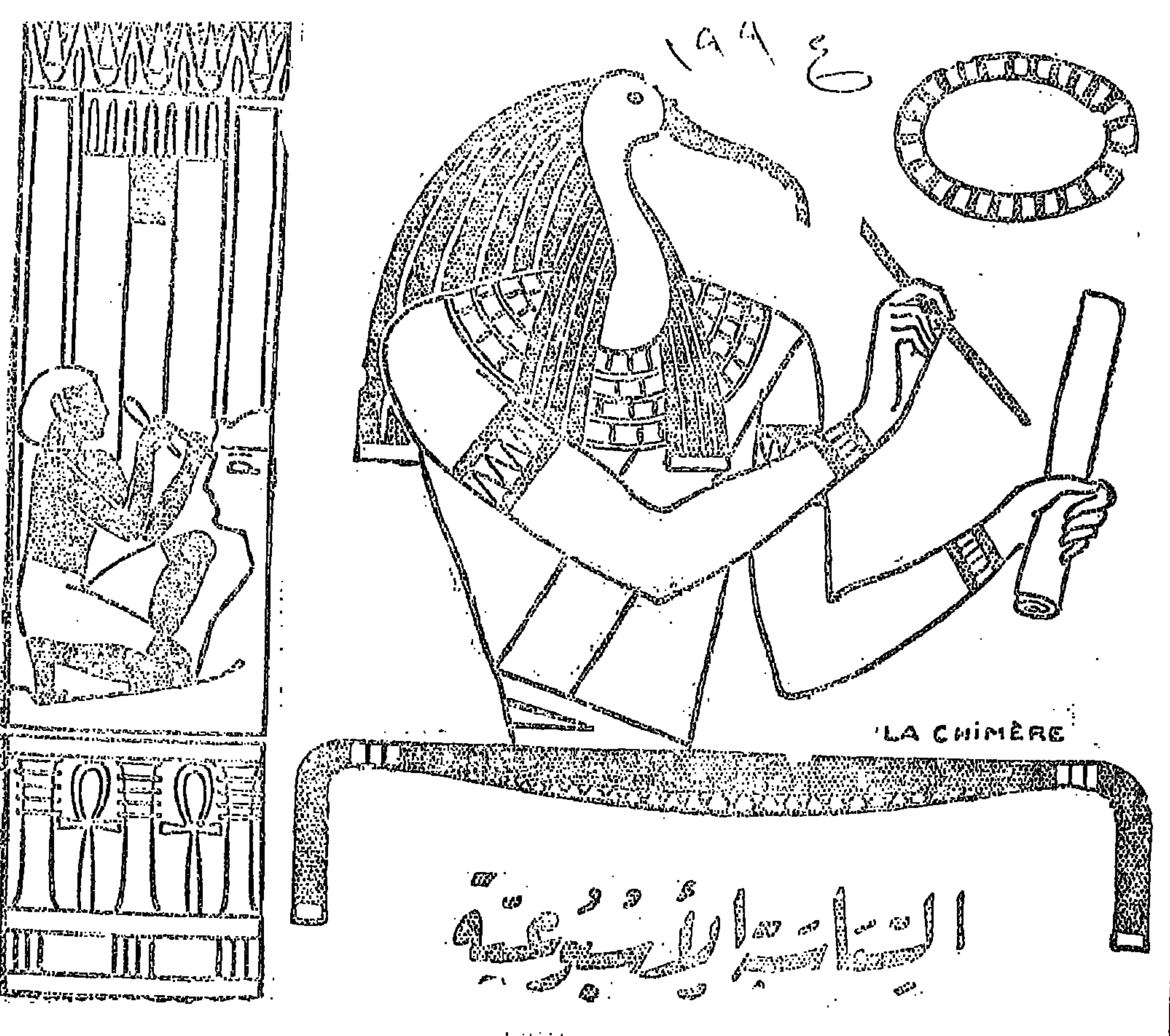


السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE



فى السياسة العالمية

عقلية مسيو بريان السياسية ؟

صورة كاريكاتورية تبين كيف يفهم مسيو بريان السياسة ؟
« عن الديلى اكسبريس — لندن »

فى هذا العـــدد

فى هذا العـــدد

ملتون

(بقية المنشور على صفحة ٢٣)

ثم يطلب منه أن يبحث عما هو خير وأجدى من هذه الاسئلة . ولكن آدم لا يستطيع أن يصبر على السكوت فنجده يقص على رفائيل خلقه ووضعه فى الجنة ثم شكواه الى الرب من وحدته وانفراده ، وارسال حواء وزواجه منها ، حتى اذا مل رفائيل الحديث تركه منفرداً ...

وفى الكتاب التاسع نرى ابليس فى طريقه فى الجنة متخذاً هيئة غمامة ، حتى اذ دخلها تقمص فى جسم ثعبان . وعند الصباح تقترح حواء على آدم أن يقتسما عملهما فيعمل كل بمفرده ، فيرفض آدم خوفه عليها من العدو الذى حذرها منه رفائيل ، حتى اذا اصرت حواء وكادت تغضب نجد أن آدم يذعن لمشيئتها . وينتهز الثعبان فرصة انفراد حواء ويتقرب منها ويكيل لها المدح والثناء ، فتدهش حواء من قدرته على النطق بهذه اللهجة الشيقة والفلسفة الممتعة ، فيرد عليها الثعبان بان الفضل فى ذلك لا يرجع الا الى أكله من ثمرة شجرة ، فرجته حواء أن يدلها عليها ففعل ، واذا بها « شجرة المعرفة » المحرمة ، وتشجع ابليس وأخذ يغريها ويشوقها بكل الوسائل حتى رضيت أخيراً أن تأكل من الفاكهة المحرمة ، ولما تركها الثعبان وشأنها أخذت ثمرة أخرى كى تهديها الى رفيقها الذى بهت وذهل عندما قصت عليه خبرها ، ولكنه كان يحبها فعزم أن يشاركها العقاب المنتظر فأخذ منها الفاكهة وأكلها ، وللحال سقطت عنهما ملابسهما ولم يجدا ما يستران به جسميهما .

وفى الكتاب العاشر تكتشف الجريمة ويذهب الحراس يبلغون ربهم الحادثة ، فيرسل هذا ابنه كى يقوم بالتحقيق فيفعل ويصدر حكمه على آدم وحواء ، ولكنه يعطف عليهما ويسمح لهما بان يستترا باوراق من الشجر ، ثم يصعد الى السماء . وحتى ذلك الوقت كانت الخطيئة والموت يجلسان على أبواب جهنم دون أن يقوما بمزاولة أى عمل من الاعمال ، فلما بلغهما ما فعله ابليس بالانسان ، سرا سروراً كبيراً ، وعزما على هجر البطالة ، واتباع ابليس الى حيث الانسان ، ولكى يسهلا انتقالهما بنيا جسراً يصل الجنة بالنار متبعين الطريق الذى سلكه ابليس عند ذهابه ، ثم قابلاه فى الارض وبلغاه تهانئهما القلبية على هذا الفوز المبين ، ويشرحان له مهمتهما فيرحب بهما . ويرجع ابليس الى أعوانه يشرح لهم ما صادفه من نجح ، ويأمل أن يسمع هتافهم ... ولا عجب فقد تحولوا وهو معهم الى ثعابين ثم اذا وصل الى ذكر الشجرة ظهرت أمام كل منهم شجرة تناولوا بكل جشع ثمارها التى لم تكن الا حجارة وطيناً . ثم ينصب لنا ملتون تقدم الزمن والخطيئة من مقر الانسان ، ويتأمل آدم ما وصلت اليه حالتهما من البؤس فيرجع باللوم كله الى حواء ، وتقترح عليه هذه أن يمتنعا عن التناسل حتى لا تحتمل المحنة على أولادهم ، فيرفض آدم ذلك ؛ [illegible]

من أبيه أن يشفق على الانسان وألا ينزل عليه جام غضبه ، فيتقبل الاب رجاء ابنه بشرط ألا يقيم الانسان بعد ذلك فى الجنة . ويرسل لهما الرب ميخائيل يبلغهما أوامر الرب ، ويعلمهما بقرب الرحيل ، فتبكى حواء ويتوسل آدم ولكن دون جدوى ، ويقودهما الملاك خارج الجنة الى تل مرتفع حيث يقص على آدم ما سوف يحدث حتى الطوفان .

وفى الكتاب الثانى عشر والاخير يحدثه عما سوف يحدث بعد الطوفان أيضاً ، ويخبره عن ابراهيم وغيره من الانبياء ، ويخبره عن الكنيسة وحالتها ، ثم ظهور المسيح للعالم لارشاده وهدايته ، فيسرى عن آدم ، ويوقظ رفيقته حواء التى كانت نائمة طول هذه المدة تحلم أحلاماً ممتعة جعلتها تشعر بعد استيقاظها بهدوء نفسانى غريب مع انها نامت وهى فى أشد حالات الحزن لما وصلت اليه حالها . وكان ميخائيل ممسكاً بيديهما حتى أخرجهما من الجنة وأوصلهما الى الارض ، ثم صعد الى السماء بعد أن أوصى ملائكة الشرابيم بحراسة أبواب الجنة ..

***

هذا هو ملخص « الفردوس المفقود » أهم مؤلفات ملتون ، وقد كنت أود أن ألخص للقراء كتبه الشهيرة الاخرى على هذا النمط ، ولكنى أرى المجال لن يتسع ، ولذلك استميح القارىء عذراً . أما عن نماذج قصائده الشهيرة فسوف أورد بعضها فى العدد القادم ان شاء الله .

عبد الحميد حمدى



من شاعر الوجدان

الى شاعر الشباب

سيظل شعرك سامياً يا رامى
فينا سمو الوحى والالهام
ويدوم فى مصر العزيزة خالداً
فيها خلود النيل والأهرام
شعر الأمانى والشباب كلاهما
نور الحياة ومرتع الاحلام
شعر الاغانى والعواطف تحتسى
منه كؤوس الحب بالانغام
ينساب نفث السحر فى أعطافه
كالحور فى حسن ولين قوام
معناه فى ألفاظه كالسحر فى الـ
أحداق أو كالزهر فى الاكمام
أودعته آلام قلب خافق
فأهجت فينا كامن الالام
وسكبت روحك فى جمال بيانه
فسكبت راحاً فى كؤوس مدام
نزهته عن كل ما لم يأت من
أعماق قلبك عن جوى وهيام
فى كل بيت دمعة مسكوبة
حيرى تنم عن الفؤاد الدامى
دامتنا نوى ولم ترفق بنا
من نار وجد أو لهيب غرام
وجعلتنا نبكى لدمعة عاشق
يشكو الصبابة أو لنوح حمام
أضرمت ناراً فى قلوب لم تكن
تدرى الهوى فى لذة الاضرام
ما هزنى شعر كشعرك رقة
فيه البلاغة والشعور النامى
تسمو به شتى العواطف مثلما
يسمو بمعناه الخيال السامى
نغم حزين من فؤاد موجع
مازال يبكينى بدمع هامى
كل القلوب بكت على أنغامه
رحماك لا تعبث بها يارامى

رشدى ماهر

السياسة فى الخارج

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٨٧ (شافتسبرى افنو) — لندن
87 Shaftesbury Av.
London W.
وثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢٢٣
بولفار الكابوسين رقم ١٢
وأمام كافيه دى لا يه بباريس

فى سوريا

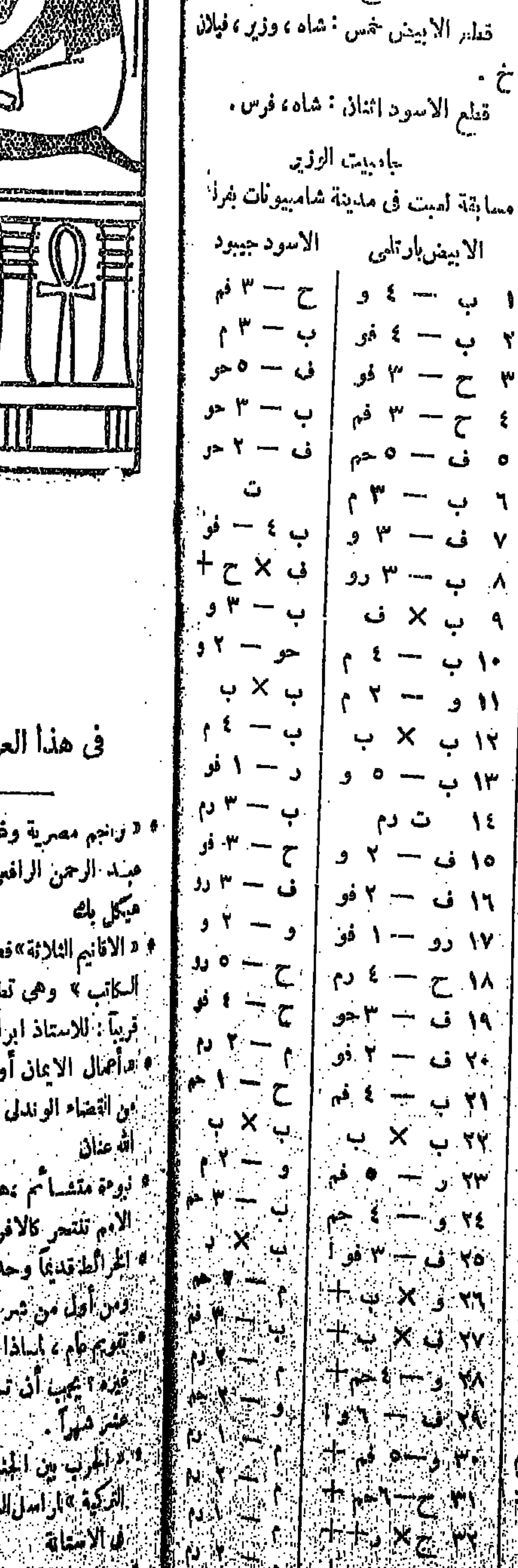
متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة [illegible] صاحب ومدير مكتبة التلميذ ووكيل الصحافة العربية فى حماه



الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فيلان رخ .

قطع الاسود اثنان : شاه ، فرس .

جامبيت الوزير

مسابقة لعبت فى مدينة شامبيونات بمرا

	الابيض بارتامى	الاسود جيبود
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٤	ح — ٣ فم	ب — ٣ حو
٥	ف — ٥ حم	ف — ٢ حو
٦	ب — ٣ م	ت
٧	ف — ٣ و	ب ٤ — فو
٨	ب — ٣ رو	ف × ح +
٩	ب × ف	ب — ٣ و
١٠	ب — ٤ م	حو — ٢ و
١١	و — ٢ م	ب × ب
١٢	ب × ب	ب — ٤ م
١٣	ب — ٥ و	ر — ١ فو
١٤	ت رم	ب — ٣ رم
١٥	ف — ٢ و	ح — ٣ فو
١٦	ف — ٢ فو	ف — ٣ رو
١٧	رو — ١ فو	و — ٢ و
١٨	ح — ٤ رم	ح — ٥ رو
١٩	ف — ٣ حو	ح — ٤ فو
٢٠	ف — ٢ فو	م — ٢ رم
٢١	ب — ٤ فم	ح — ١ حم
٢٢	ب × ب	ب × ب
٢٣	ر — ٥ فم	و — ٢ م
٢٤	و — ٤ حم	ب — ٣ حم
٢٥	ف — ٣ فو	ب × ب
٢٦	و × ب +	م — ٢ حم
٢٧	ف × ب +	ب — ٣ فم
٢٨	و — ٤ حم +	م — ٢ رم
٢٩	ف — ٦ و	و — ٢ حم
٣٠	و — ٥ فم +	م — ١ رم
٣١	ح — ٦ حم +	م — ٢ رم
٣٢	ح × ر +	م — ١ رم
٣٣	ح — ٦ حم +	م — ٢ رم
٣٤	ب — [illegible] م	ب × ب
٣٥	ف × ب	

الابيض يكسب

السنة الرابعة

السبت ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٩

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

الأقانيم الثـــــلاثة

فصل من رواية « ابرهيم الكاتب » وهى تطبع الآن وستصدر قريبا

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

« ليلى! »

« نعم »

« لا أدرى ماذا أقول! ولكنى أدرى أنى أريد أن أقول شيئاً ... أظن أنك عطوف يا ليلى.. ولو أنى كنت شيخاً هرماً لردنى النظر اليك شابا إذاً، شابا بأحساسى على الأقل، ولو أن شكسبير عرفك لأكثر من نظم الاغانى وأقل من الروايات .. »

فاشارت ليلى بكفها الغضة ناهية عن الاسترسال وانحنت له مازحة وقالت :

« أشكرك، وأسمح لنفسى أن أشك فيما تقول، ولكن شيئاً واحداً أنا على يقين منه، لو ان شكسبير عرفنى لناولنى سيجارة »

فاعتذر لها ومد يده بعلبة السجاير، وأشعل عود الثقاب،

وكانا جالسين فى معبد الاقصر، فى الصحن الاسم الذى تحيط به الاعمدة، واليه يؤدى الباب مباشرة، ويعرفه رجال الآثار بساحة أمنحوتب الثالث، وكان ابرهيم قد رشا الحارس نأذن لهما أن يدخلا فى الليل، فاتخذا مكانهما الى جنوب الصحن، وكانت الليلة مقمرة، والاعمدة أكثرها سليم، فإنما يتصوران ما كانت عليه هذه الساحة من الابهة والرونق فى أيامها وأيام هذا الملك — امنحوتب الثالث — الذى بلغت البلاد فى عهده ذروة الغنى والرخاء، وانطلق ابرهيم يحدثها عن هذا الملك وكيف انه وهو يبنى هذا الهيكل اغتنم الفرصة فرسم لشعب طيبة على الجدران سلسلة من المناظر تتعلق بارتقائه العرش وتبرره أيضاً، وذلك لأن الشريعة المصرية كانت تقضى بأن يكون الذى يتولى الملك زوج ابنة الملك الكبرى أو ابنا لها، ولكن أباه — تحوتمس الرابع — لم تكن له، على ما يظهر، بنت فيتزوجها امنحوتب، ليصير ملكا شرعيا، ولم تكن أمه موتمويا — على الارجح إلا بنت ملك لاقليم صغير فى سوريا اسمه ميتانى، وقد تزوج امنحوتب وهو صغير — تى — وهى ليست من أسرة ملكية، وأكبر الظن أنها لم تكن مصرية، ولهذا شاد امنحوتب هذا المعبد ليتألف قلوب الرعية ويرضى كهنة طيبة، وقد أيد بالرسوم والنقوش التى تصور ميلاد الملك الطبيعى حق كل شك فى حقه فى ارتقاء العرش.

وقال ابرهيم بعد أن أفضى الى ليلى بهذا التاريخ القديم [illegible]

أن يفجأها بملاحظة مضحكة، أو مفارقة غير منتظرة، على عادته، ومضى هو فى كلامه فقال بلهجة جادة :

« ... أنا أيضاً أرتقى عرشاً أكبر ظنى أن ليس لى فيه حق شرعى، فليتنى أستطيع أن أشيد معبداً ضخما لالهى المعبود، أسوغ به ما استوليت عليه ». ولم تكن ترتقب منه هذه اللفتة الجادة، فغاضت ابتسامتها، وعجبت لتعاقب الوجوم والبشر على وجهه، والصحو والغيم فى سماء نفسه، وأحست أن هذا لا بد له من علة ترجع الى ما لقى فى حياته، وأنه لا شك قد قاسى وتعذب، فرق له قلبها، وأرادت أن تجلو صدره فقالت :

« ما لوجهك فيه كل آيات التعاسة ؟ »

وزمت شفتيها وكانتا ترتجفان، فألقى اليها ابرهيم نظرة عتب، ولم يقل شيئاً، ثم التفت اليها فجأة وأمسك بكتفيها المستديرتين، فانتفضت للمسته، وقال :

« ليلى. ستشقين بسببى غداً. اليوم ما أجمل كل شيء! ولكن غداً، غداً ؟ » وهز كتفيها بعنف، فقالت :

« كلا! لن أشقى، أو فلأشق! سيان. انما تنشأ الاحزان لأن الانسان يفرض لسعادته ثمناً. ولست أتقاضاك ثمناً، فدع هذا، على انك أديت ولا تزال تؤدى لى ثمن سعادتى .. »

فقال : « كيف ؟ » مستغربا

قالت : « ألست تحيينى من التعسة عشر ؟ »

فابتسم، ولكنه قال :

« ليلى. واجهى الامر جادة. أرجوك »

فقالت من غير أن تعبس :

« ماذا كنا نستطيع أن نفعل غير ذلك ؟؟ كيف كان يمكننا أن نقاوم ؟ لقد كانت لحظة شعرنا فيها أن كل حاجز بيننا تداعى، وأنها لحظة اذا أفلتت فهيهات أن تعود، ويجب أن تبقى ليلتنا تلك فى ذاكرتينا أنفس ما ندخر وأجمل ما استمتعنا به. فبالله عليك لا تعبس وجهك ولا تفسد على تلك الذكرى! »

فوجم ابرهيم وحار ماذا يقول، وجلست هى على رجله وقالت لخده، وذراعها حول عنقه :

« لعلك فكرت فى الزواج ؟ هيه ؟ لا أستغرب أن تكون قد فعلت فان رأسك هذا دائب العمل كالزمن، لا ينى ولا يتوقف، كلا يا صاحبى ان الزواج نقلة الى حالة أخرى [illegible]

ولا تبقى هناك متعة نستفيدها من تلاقينا ومن خلواتنا .. لا زواج بيننا ... فلنبق هكذا ... دائما .. انت ابرهيم لا أكثر .. وأنا .. ليلى. لا قيد .. ولا رباط سوى .. سوى هذا الحب!. الحر .. الطليق ... كالعصافير .. ان عينيك دهشة .. أليس هذا بعض ما علمتنى ؟؟ أيحذق التلميذ درسه ويدهش أستاذه ؟ أوه لا! لا! لست وحدك معلمى .. لا تخف .. الدنيا كلها علمتنى ... الحياة هى التى أجرت ارادتى وخواطرى فى هذا المجرى، وما كنت أسألك كالتلميذة إلا لأنى كنت أحب أن أسمع منك خواطر نفسى وهواجس ضميرى بلسانك وبقوة بيانك. وكنت أخشى أن تخيب أملى فيك، فلما صدقت فراستى كنت أصغى اليك وأنا انتفض من السرور والدهشة أيضا .. لقد خلقنا — أنا وأنت — لنحيا هكذا .. لسنا نصلح لذلك الحب التقليدى ... ولكنك لم تقل لى قط انك تحبنى ؟ أو .. لا .. لا تقلها ... لا تبتذل المعنى بلفظه ... لا تقيده ... دعه يطل من العين فقط. ويختلج على الشفة ... ويضطرب به الجسم كله .. هذا أجلى ... أو تتكلم العصافير ؟؟ والحمائم ؟؟ لا تقل شيئاً ... قبلنى ... مرة أخرى ... »

ولم يكن ابرهيم قد سلا شوشو، ولكنه تسلى، ولم ينقص حبه لها ولكنه تعزى بحب سواها. وقد ينكر القارىء أن يتسع القلب الواحد لحبين، غير ان الواقع كان كذلك، وعلى أنهما كانا حبين من طرازين متباينين، لا يمنع أحدهما الآخر ولا يزاحمه، ولا يصعب لذلك أن يعيشا فى القلب متجاورين متناوحين، كما يتجاور فى القلب حب الوالدين وحب البنين، وحب الاخوة، وحب الزوجة، وحب الصديق، وحب الادب أو الفنون أو غير ذلك، وكلها محاب ولكنها مختلفة فى مصادرها ومظاهرها وآثارها. واختلافها هو الذى يوسع لها ضمير الفؤاد. والنفس الانسانية اعمق وأرحب وأغزر موارد من أن تشق أو تضيق بمعاشق شتى متنوعة، وأين ذلك الذى سبر غور النفس وغاص الى أعمق أعماقها ونفذ الى كل شعابها وتغلغل الى أخفى كهوفها وزواياها، حتى ليجوز له أن ينكر أن يتجاور فيها حبان لانسانين كما يتجاور حب لواحد وبغض لآخر ؟ من الذى مسح هذا « التيه » المضل ودرس طرقه وأحاط بمنعرجاته، وألم بمباديه ونهاياته ؟

وهكذا كان قلب ابرهيم يغمره حبان : حب شوشو الرائعة التى تستولى على النفس محاسنها « جملة »، وكانت شوشو كما أسلفنا القول فى ذلك « فتاة » لا يحس الرجل مادتها، ولا يلتفت حين يحادثها الى « الشكل »، وكانت قدرتها هناك على صرف الجليس عن التأمل المادى لمعارف وجهها وخصائص محياها، ليس مرجعها الى لباقة أو كياسة مكتسبة، وانما كان مردها الى تلك

السذاجة المحببة التى تذيب القلب وتشيع السرور فى الصدر وتثير كرم النفس ومروءتها، وكان لها كل جرأة النفس الغريرة وحرارتها وخفتها، وكان احساس المرء حيالها اشبه باحساسه حيال الطفولة الجميلة البريئة.

أما ليلى فخلق آخر، وجمالها مختلف جداً، وفتنتها مستمدة من عناصر غير هذه، فقد كانت أولى مزاياها اللين والمرونة حتى لكانت تبدو ساكنة وهى تنساب، وكان جليسها لا يسعه الا أن يشعر أن لها عينين اثنتين، والمرء فى العادة لا يحفل باله الى هذا الازدواج ولا يلتفت الى تلك التثنية، حتى ليغلب أن يستعمل لفظ المفرد، والمعنى مثنى، فيقول العين ويريد العينين، ويذكر الجفن وهو يعنى الاثنين، لأن النظرة من كلتيهما واحدة، وهما توأمان، ومعناها فى الذهن مندمج، ولكن ليلى كان لكل من عينيها ايماضة، ولا اختلاف بين اللمعتين، وانهما لمتجاوبتان. ولكنهما على ذلك، فيما يحس الرجل، مستقلتان. وكانت امارات التفكير الكثير المرتسمة على محياها ربما أطفأت هذا الالتماع، وان لم تعف مع ذلك — إلا قليلا والى بضع دقائق — على شيء من الدلال فيها لم يكن على هذا بادى التكلف بحيث ينفى صدق السريرة، وكانت شفتاها — كحاجبيها — خطين حاسمين حادين، وان كانت تقويستها لينة رقيقة، والمرء يتوهم — ولا يستغرب منها — حين ينظر الى جبينها الوضاء الذى ترد عنه الشعر ولا تدعه ينسدل عليه، الصراحة والجرأة : صراحة النفس التى تأنف أن تغالط فى الحقائق، وجرأة القلب الذى ذاق وجرب، والعقل الذى فكر وتعب.

فبينما كان ابرهيم ينعم بحب ليلى وقربها، وكانت هى تساقيه الهوى صرفا، غير مقطب ولا مكدر، وبلا قيد أو تحرج، كان قلبه يتلفت الى شوشو، ويمتلئ بالصبوة اليها والتحرق عليها والتوجع لفراقها والبعد عنها، وكان فى كلا حبيه مخلصاً : يجرى فى هواه الجديد بغير لجام، ويرتد الى شوشو بالقلب الكسير المستهام، فكان حب ليلى الخمر يصب فيها العاشق الولهان يحسب أن سيغرقه فيها وجده، فتستعر جوانحه وتضطرم النار بين جنبيه وتتقصف أضالعه، وكان تجرد ليلى بفتنته، وسذاجة شوشو لتسبيه، وكان حب شوشو يتمثل له حاسما كالزهادة لمن لم يجد لعلة نفسه شفاء فى الزياد والضرب فى زحمة الحياة، وكان يبدو له بعد أن انتهى الى ما انتهى اليه بمثابة الرفض للحياة، ورفض الحياة — على كل سحره — لا يزيد النفس الا إجماء، والزهادة قد تكون منجى ولكنها يأس، وهى، على كل ما تدل عليه من القدرة على التسامى فوق مثيرات الحياة، قلما تفضى الا أن تحسر النفس [illegible] والسعادة لا تجدها فى الحياة بأن [illegible]

الألعاب الرياضية

فريق يوبست المجرى

يبارى اليوم منتخب القاهرة

لا نضيف جديداً على ما بيناه للقراء فى اعداد السياسة الاسبوعية السابقة عن هذا الفريق المجرى الذى سيبارى فى كرة القدم منتخب القاهرة فى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم (الجمعة ٢٧ ديسمبر) بملعب النادى الاهلى بالجزيرة.

انما قوة هذا الفريق وحنكة افراده التى تبيناها من نتائجه تجعلنا نخشى ان يكون نصيب القاهرة منه هزيمة منكرة تقلل من قيمة المصريين الرياضية.

فلقد لاحظنا فى هذا الفصل تقهقراً فى اللعب بين أفراد اندية القاهرة الممتازين لا من حيث قوة اجسامهم أو نشاطهم اثناء المباريات بل من الناحية الفنية للعب. فقد انعدمت الرابطة بينهم تقريبا وأصبح أفراد الفريق لا هم لهم الا أن يجولوا ويصولوا فى الميدان يضربون الكرة على غير انتظام. وهذه ظاهرة جديدة لا أدرى تكييفا لها الا أن الفريق اعتقد فى نفسه أنه من القوة بحيث لا قبل لأحد أن يقف أمامه. فكان يعز على افراده ان يروا أنفسهم فى مركز التعادل أو الهزيمة، وكان من ذلك ان تتوتر الاعصاب ويكون اللعب على غير هدى كل منهم ينكر فى النصر فيسعى له من غير طريق التضامن الكلى بين الافراد، بل بالعكس من طريق الانفراد فتوزع الجهود ويسهل القضاء على قوة الفريق.

واكبر خطأ فيما لاحظته كثرة الاستئثار بالكرة وتنقلها صعبة بينهم وبين بعضهم. فالدفاع مثلا يأخذ الكرة سهلة فلا يردها الا عالية يسهل افسادها. وتارة يردها قوية يتعذر إيقافها وتسويتها للاستفادة منها. وأفراد الهجوم يراوغون بكثرة بما يهلك قواهم من ناحية ويسهل على الخصم أخذ الكرة منهم من ناحية أخرى.. ولا يتورع أفراد فرق القاهرة عن الاصطدام بالاجسام. مع أنهم لو هدؤوا قليلا لاستفادوا كثيراً.

فاليوم أمامهم فريق قد بذ فرق أوربا الوسطى المشهورة بجودة ألعابها. فعليهم أن يبرهنوا على أن القاهرة ما زالت غنية بلاعبيها الافذاذ. وما عليهم إلا أن يتبعوا ما يأتى : ١ — الهدوء فى اللعب ٢ — السرعة فى نقل الكرة سليمة ٣ — عدم المراوغة ٤ — نقل الكرة أرضية ٥ — ان يعلم الفريق أن النصر يعلى من شأن كل فرد منهم والهزيمة تسيء الى كل فرد منهم.

ولكى يكون القراء فكرة عن أفراد فريق يوبست نذكر فيما يلى أسماءهم وعدد ما لعب كل منهم دوليا فى مباريات رسمية.

١ — حارس المرمى (...) ١٢ مرة ٢ — الظهيران (فوجل) ٧٥ مرة — (كوفاجو) خمس مرات. الدفاع (بورسانى) ٢٤ مرة — (كوفس) خمس مرات — (وظلم) ٨ مرات. الهجوم (ستروك) ٣٩ مرة — (أور) ١٦ مرة (سقرفيان) مرة واحدة (سبتز) ١٢ مرة — (سرابو) ١٩ مرة.

فالفريق المجرى كما نرى قوة لا يستهان بها. وفى انتصارنا عليه فوز مزدوج. ذلك ان سمعة فريقنا الرياضية سترتفع بمقدار هذا الانتصار بين دول العالم.

ثم أن اتحادنا سيكتسب فرصة تخفيض المبلغ المتفق عليه مائة جنيه. وليس بعزيز على أبطالنا أن يحرزوا نصراً لو ترابطوا وظلوا فى هدوئهم من أول المباراة الى آخرها.

أبطال فرنسا للتنس فى ضيافة المصريين

كوشيه — برونيون — رودل — لاندرى

لعل هواة التنس يذكرون عن ظهر قلب اسم « كوشيه وبرونيون » البطلان الفرنسيان العالميان اللذان أحرزا من الشهرة فى العاب التنس ما جعل فرنسا تنتزع بطولة كأس ديفيس الدولية مرتين فى سنتين متتاليتين، بعد أن ظلت أمريكا لا تفرط فيها من بعد الحرب العظمى مباشرة الى أن قامت فرنسا وعلى رأسها البطلان السابقان فاستطاعت أن تنتزع الكأس منها وأن تحتفظ به ولعلها تستمر محتفظة به أعواما أخرى.

خرج أبطال التنس الاربعة من بلادهم من شهرين تقريبا ليجوبوا بلدان العالم فى رحلة طويلة وانتهز سمو الامير عباس حليم الفرصة فدعاهم فى ضيافته بمصر ليقدموا لنا بعض ألعابهم الفنية المدهشة. فقبلوا الدعوة وحضروا لمصر ورتب لهم نادى الجزيرة بمساعدة اتحاد التنس مباريات ضد أفذاذ القطر المصرى فى يومى الاثنين والثلاثاء الماضيين ٢٣ و ٢٤ ديسمبر.

ولئن لم يلعب الضيوف بالشدة التى كنا ننتظرها الا انهم تركوا فى أنفسنا الشيء الكثير من حنكتهم الفنية وسرعة ألعابهم وإحكام رد الكرة سهلة قوية أو سهلة وضعية.

وهيء لنا حتى كتابة هذه السطور مشاهدة مباريات يوم الاثنين. فكان أثرها ما بيناه، وكم كنا نود أن نسجل جميع النتائج فى هذه الصحيفة الا أن ضرورة تحضيرها للطبع فى موعد قبل انتهاء المباريات تجعلنا نرجئ ذلك الى العدد القادم. حيث نمد القراء بوصف شامل لجميع المباريات.

ان فى زيارة هؤلاء الابطال لمصر لحركة مباركة تدل على ما ناله التنس من التقدم [illegible]

العـــراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد فى ١٩ كانون الاول سنة ١٩٢٩

الاستعراض الكشافى الخاص :

أجرت كشافة العراق فى العاصمة وهى المختصة بالمدارس فى العاصمة استعراضاً عاما للكشافة يوم الخميس الماضى حضره صاحب الجلالة الملك وولى العهد الامير غازى وجمهور كبار من رجال الدولة والحكومة العراقيين والانجليز، فأبدت الكشافة العراقية مهارة فائقة فى الرياضة والالعاب.

وقد وزع جلالة الملك الجوائز على الفائزين بيده الكريمة.

الاستاذ الزيات لدى جلالة الملك :

يواصل حضرة الاستاذ الكبير احمد حسن الزيات دروسه فى الادب العربى فى دار المعلمين العليا وتنشر له جريدة « البلاد » كل جمعة طرفة أدبية فى صحيفتها « الشعر والبيان » فتنال اعجاب القارئين حتى أن القطعة الادبية التى كتبها فى الجمعة الماضية بعنوان « تأمل ساعة » انبرى أحد الكتاب المحامين الاستاذ سلمان الشيخ داود فعلق عليها بمقالة شائقة مبينا كيف تربى الامة فى نهضتها القومية بمثل هذا الاسلوب الساحر وقرظها أحسن تقريظ.

وقد حظى الاستاذ الزيات بمقابلة صاحب الجلالة الملك فلقى من لدنه كل لطف وزار فخامة رئيس الوزراء فقوبل بحفاوة. ويمكننا أن نقول بحق أن الاستاذ يؤدى مهمة رسول الثقافة المصرية فى بلاد الرافدين.

الصلات العراقية البريطانية

يتوقع أن يدخل بعد بضعة أيام فى المفاوضات بين العراق وبريطانية لوضع المعاهدة الجديدة التى تعرف الصلات بين الجهتين بعد دخول العراق عصبة الامم سنة ١٩٣٢ كما هو المستفاد من تصريح الحكومة البريطانية الرسمى.

الجسر الحديدى فى الموصل

تنوى الحكومة القيام بانشاء جسر حديدى فى مدينة الموصل لحاجة تلك المدينة الى هذا الجسر لكثرة المواصلات ووسائلها هنالك والمشروع الآن قيد الدرس فى وزارة المالية.

وينتظر أن يتم قريباً هذا المشروع الذى تقدر النفقات اللازمة له بستة ألاك ربية. والحاجة ضرورية اليه فى السير ونقل الحاصلات الوافرة من هناك.

دائرة التجارة

كانت للعراق وزارة خاصة بالتجارة فى أول تأسيس الحكومة الوطنية ثم ألغيت وجعلت مديرية ألحقت بوزارة المالية، ومن المؤسف أن هذه المديرية تقلصت كذلك وتفكر الآن وزارة المالية باستحداث دائرة خاصة للشؤون التجارية.

ثمانية مستوصفات صحية جديدة

تتضمن ميزانية مديرية الصحة العامة للسنة الجديدة تأسيس ثمانية مستوصفات جديدة فى أنحاء العراق لمقاومة الامراض [illegible] مجانا. وتعيين الأطباء المتخصصين فى هذه المستوصفات.

قانون العقوبات العراقى

تشتغل وزارة العدلية بنشاط فى اعداد مشروع قانون العقوبات الجديد يحل محل قانون العقوبات البغدادى الذى وضعته الحكومة العسكرية فى بغداد فى عهد الاحتلال.

وتعد الحكومة الآن قانوناً جديداً للمطبوعات والمطابع ليحل محل القانون العثمانى المعمول به. وقد شددت فى المشروع الذى وضعته فى هذا الباب فى العقوبات المطاوبة لمن ينشيء جريدة أو يريد الاشتغال بالصحافة كما أنها خففت نوعا من وطأة المادة ٢٣ المعدلة التى تجعل الصحف السياسية برحمة الحكومة تتمكن من تعطيلها بقرار إدارى.

العراق يدفع حصة الدين العثمانى

بعد أن قبل مجلس الديون العثمانى الاسهم والكوبونات التى اشترتها حكومة العراق قرر أن تدفع المبالغ الباقية من حصة العراق من هذا الدين وقدرها خمسمائة الف جنيه أقساطاً سنوية لمدة سبع سنوات اعتباراً من ١ مارس سنة ١٩٢٨ وفى هذه الأيام يجرى فى لندن تسليم ١٣٥ الف جنيه محسوباً على القسطين السنويين من هذا الدين.

ميناء جديدة لايران

تفتح البلاد الايرانية ميناء جديدة لها على الخليج الفارسى فى بندر شاهبور. وقد صرح نيجهوف الاختصاصى الهولندى بهندسة الموانى الذى درس هذه الميناء بانها من أحسن الموانى الطبيعية التى رآها وبين أنه فى موقع يساعد على الاتصال بجميع بلاد ايران وان فيه ما كثيراً يكفى للسفن الكبيرة وان الرواسب التى كانت فيه آخذة بالزوال منذ أوائل القرن الماضى ولا بد من أن تزداد كمية المياه فيه على مدى الزمن. وقد كان فى الأزمنة القديمة مصباً لنهر قارون.

بل بأن يمدها الى التيار ليجنيها .

وكان حين يفكر فى حبه لليلى يتصور الهروب من النفس ، ويخيل اليه انه يسوم ذكاءها اطفاء ، وأنه يبلدها وينشر الضباب على صفائها ، ولم لا ؟ أليس الحبيب هو الذى يمحض نفسه مراحا ؟ أليس السعيد هو الذى يقهر نفسه بالالذة وينضيها ؟

فهما حبان مختلفان يتمثلان فى مظاهرها وفى جوهرها مذهبين مختلفين : رفض الحياة والاستغراق فيها . ولكنهما من حيث النتيجة سيان :

وسواء من قال ليس سوى الارض
ومن قال لن تنالوا السماء

وابيقور — بعد — كزينون ، كلاهما مخطئ ، وكلاهما مصيب ، وقد التقيا بأعجوبة من أعاجيب الحظ الساخر ، فى نفس ابرهيم .

بل هناك حب ثالث كان ماثلا فى زاوية من نفس ابرهيم ، ولكن كونه غير طاف على اللجة ليس معناه انه غير موجود . وما أكثر ما كان ابرهيم — حين يجيش صدره وتفور نفسه وتختلط الاعالى بالاسافل ويندفع الراسب الى مستوى الطافى — يذكر «مارى» ويشتاقها ، مارى الضعيفة التى تشعره بقوته ، المذعنة التى تؤكد له قدرته على القهر . تبرز له لذة الغلبة ومتعة السيطرة ، فيبتسم ويود لو أنها الى جانبه ليوحى اليها ارادته وليشعر بلذة الاسراع الى الاجابة والامتثال .

وقال ابرهيم وهو يفكر فى ثالوث قلبه : «عجيب . . عجيب . . حين أذكر «مارى» أحس سطوة القوة ، وصيال العزم ، وعتو الجبروت ، وأتصور شوشو فأحس وقار التجربة وسمت العلم وأبهة الشيخوخة وحنو الأبوة ، وأكون مع ليلى فأرانى كأنى أتعلم رقصة الحياة على ايقاع الشباب . . عجيب . . عجيب . . »

ابرهيم عبد القادر المازنى



الحرب بين الجنيه الانكليزى والليرة التركية

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٩

استحرت الحرب بين الجنيه الانكليزى والليرة التركية خلال الاسابيع الاخيرة وبلغت أقصى ما تبلغ من الشدة ، فشمرت البلاد عن ساقها لدخول هذه الحرب الشعواء ، واتخذت الحكومة تدابيرها التى تضمن نكوص الجنيه الانكليزى على عقبيه ، وكانت النتيجة أن بدأ يسقط سعر الجنيه الانكليزى شيئاً فشيئاً خلال الاسبوع الاخير .

أما أصل هذه الازمة والاسباب التى بلغت بها الى ماشوهد من الشدة والحدة خلال الاسابيع الاخيرة فيمكننا أن نلخصه على هذا النحو :

ان أول سبب من الاسباب التى أدت وتؤدى الى ارتفاع سعر الجنيه الانكليزى هى مسئلة الديون الخارجية قبل كل شىء . فالحكومة التركية تدفع كل عام تقاسيط ديونها الخارجية بالجنيه الانكليزى ومن شأن ذلك أن يؤثر فى السوق المالى وان يؤدى الى ارتفاع سعر الجنيه الانكليزى . نعم ان الحكومة التركية تتأهب لدفع ذلك المبلغ من قبل ، وتجمع من السوق مايلزمها لدفع دينها ، قبل حلول وقت التسديد ، انما لايقلل ذلك من شأن هذا العامل .

والسبب الثانى من أسباب ارتفاع سعر الجنيه الانجليزى ، ما أشرنا اليه فى رسائل أخرى ، وهو تهافت التجار لاستيراد كميات كبيرة من البضائع الخارجية ، قبل شروع الحكومة فى تنفيذ أحكام التعريفة الجمركية الجديدة وحيث ان التجار يدفعون أثمان تلك البضائع بالجنيه الانكليزى ، فقد كثر طالب ذلك الجنيه ، وكانت النتيجة ارتفاع سعره .

ثم أنه كان من شأن ارتفاع الجنيه الانكليزى على هذا النحو أن يلد حالة نفسية سلبية وأن يشجع الناس على اقتناء الجنيهات الانكليزية مقابل ما فى أيديهم من الليرات التركية ، نظراً لما كان يشيع فى الوسط من أن نية الحكومة التركية اسقاط قيمة العملة التركية شيئاً فشيئاً ، حتى اذا سقطت الى آخر درجة استطاعت أن تجمع مافى السوق من الاوراق النقدية بكل سهولة لتفتح بنك الدولة وتغير الاوراق النقدية بأوراق جديدة .

وقد كان تأثير هذه الدعايات سيئاً للغاية ، ولذلك قامت الحكومة التركية لمقاومة جميع هذه الدعايات ومحاربة هذه الاسباب بكل ما أوتيت من قوة وشدة .

وقد كانت التدابير التى توسلت بها الحكومة التركية لمقاومة هذه الازمة أنها قررت قبل كل شىء انقاذ البلاد من العجز الاقتصادى ، على نحو انقاذها من العجز المالى فى ادارتها الداخلية ، أى ان مراد الحكومة التركية [illegible]

ما تستطيع أن تقابله بالمثل ، سداً للعجز الاقتصادى .

وكان من تأثير هذا التدبير أن الحكومة نفسها وقفت جميع ما كان تقرر شراؤه من الخارج ولم يشتر بعد ، كما انها وقفت كل ما كانت قررت البلديات والادارات الخصوصية انفاقه من المصاريف الخارجية . وقد تشددت الحكومة التركية فى تنفيذ هذا التدبير ، بحيث أصبح لايمكن صرف جنيه واحد الى الخارج ، بغير اذن من الوزارة التركية .

وكان التدبير الثانى الذى توسلت به الحكومة التركية أنها لاتنفق مالا على شىء ، الا اذا كان من شأن ذلك الشىء أن يفيد البلاد بمقدار مايدفع له . وعليه فلابد أن تنظر الحكومة فى كل ماينبغى دفعه الى الخارج لتتحقق من الثمرة التى تجنيها من دفع ذلك المال .

هذا فيما يختص بأعمال الحكومة . أما ما يختص بأعمال الشعب ، فلابد من تعويد الشعب كذلك على سلوك هذه الخطة بعينها ، ولابد من تدريبه على الاقتصاد وعلى القناعة . فمثلا تستهلك البلاد التركية فى العام من القهوة ما تبلغ قيمته خمسة ملايين من الليرات . وتستهلك من الشاى ماتبلغ قيمته مليونين . هذا فى حين أن احدى المدن التركية اضطرت الى استيراد الاعمدة اللازمة لتأسيساتها الا لكتريكية من الخارج رغما من أن البلاد ملأى بالغابات .

إذن فواجب الحكومة ازاء ذلك أن تدرب الشعب على الاقلاع عن استعمال القهوة فى الوقت الذى يحتاج فيه الى الخبز .

وقد كان من خير ما حثت عليه الحكومة التركية ، عند البحث فى هذا الموضوع ، ان طالبت النساء على الاخص ، بالاقلاع عن التعطر والتزين بما يمحق ثروة البلاد ويمحق صحتهن على الأخص ، والاقبال على تقوية أنفسهن وتقوية بلادهن برعاية قواعد الاقتصاد واستعمال كل شىء داخلى ، حتى تكون بيوتهن منيعة كالقلاع .

بل قد قال عصمت باشا فى خطبته التى القاها حول هذا الموضوع فى الجمعية الوطنية : « ان من الطبيعى أن نذكر بنات البلاد فى الوقت الذى نحث فيه على الاقتصاد القومى . فان البيوت لا يحل فيها الاقتصاد القومى ، إلا بهمة المرأة . واذا تحقق ذلك سهل الرجل أن يقاوم الازمات وأن يحتفظ بكيان البلاد ، التى ما خرجت من الوقف المصائب إلا باختيار أكبر التضحيات » .

بعد أن اتباع الحكومة هذه الخطة وحثها الشعب على اتباع هذه الخطة معها ، ليس من شأنه مطالبة الشعب باعلان المقاطعة الجبرية ضد كل شىء أجنبى ولا البحث بالمقاولات الموجودة بل ان المراد هو تعميم الاقتصاد القومى وحض الناس [illegible]

بهذه النقطة وتكلم عنها فى خطبته السالفة الذكر على هذا النحو .

وقد تكلم عصمت باشا بهذه المناسبة عن بنك الدولة التركية وقال انه سيكون رأس مال هذا البنك من العملة الوطنية ، لا العملة الذهبية ، لان المراد تثبيت الاوراق النقدية على أساس العملة الذهبية فى نتيجة التدابير التى تتخذها البلاد وتنجح فى تطبيقها .

وألح عصمت باشا على ضرورة اجماع الشعب بأكمله حول صيانة الاقتصاد القومى وتقويته وضرورة الدخول فى هذه الحرب الاقتصادية والخروج منها بنجاح وفوز . لان ذلك هو السبيل الوحيد الذى يضمن سلامة الشعب ويضمن فوزه بمستقبله .

وقد أقرت الجمعية الوطنية الكبرى هذه التدابير التى أوصت بها الحكومة وشرعت فى تنفيذها وأفادت ثقتها بالحكومة ورحبت بالجهاد الاقتصادى الذى تخوض البلاد غمراته تحت قيادة عصمت باشا ، الذى قاد البلاد من قبل فى ميادين الحرب ظافراً منصوراً وقادها فى معارك السياسة مكللا بالفوز والنجاح ، والذى تنتظر منه البلاد هذه المرة أن يقودها فى ميادين الجهاد الجديد ، موفقاً الى الخير .

والظاهر من جميع ما تقدم ، ان الحكومة التركية ، لا تكتفى باتخاذ التدابير الوقتية التى اتخذتها ونجحت بها فى وقف ارتفاع سعر الجنيه الانكليزى ثم فى اعادته الى ما كان عليه من السعر قبل شهور ، بل انها تردف ذلك باتخاذ التدابير الاساسية التى تشترك الحكومة مع الشعب فى تنفيذها .

وقد شوهد أن ما تقضى به هذه التدابير من ضرورة الاعتماد على المصادر الداخلية فى تقويم الحياة والاقلاع عن معاملة الخارج إلا فيما هو ضرورى ، يجد أذنا واعية من طرف الشعب ، الذى يلتمس المخرج من الضائقة المالية ، مهما حمله ذلك من التضحيات . إذ لا سبيل للوصول الى الرفاهية ، إلا هذا السبيل سبيل الاقتصاد ، وسبيل الصبر والاعتماد على النفس والابتعاد عن كل اسراف والتروى على التأمل ازاء كل مليم يذهب الى الخارج بلامقابل .

ولذلك ترى الصحف اليومية قد اتخذت هذا الموضوع أساساً لدعاية قومية كبيرة تبثها كل يوم بلا كلال ، بل هناك بين الصحف اليومية من ينادى بمقاطعة البضائع الاجنبية للتخلص من العبء الثقيل الذى تحمله البلاد .

وبديهى انه اذا حافظت هذه الحركة على قوتها كانت النتيجة خيراً ونجاحا . بيد أن الوصول الى هذه النتيجة ليس بالامر السهل ، كما قرر رئيس الحكومة التركية ذلك ، بل لا بد من اقتحام كثير من المشاكل ، وقد قال عصمت باشا فى ذلك الصدد : انه على أتم ثقة من أن الدولة التركية والشعب التركى سيتعاونان فى مكافحة تلك المشاكل ليتغلبا عليها ، ويصلا الى النتيجة المطلوبة .

واذن فليس لنا الا أن نراقب آثار هذا الجهاد الاقتصادى بكل جد واهتمام [illegible]

المدينـــة الخالدة

تبعث مجد الرومان من مرقده

ايطاليا تمجد الشاعر الخالد «فرجيل» بعد الفى سنة

للاستاذ محمد على ثروت

تقترح ايطاليا اليوم ، لمناسبة حفل ألفى سنة التذكارى لميلاد الشاعر الرومانى العظيم (فرجيل) الواقع فى أكتوبر سنة ١٩٣٠ ، اقامة تمثال له فى (فيرونا) وذلك لتخليد ذكرى أمير شعراء اللاتين وأن يرفع الستار عن ذلك التمثال فى احتفال موقر مهيب يليق بعظمة ذلك الشاعر الخالد الذى مازال اسمه حتى اليوم وسيبقى الى آخر الدهر كوكباً مشبوباً يتألق فى سماء الخلود .

هكذا تقترح (ايتاليا) اليوم وهى البلاد التى غنى فيها فى مستهل حركة البعث العلمى (دانتى) على قيثارة الادب فخلب ألباب الناس وانبعث العقول الراكدة من مهاجعها الآسنة بعد أن كانت تغط فى نوم يشبه الأبد .

وهى أيضاً البلاد التى مابرحت حتى اليوم تردد ذلك القول الحكيم وهو أن صفوة آداب الشعوب مابرحت أصبح غذاء للنفوس والالباب ، وما هى إلا ذخر الانسانية الخالد ، وتراثها الذى يتحدر فى صلب الاجيال ، عهداً عهداً ، الى آخر الزمان .

وليس ثمة من شك فى أن هناك كثيراً من الآثار التى تحدث أبناء هذا الجيل وأبناء الاجيال المقبلة عن أعظم عبقرية شعرية عرفها تاريخ الرومان . فهناك القبر التاريخى القائم فى (نابولى) فى نفس المكان الذى فارقت فيه نفس الشاعر الخالد جسده لتسبح فى فضاء الجمال اللانهائى .

على أن هناك بعض الاراء تجنح الى الاعتقاد بأن الشاعر العظيم لم يمت حيث يقوم الآن قبره التاريخى . ويميل بعض الايتاليين الى الاعتقاد بوجوب احترام ذلك الرمس الخالد وطلائه بكافة صنوف النقوش والزخارف ، وتهيئة الطرقات والسبل الموصلة اليه وتمهيدها ، وغرس الحدائق الغناء على جانبيها ليشعر ذلك الذى يتقدم نحو ذلك الجدث المهيب ، أن الازهار المطلة على أفنانها الفيحاء تشاركه فى احترام تلك العبقرية الشعرية الخالدة .

وفى صدد القبر التاريخى أقرر أنى قرأت فى احدى صحائف جريدة (التيمس) فى المقالة التى تصدر فى أيام الآحاد هذه [illegible]

[illegible] مرحلة سعيدة تبعث فى النفس [illegible] عندما يسير المرء فى ذلك [illegible] البالغ طوله خمسمائة ياردة ، ثم [illegible] حيث تبرز العظمة الفذة والشهرة [illegible] الواسعة ، وينتهى بالحديقة القائمة فيها [illegible] القديمة بنقوشها العتيقة . وتلك [illegible] لا يرجع تاريخها الى زمن الرومان [illegible] قديمة جداً ، ويكاد تاريخها لا يعرف [illegible]

كثيراً فى قصائده . وأغلبها من أعواد الزيتون القديمة التى ظلت قروناً فى تلك البقعة المقدسة الطاهرة التى وضعت فيها رفات الشاعر العظيم ، وفيها أيضاً أغصان الريحان والدفل والنخيل . وعلى طول الطريق قد وضعت قطع من التماثيل والنقوش الرومانية القديمة التى تعطى الجهة صبغة فنية بحتة والتى تبعث السرور فى نفوس الزائرين الذين يقصدون اليها ، وتسربل منظر خليج (نابولى) القريب من بركان (فيزوف) ثوبا قشيباً جميلا يقذف الروعة والهيبة فى القلوب ويجعلها تحس من أعمق الاعماق أنه فى تلك البقعة الطاهرة المقدسة ترقد رفات أعظم شعراء الرومان ! » . . . ويميل البعض الى الاعتقاد أن القبر لايمكن أن يكون فى المكان الذى فاضت فيه روح (فرجيل) حيث انه لم يكن هناك تابوت حجرى يضم رفات الشاعر . ولا نقوش قديمة يرجع عهدها الى الايام الانشائية (الكلاسيكية) فى تاريخ الاغارقة . وانما كل الذى هناك انما هو تقرير مدون جاء فيه ذكر كيف ومتى نقلت الرفات .

ويقرر (بيترو دى ستيفانو) من قدماء مؤرخى الطليان انه قد شهد بعين رأسه فى عام ١٥٦٢ أن التابوت كان ما برح قائما فى وسط القبر على تسعة أعمدة من المرمر . وقد نقشت عليه عبارة باللغة اللاتينية القديمة .

وعلى أى حال فأهل (نابولى) يعتقدون اعتقاداً جازما بصحة أساطيرهم القديمة التى تقول أن الشاعر (فرجيل) قد صعدت نفسه الى السماء حيث يقوم القبر المقدس ، وان ذلك القبر هو الضريح الذى يضم رفات نخر شعراء الرومان . واذا فرضنا جدلا أن الرفات ليس لها ثمة من وجود ، وانه لم يكن هناك تابوت يحوى تلك الرفات ، فهناك أدلة قديمة ساطعة تقطع باعتقاد أهل (نابولى) كما أن هناك أسطورة قديمة تقول ان شجرة من أشجار الغار قد انبثقت من القبر وتفرعت بغزارة حتى غمرته بأغصانها الخضراء ، بل اكتنفته مدى قرون طويلة .

وفى الواقع أن وجود أشجار الغار ، وسائر الاشجار التى تحف بمقابر العظماء والتى ورد ذكرها فى الكتب الانشائية (الكلاسيكية) ، ذلك كله قد ذكره كثير من السائحين الذين يجوبون الآفاق — أولئك الذين زاروها فيما سلف من العصور تلك البقعة التى تضم رفات الشاعر العظيم عندما كان القبر ملكا خاصاً ، وفى قبضة شخص معين .

وأقرر أنا بدورى أن (فرجيل) لم يكن فى حاجة الى مقبرة خاصة فلقد فى تاريخ الآداب والثقافات والفلسفات الشعرية وتطور العقل [illegible]

والامم عن مقدار ذلك النطاق الواسع . البعيد المدى الذى حلقت فيه ذهنية ذلك الشاعر الفذ جيلا بعد جيل . وسيبقى اسمه يسطع كالكوكب المشبوب فى سماء الخلود مثل اسم (هوميروس) و (شكسبير) ! . . !

وأى مظهر من مظاهر التخليد والتكريم التى تقيمها الامم تخليداً لذكرى أبطالها وعظمائها يعادل ذلك السمو العالى الذى رفعت قصيدة (الاونياد) الشاعر العظيم الى ذروته السامقة !

وهل فى وسع (روما) أن تنسى (فرجيل) ذلك الشاعر الخالد الذى أنشد الرومان بقصيدته الهوميروسية أروع تراث أدبى يتكافأ مع ذلك التراث الادبى الخالد الذى تركه (هوميروس) لليونان بل للانسانية كلها فى مختلف أدوار تاريخها !

ألم يكن (فرجيل) هو الشاعر المفلق الذى وضع سلسلة نسب لروما ؟ أجل ! انه لكذلك دون شك . فقد كتب قصيدة (الاونياد) ليعبر لأهل (روما) المعاصرين له عن أصل العنصر الرومانى ومصدر نشوئه ، وأسباب وجوده . وكذلك فعل ذلك (هوميروس) لاهل اليونان حول البحر الابيض المتوسط فى قصيدتيه (الالياذة) و (الاوديسى) التى كانت محل اعجابهم وموضع تقديرهم . والتى كانت مثاراً لغرائز الانتقام والاخذ بالثأر ، وشن الغارات ، وايقاد نار الحروب فى نفوسهم الحربية بطبيعتها .

والرومان الذين بسطوا سلطان نفوذهم السياسى بالتدريج على سائر الجهات التى فشت فيها أساطير اليونان ، قد سرى اليهم الاعتقاد بتلك الاساطير وبصحتها حتى أنهم فيما يختص بأسطورة الذئبة التى ربت وأرضعت (روميولوس) و (ريموس) التوأمين اللذين شيدا مدينة (روما) على ضفاف نهر (التبر) قد أقاموا للذئبة وشبليها تمثالا فى الكابيتول .

وقد شاد (فرجيل) فى (الأونياد) تلك القصيدة الهوميروسية الرائعة بعظمة الامبراطورية الرومانية ومجدها وسرد تلك القصة الوطنية فى أسلوب رائع خلاب ، وفى لغة وصلت الى أقصى درجة يكون فى وسع الأديب الذى حذق شتى أنواع البيان أن يصل اليها فى ذلك العصر وفى أدب جم يكفى لأن يجعل كل قارئ فى أى عصر من العصور يجثو على ركبتيه احتراما لذلك الشاعر العظيم ولا سيما فى ذلك العصر الفارط .

وانا فى قصيدة (الأونياد) الخالدة نراه يقول للرومان كيف خرجت من دم (تراجان) أمة عظيمة فسيحة الارجاء مترامية الاطراف دائمة الشهرة بعيدة الصيت فى الحرب والنزال .

ومن ذلك العنصر الرومانى الذى كان جد واغب فى اثارة العواصف واشعال نيران الحروب ، كانت تلك الأمة العظيمة التى ما كان أشد ميلها لأن تعبر عباب البحار ، وتسود على أى عنصر آخر . وترفع رايتها فوق الدنيا بأسرها ، وتقبض بيدها على نامية الامم جميعها .

بهذا العبارات النارية التى تثير الحمية فى النفوس أخذ (فرجيل) يحدث الرومان عن مجد آبائهم وأجدادهم فيستحث عزائمهم . ويشحذ هممهم . وهكذا كان [illegible]

الذى جاهدت به تلك الأمة العظيمة وهى تشيد صرح عظمتها الرفيعة مستمداً من بلاغة (فرجيل) الساحرة . وبيانه الخلاب . ذلك البيان الذى أشعل نار الاستيقاظ والهمة فى نفوس الرومان فنهضوا وحلقوا حتى تغلغلوا فى غمار سحب المجد المؤثل والعزة القعساء . وما حديث (طرواده الثانية) عنا ببعيد ؟!

فانه بعد أن سقطت (طرواده) فى حرب (طرواده) الشهيرة التى قص (هوميروس) علينا تاريخها المفعم بأعمال الفرسان والابطال ، شيدت (طرواده) جديدة فى (أيتاليا) حيث المقام الأسمى للآلهة ونحن نرى الشاعر (فرجيل) يقول للرومان فى قصيدة (الأونياد) الخالدة : —

. ومن ثم يأتى ذلك النسل اللاتينى الجسور أولئك الابطال الذين تلألأت على رؤوسهم فى الازمنة الغابرة تيجان السطوة والعظمة والنفوذ !

والذى يجرى دم (البا) فى عروقهم ، والذى خفق علم مجدهم على (روما) العظيمة !

بمثل هذه المقطوعات الحماسية أخذ (فرجيل) يحدث الرومان عن ماضيهم المجيد .

على أن (أينيس) بطل (الأونياد) هو ذلك البطل العظيم الذى شاءت الآلهة أن يقوم فى بلاده بتشييد (طروادة) من جديد .

وقد قام (أينيس) ذلك الاسد المصور فى ميادين الحرب والنزال ، والفارس الاروع المغوار فى ساحات الهيجاء والقتال بدوره مع (هكتور) ضد (أشيل) و (يوليسس) فى كفاح الآلهة الجبارة . وكما أن (يوليسس) بعد أن [illegible] عليه بعد سقوط (طروادة) أن يكون سائحاً جوالا يجوب الآفاق مدى عشرة أعوام ، كان (أينيس) أيضاً قد صار جوالا يجوب الآفاق مدى سبعة أعوام ! لقد كان أميراً على (طرواده) ثم غادر المدينة بعد أن سقطت فى أيدى الاغريق .

وأما تحويل (فرجيل) فهو أن (برايام) قد حذر (أينيس) مغبة الامر . واستشاده أن يأخذ معبودته وآلهته تحت ستار الليل من (طرواده) ويلوذ بأذيال الفرار اذا ما أخلت الاغارقة المدينة .

وعلى ذلك فقد أعد أسطولا من السفن ثم مخر عباب البحر الى (تريس) وما كاد يشق أمواج الأزرق الرجراج حتى قلبت له الطبيعة ظهر المجن ! فغضبت العناصر ، وهبت الانواء والزوابع ، وارتفعت الأمواج كالجبال ، وكشرت الآلهة عن نابى غضبها ، وبعد محاولات لم يقو (أينيس) على مقاومة غضب الاله (جونو) وانما جاء مقهوراً مدحوراً مغلوباً على أمره ومعه سبع سفن خشب من العشرين سفينة التى بدأ رحلته البحرية .

ووصل الى (تريس) وهناك أخذ يقيم مدينة . بيد أنه تطاير وتشاءم من فأل سوء قذف فى قلبه الرعب فنبذ رأيه فى الاقامة فى المدينة الجديدة التى شيدها . واعتزم الرحيل مرة أخرى .

فسافر وبعد مغامرات قاسية ألقى [illegible] على شواطئ (قرطاجنة) حيث [illegible] ملكه (ديدا) [illegible] وهناك أخذ يشيد لنفسه [illegible]

تراجم مصرية وغربية

من الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك الى الدكتور هيكل بك

عزيزى هيكل بك

تقبلت بيد الشكر هديتك الجميلة (تراجم مصرية وغربية) . وقطعت فى تلاوتها والتأمل فى محاسنها وقتاً ليس بالقصير ، شعرت فيه باعجاب ملأ قلبى غبطة وسروراً . فبعثت اليك بهذه الكلمة كى أعبر لك عن مبلغ تقديرى لهديتك وأثرها فى نفسى .

تراجمك يا صديقى هى صحائف بديعة من تاريخ مصر القومى . ولئن نشرتها، كما تقول فى مقدمتها، لمناسبات مختلفة، لكن كأنى بك وأنت تكتبها كنت تمدها صحائف منسقة من موضوع واحد صادرة عن فكرة واحدة .

فقد رسمت فى تلك التراجم صورة حية من تاريخ مصر القومى من عهد اسماعيل الى اليوم . رأيتك فى ترجمة (اسماعيل باشا) تصور نهضة مصر القومية والسياسية من بدء النصف الثانى من القرن التاسع عشر وماافتتحت فى عصر اسماعيل من آمال وما قام فيه من عمران، ثم ما أعقب ذلك من أخطاء وارزاء أفضت الى تدخل الدول فى شؤون مصر وافتياتهن على استقلالها .

ثم رأيتك فى ترجمة (توفيق باشا) تعقب على نتائج حكم اسماعيل وتصور الثورة العرابية على حقيقتها : نهضة وطنية ، قامت فى بداية أمرها لتحقيق سلطة الامة واصلاح نظام الحكم فى ذلك العصر . ثم أخفقت لما اجتمع عليها من سوء سياسة زعمائها وقصر نظرهم ودسائس السياسة الانجليزية وسوء نية تركيا حيال مصر، فانتهت بالاحتلال البريطانى .

ورأيتك تصور الحركة الوطنية التى قامت بعد ذلك لمقاومة الاحتلال وتظهرها واضحة جلية فى ترجمة (مصطفى كامل باشا) باعث تلك الحركة وحامل لوائها ، فوصلت بذلك بين حلقات النهضة الوطنية قديمها وحديثها ، وصورت النهضة العلمية والفقهية فى ترجمة (قدرى باشا) ، والنهضة الاجتماعية فى ترجمة (قاسم بك امين) ، ونهضة الشعر والادب فى ترجمة (اسماعيل صبرى باشا) ، وأعطيت القارىء صورة حية من تاريخ مصر السياسى الحديث من انتهاء الحرب العالمية الى عصرنا الحاضر فى ترجمة (عبد الخالق ثروت باشا) .

فتراجمك وان كنت كتبتها لمناسبات مختلفة لكنها وقد نظمتها فى كتاب واحد صارت مجموعة منسقة من صور الحياة القومية المصرية، متصلة مناظرها، منتظمة حلقاتها ، يتجلى فيها ماتعاقب على الامة مدى سبعين سنة ونيف من حضارة وعمران ، وتقدم وتراجع ، وأمانى وآمال ، وأفراح وأحزان .

هى صور حية تجمعها فكرة واحدة صدرت كلها عنها . تلك الفكرة هى احياء تاريخ مصر القومى . ومن يقرأ مقدمة الكتاب ثم يمعن النظر فى تراجمه يجدك قد عنيت كل العناية بهذه الكلمة دعوت فيها الى اصلاح مناهج تدريس التاريخ فى الجامعة المصرية ووجوب العناية بدراسة تاريخ مصر القومى فى عصوره المختلفة. وأراك لم تشر فى مقدمة (التراجم) الى تلك الدعوة الصالحة التى بثثتها . ولكن من حقك أن يذكرها لك الناس ، فانها قد أتت بأحسن الثمرات وكان لها أثرها فى اصلاح مناهج التاريخ فى الجامعة المصرية . فبعد أن كان الجانب المصرى منه مهملا صار يدرس فيها الآن بتوسع وإسهاب ، وتوافر الاساتذة الاكفاء على تدريس العصر الفرعونى ثم عصر البطالسة والعصر الرومانى ، ثم العصر الاسلامى . ومن حقك أن تغتبط بما لك من فضل الدعوة الى هذا الاصلاح .

ولقد أعجبت كثيراً بأسلوبك فى المقدمة والتراجم . فهو أسلوب حى جذاب يصل أثره الى أعماق النفس . ويلوح لى أن طريقتك فى كتابة التاريخ قد تطورت واتخذت سبيلا جديداً . فقد قرأتك من قبل فى كتابك (دين مصر العام) فرأيتك تتبع فيه الاسلوب العلمى البحت . أما فى (تراجمك) فقد أسبغت على التاريخ ثوبا من الادب بديعاً زاده رونقاً وحياة. جمعت بذلك بين المذهب القائل بأن التاريخ علم، ومذهب القائلين بأنه فن . ولعمرى ان التاريخ علم وفن معاً . فهو علم لكونه يخضع للقواعد العلمية فى تحرى الحقائق وتدوينها. وهو فن اذا اكتسى حلة من الادب تجعل منه صورة واضحة للحياة القومية من جميع نواحيها ، صورة حية تحبب الى النفوس تمجيد الفضائل وتقديس الحق والحرية .

ولقد سلكت فى (تراجمك) سبيل العلم والفن معاً . فجاءت مجموعة صور تاريخية جذابة بديعة المنظر قوية التأثير . ويخيل لى أن تراجمك (الغربية) قد اجتذبتك اليها ناحية الفن والادب ؛ فقد ترجمت لبتهوفن ذلك الذى أدى الى العالم رسالة الفن والموسيقى، واجتذبك من (تين) تاريخه الجامع بين العلم والادب والفن ، والهاك من (شكسبير) أدبه الخالد وعبقريته الفذة ، ومن (شلى) شعره الرقيق وتغنيه بالجمال وحنينه الى الوطن .

لقد جاءت (تراجمك) ياصديقى هيكل آية فى الابداع . فهنيئا لك ما أخرجته للناس فيها من تاريخ وأدب وفن . وتقبل منى تحية طيبة مباركة .

عبد الرحمن الرافعى

تقـــــويم عام

لماذا ينقص شهر فبراير عن غيره ؟

يجب أن تكون السنة ذات ثلاثة عشر شهرا

تختلف تقاويم الامم باختلاف عقائدها وتقاليدها . وتقوم معظم التقاويم على حوادث تاريخية أو اعتبارات فلكية . ولاشك أن فى اختلافها بلبلة المصالح المالية والاقتصادية . فهنالك التقويم الغريغورى والغربى والهجرى والقبطى واليهودى وهلم جرا . وما اختلاف هذه التقاويم سوى مظهر من مظاهر الشقاق الذى يسود دوائر البشر حتى فى أتفه الامور.

وقد فكر الكثيرون من العقلاء فى اصلاح هذه الحالة منذ أقدم الازمنة ، فسعوا لوضع تقويم عام يسير عليه الناس فى جميع الاقطار . وهو مشروع لاتخفى فائدته عن أحد . وفى جمعية الامم اليوم لجنة تسعى الى هذا الغرض . وقد تلقت مئات من الاقتراحات بشأن اصلاح التقويم، وأهمها اقتراح لرجل من أهالى كندا يظهر أنه سيكون له الحظ الافضل بين جميع الاقتراحات.

وهذا الاقتراح بسيط جداً فى حد ذاته إذ يرمى الى جعل السنة مؤلفة من ثلاثة عشر شهراً (بدلا من اثنى عشر) وكل شهر مؤلفاً من أربعة أسابيع تماما أو من ثمانية وعشرين يوما . بحيث يكون مجموع أيام السنة ٣٦٤ يوما. ويبقى بعد ذلك يوم واحد من السنة يجعل عيداً عاماً عند جميع الامم ويسمى عيد السنة .

ولا حاجة الى القول أن مزايا مشروع كهذا عظيمة جداً لا يستطيع أن يدركها إلا أرباب الاعمال المالية والاقتصادية. واليك أهم تلك المزايا:

(أولا) ان التقويم الجديد يجعل الاشهر متساوية تماما فى عدد الايام التى تتألف منها . وبهذا يتمكن أرباب المصالح المالية الكبيرة من مقارنة الاحصاءات الشهرية وهم عالمون أن أيام العمل وأيام العطلة فى جميع الاشهر هى هى — الامر الذى يجعل تلك المقارنة مضبوطة ودقيقة. وللاحصاءات اليوم شأن عظيم فى الشؤون المالية والاقتصادية وبواسطتها يمكن معرفة التقدم أو التأخر فى سير تلك الشؤون .

(ثانيا) ان التقويم الجديد يجعل ترتيب أيام الشهر ثابتا : فاليوم الاول من كل شهر يبدأ بالضرورة يوم الاحد . واليوم الثانى منه يوافق دائما يوم الاثنين . واليوم الثالث يوافق يوم الثلاثاء . وقس على ذلك جميع أيام الاسبوع . وهذا يجعل اليوم الاول والثامن والخامس عشر والثانى والعشرين من كل شهر موافقا ليوم الاحد . والايام ٢ و٩ و١٦ و٢٣ موافقة ليوم الاثنين . والايام ٣ و١٠ و١٧ و٢٤ موافقة ليوم الثلاثاء . وهكذا الى آخر أيام الشهر . وفى هذا من تسهيل حفظ التقويم ما لايخفى على أحد .

(ثالثا) أن التقويم الجديد لايقوم على أى اعتبار دينى فهو اذن يصلح لجميع الامم ولا يتعرض لعقائدها الدينية وبالتالى يسلم من الاصلاح [illegible] الاعياد وما اليها [illegible]

وهنالك منافع أخرى للتقويم الجديد لا يتسع المجال لشرحها . وانما نقول بوجه الاجمال أن فى أميركا اليوم عدة شركات مالية وصناعية قد بدأت تستعمل هذا التقويم جاعلة سنتها المالية ذات ثلاثة عشر شهراً . وتقول جريدة « النيويورك تيمس » إن عدة مصارف أميركية تستخدم هذا التقويم منذ بضع سنوات . وقد أرسلت غرفة التجارة الاميركية تستفتى جميع فروعها فى الولايات المتحدة (وهى لاتقل عن الفى فرع) بشأن هذا التقويم، فكان عدد الفروع التى أفتت بوجوب استعماله ١٥٤٩ فرعا والفروع التى أفتت بعدم استعماله ١٣١٨ فرعا . ولما كان قانون تلك الغرفة التجارية لا يأذن لها باحداث أى تغيير الا اذا وافق عليه ثلثا الفروع على الاقل لم تستطع أن تقرر استعمال التقويم الجديد .

ثم أن فى أميركا اليوم لجنة خاصة لاصلاح التقويم، وقد بحثت فى هذا الامر بحثاً مسهباً ووضعت تقريراً بوجوب اصلاح التقويم وأرسلت منه نسخة الى اللجنة الدولية فى عصبة الامم . وستعقد هذه اللجنة اجتماعا عاما فى خلال السنة القادمة لاتخاذ قرار حاسم فى هذا الشأن .

ويقول المستر « ايستمان » رئيس اللجنة الاميركية لاصلاح التقويم: إن لجنته قد فحصت نحو مائتى اقتراح فلم تجد بينها ماهو أفضل من مشروع جعل السنة ثلاثة عشر شهراً . وغريب جداً أن يظل العالم سائراً على التقاويم الحالية وفيها مافيها من الشوائب التى تسبب خسارة فى الوقت والمال . وقد جربنا التقويم الجديد وجربته بعض المصالح المالية الكبيرة فى الولايات المتحدة فكانت النتيجة باعثة على أشد الارتياح .

ورب سائل يقول : وأى ضياع للوقت فى التقاويم الحالية ؟

فجوابا عن ذلك نقول إن اختلاف عدد أيام الاشهر هو تبذير للوقت . ومن العبث مقارنة احصاءات الاشهر بعضها ببعض، اذ كيف يجوز مقابلة ايرادات شهر فبراير مثلا (وعدد أيامه ٢٨ يوما) بايرادات شهر مارس (وعدد أيامه ٣١ يوماً) بل أن بعض الاشهر التى يتساوى عدد أيامها قد لا تتساوى أيام العمل فيها . فقد يقع فى بعضها خمسة آحاد (وهى أيام عطلة) حالة أن بعضها قد لا يكون فيها سوى أربعة آحاد فقط .

تتألف السنة من ٣٦٥ يوما وهى السنة التقريبية التى تستغرقها الارض فى دورتها حول الشمس . أما السنة الحقيقية فهى ٣٦٥ يوما وخمس ساعات وثمانى وأربعون دقيقة وست وأربعون ثانية . وهذا هو السبب فى زيادة أيام السنة يوماً واحداً مرة كل أربع سنوات وهذا اليوم يزاد على شهر فبراير [illegible] السنة ٣٦٥ يوماً وست ساعات تماماً (أى بزيادة احدى عشرة دقيقة على مدة السنة الحقيقية) وجعل عدد أيام الاشهر ثلاثين يوماً وواحداً وثلاثين يوما بالتناوب واستنبط السنة الكبيسة لتكمل بذلك أيام السنة وحمل مجلس الشيوخ الرومانى على تسمية أحد الاشهر باسمه (يوليو) وجعل عدد أيامه واحداً وثلاثين . وجاء بعده أغسطوس قيصر فأطلق اسمه على الشهر الذى يلى يوليو وكان عدد أيامه ثلاثين يوما فاغتصب له يوما من شهر فبراير وجعله واحداً وثلاثين يوما واختل المبدأ الذى جعلت بموجبه أيام الاشهر ثلاثين يوما وواحداً وثلاثين يوما بالتناوب .

وكانت رومة قبل زمن يوليوس قيصر — وجميع ممالك العالم تقريباً — تستعمل التقويم اليونانى المبنى على حركات القمر . أما المصريون القدماء فقد كان تقويمهم مبنياً على هندسة الهرم الاكبر فكانوا يقيسون الزمن بقياس ظلال ذلك الهرم وهى مقاييس دقيقة مضبوطة .

قلنا ان يوليوس قيصر عندما أصلح التقويم جعل أيام السنة ٣٦٥ يوماً وست ساعات أى بزيادة احدى عشرة دقيقة على مدة السنة الحقيقية . وفى سنة ١٥٨٢ ميلادية رأى البابا غريغوريوس الثالث عشر أن تلك الزيادة المتراكمة قد أصبحت نحو اثنى عشر يوما فعمد الى اصلاح التقويم من جديد وتبعه فى ذلك ايطاليا واسبانيا والبرتوغال وفرنسا . وأما طائفتا البروتستانت والروم الارثوذكس فحافظتا على تقويم يوليوس قيصر ، ولم تعمله انجلترا إلا فى سنة ١٧٥٢ .

وحاول الكثيرون بعد ذلك إصلاح التقاويم والتوفيق بينها لمنع ماينشأ عنها من البلبلة والارتباك . ولكن التعصب الدينى حال دائما دون ذلك . وقد جرى البلاشفة منذ ظهورهم على تقويم جديد جعلوا الاسبوع بموجبه خمسة أيام فقط ، ولكن هذا التقويم ليس هو النموذج الاعلى الذى ينشده المصلحون . ولا يتحقق هذا النموذج إلا بجعل السنة ثلاثة عشر شهراً كما سبق القول — وهو إصلاح يرجع الفضل فيه الى أحد أهالى كندا كما سبق القول وهو المستر « كوتسورث »، وقد اقترح ابقاء أسماء الاشهر على ماهى عليه وتسمية الشهر الجديد باسم « صول » وهى كلمة لاتينية معناها الشمس على أن يقع هذا الشهر بين شهرى يونيو ويوليو لانه تكون الشمس على أشدها اشراقا .

بقيت صعوبة واحدة فى استعمال التقويم الجديد وهى ماقد ينجم من الاضطراب عن تعيين تواريخ الحوادث الشهيرة . فيوم ٢٢ فبراير مثلا هو تاريخ ميلاد واشنطون والاميركيون يحتفلون بهذا اليوم فى جميع الانحاء . فبحسب التقويم الجديد لن يوافق هذا العيد يوم ٢٢ فبراير [illegible] وما الذى نفعله بتاريخ جميع الحوادث التاريخية الكبرى كتواريخ الحروب والمعارك والانتصارات والاعياد وهلم جرا ؟

الجواب عن ذلك بسيط جداً . [illegible] تلك التواريخ انما هو احياء لذكرى الحوادث [illegible] لا احياء لذكرى اليوم وترتيبه [illegible] المكن [illegible] تاريخ تقريبى [illegible] عيد الميلاد (٢٥ ديسمبر) [illegible]

الميــــــــل الحسى

موضوعنا الآن الميل الاجتماعى . ويرجع الى الغريزة الاجتماعية وهى طبيعية فى الانسان لأنه فى احتياج لأن يندمج فى أقرانه وأن يتبادل معهم التفكير ، وعنده الدافع لان يكون معروفا له قيمته بينهم . فالجاذبية هى النظام الذى يثير الانفعالات فى الناس حين يرون البواعث الخارجية التى توقظها. وبالجاذبية أو بالنفور تفرز المحبة أو الكراهية . ويرجع الميل الاجتماعى أيضاً الى الغريزة القومية أو الطائفية وتتمثل فى حب العائلة أو حب الوطن أو الحب الابوى أو الجنسى ، وينتج الميل الاجتماعى كثيراً من الفضائل التى نراها فى الناس كالصبر والاحسان والطهارة والاحترام.

بقيت ميول أخرى هى التى يسمونها الميول العليا وتندرج كثيراً تحت اسم الشعور الذكائى. ويمثلون لها بحب الجمال أو الاخلاق أو الدين . فحب الحقيقة هو الاصل فى العلوم ، وحب الجمال هو الاصل فى الفنون وحب الخير هو الاصل فى الفضيلة ، وحب الله هو الاصل فى الدين، وغاية [illegible] جميعا : العمل للعظمة أو الهناءة فى الحياة .

٢ — الحب أو الدافع الحيوى

ويحددونه بالحركات القوية الناشئة عن الميل الاحساسى الحيوى، ويريدون بهذا الدافع (passion) معينين كلاهما طبيعى فى الانسان ، فهى تشمل الدافع الى حب الحقيقة والخير، كما تشمل الدافع الى البخل أو العجب أو الشراهة وهو الدافع السىء .

أقسام الدافع السىء

١ — اجبارى وهو يزعزع قوة الحكم ويستخدم الارادة وهو [illegible] درجة من الاندفاع الحسى .

٢ — تمامى وهو لا يرى إلا موضوع الشهوة فقط، بعيداً عن سلطة الضمير .

٣ — دفاعى وهو يلغى أو يخضع كل الميول الاخرى ويتمثل فى حب المقامرة أو الخمر ، وضحاياه العقل والشرف والصحة .

٤ — أنانى : وغايته الوحيدة الرضاء الشخصى والسرور الانفرادى، وليس له ضابط ولا مقياس .

أسباب الدفع السىء

ان الاسباب التى تستطيع أن تتوجه بالميول الشعورية الاولى نحو الشىء وتحولها الى حب سيىء ، يحصرونها فى سببين : خارجى وداخلى، فالاسباب الخارجية يحصرونها فى :

١ — الوسط حيث يرى المرء كثيراً من مواقع الحظوظ المختلفة والاوضاع الاجتماعية والفرص السانحة .

٢ — السن والنظام ، والتعود، وكلها تنتج كثيراً من الامراض .

٣ — التعليم وهو الاهم فالدروس والمطالعات والامثلة كثيرا ما تدفع الانسان الى أفكار خاصة تكيف الانسان واحساساته وتؤثر فى عواطفه، يقول بوسيه (١) « لاشىء يثير الدوافع السيئة أو ميول الشر ، أكثر من تكرار التصنع » .

وكذلك أعمال الناس الظاهرين الذين تراهم يتميزون بها ، وعلى العكس تجد النفس الهادئة المطمئنة ، تقاسمنا هدوءها وطمأنينتها » .

والاسباب الداخلية يحصرونها فى التصور والرغبة .

فالتصور بافتراضاته الخادعة ، يقوى الجاذبية أو الكراهية التى تلهمنا حب الشىء أو كراهيته ، ففى الغضب مثلا يضخم التصور أو يضعف الاسباب التى أنتجته ويبعد الصور التى تستطيع أن تضع الهدوء مكان الغضب ، ولا يقدم الا الاسباب المثيرة الدافعة الى الشر. والرغبة اذا تركت تعمل ، فانه يجب أن تتدخل بقصد منع الشر ، أما اذا اشتغلت كمساعد للدوافع، فليس لها الا العمل على الاقتناع بالشر.

ويرى بوسيه فى كتابه (معرفة الله) أن الحب هو أصل كل الدوافع (فالكراهية للشىء ما لاتأتى الا من حب نقيضه، فأنا لا أكره المرض الا لانى أحب الصحة ، وأنت لاينقبض قلبك لشىء ، إلا لانه يعارض شيئا آخر محبوبا منك ، اه)

ملاحظة — الدوافع كلها تقريبا معدية تنتقل بالايحاء أو بالتوصيل ، يقول بول جانيه «أن الشىء الذى يجربه الناس مجتمعين بداخلهم ما يدل على حيوية أكثر من شىء يجربه واحد منفرد » اه

(خلاصة الفلسفة) يتبع

عبد الحميد على الشرقاوى

(١) بوسيه (١٦٢٧ — ١٧٠٤) ولد فى ديجون وكان مطرانا فى مو واشتهر بانه من أكبر الوعاظ والكتاب [illegible] وأهم كتبه [illegible] التاريخ العام [illegible]

الخرائط قديما وحديثا

كيف كانوا يرسمونها

ومن اول من شرع في رسمها

شاع استعمال الخرائط بين الاقدمين ولا سيما عند الفينيقيين الذين اشتهروا باسفارهم في البحار . الا ان خرائطهم لم تكن على شيء من الدقة والذين كانوا يرسمونها لم يكونوا يعتمدون على غير المخيلة . ولم يصبح رسم الخرائط فناً الا في القرنين السادس عشر والسابع عشر يوم اشتهر مركاتور واورتيليوس وبلاو وجانسون وهونديوس (وكلهم من أهالى هولندا والسكندناف) وسكستون وسبيد (من اهالى انجلترا) وغيرهم ممن نبغوا فى عصر الخرائط الذهبي . وكانت الملكة اليصابات تحكم يومئذ على انجلترا وتشجع على الاسفار والسياحات لنشر المتاجر البريطانية فى جميع انحاء العالم .

وكانت الخرائط فى ذلك الزمن تختلف فى شكلها عما هى عليه الآن . فكان الرسامون يزينونها بالصور الرمزية الدالة على طبيعة المكان فيرمزون الى المدن الكبيرة برسم مجموعة من البيوت الجميلة . ويرمزون الى البحار برسم مراكب شراعية او حيتان تسبح فى الماء . ويرمزون الى الحقول برسم الاشجار والنباتات الخضراء . [illegible]

وليس ذلك فقط بل كانوا يفرقون بين البلاد المأهولة وغيرها برسم جمهور من الاهالى وتبيان أنواع ثيابهم وزينتهم .

وكانوا يميزون بين البحار المعروفة والبحار المجهولة بما يرسمونه فى كل منها . فالاولى يزينونها — كما سبق القول — بصور المراكب الجميلة وقد نشرت قلوعها فى مهب الرياح . والثانية يملأونها بصور الحيتان المخيفة والحيوانات الغريبة المفزعة تسير وراء القوارب كانها تريد التهام من فيها .

وفى متاحف أوربا وأميركا نماذج كثيرة من تلك الخرائط منها خارطة جميلة فى المتحف البريطانى تمثل البحار النائية غير المعروفة ، وقد كتبت تحتها هذه العبارة باللغة الانجليزية القديمة : « هنا مقر الامازونيات وهن مخلوقات نصفهن بشر ونصفهن حيتان هائلة ! » . وهناك خارطة أخرى شبيهة بها وفيها رسم سفينة محطمة قد غرق ركابها وأحدقت بها الامازونيات وحيوانات البحر المخيفة . ولاشك أن الغرض من رسم تلك الحيوانات هو تنبيه ربابنة المراكب ليحذروا غوائل البحار ومهالكها ولاسيما فى تلك الايام التى كانت تكثر فيها السفن المسافرة الى جزائر الهند غير مجهزة بوسائل السلامة ولا بالالات الدقيقة لاجتناب المخاطر .

وكان أورتيليوس الذى ذكرنا اسمه أول من أتقن رسم الخرائط فى القرن السادس عشر ولهذا يسميه الكثيرون « أبا رسامى الخرائط » . وكانت الخرائط التى يرسمها من النوع الذى سبق وصفه أى أنها كانت مزينة بالصور الرمزية [illegible] باجيكيا من أهالى انفرس . وفى سنة ١٥٧٠ نشر مجموعة من الخرائط بعنوان « مسرح الفلك الارضى » ماكادت تشيع فى هولندا حتى نقلت الى اللغات الالمانية والفرنسوية والاسبانية والهولندية .

وكان لاورتيليوس صديق من أهالى انفرس أيضا ينافسه فى رسم الخرائط ويدعى مركاتور . واشتهر مثله فى مهنته وذاع صيته على أثر نشره مجموعة من الخرائط لاتزال تعرف الى الان « بمجموعة مركاتور » . وقد وصفها صاحبها بما جاء فى المقدمة وهو قوله (موجها الخطاب الى كل نوتى) :—

« اذا أردت أيها النوتى أن تتجه بسفينتك من ميناء الى آخر ، فهذه مجموعة خرائط قد رسمت فيها خطوط مستقيمة بين الموانىء . فاذا اتبعت الخط المستقيم بانتباه فلا شك انك تبلغ الميناء الذى هو غايتك . على ان طول الخط قد لايكون مضبوطاً . وهو مع ذلك يدل على الاتجاه الصحيح . فاذا لزمته فلا شك انك واصل الى المكان الذى تقصده »

فترى اذاً ان مركاتور لم يكن يضمن دقة البيانات المدونة على خرائطه وانما كان يعتقد صحتها بوجه الاجمال . ولا شك فى أنه واضع أساس علم الجغرافيا الحديثة . وقد ولد فى ٥ مارس سنة ١٥١٢ ، وكان والده اسكافيا توفى فى سنة ١٥٢٥ فأصبح بعده يتيما وهو فى الثالثة عشرة من عمره . ولكن عمه اعتنى به فأرسله الى كلية برابانت ثم الى جامعة لوفان . ولما اكمل علومه خرج الى العالم وهو لايملك شروى نقير . فاضطر أن يشتغل ليكسب رزقه . واتخذ مهنة كانت تدر شيئا من المكاسب فى تلك الايام وهى صنع الالات الرياضية (الحسابية) ورسم الخرائط المزينة بالتصاوير .

وافتتح مركاتور دكانا لممارسة مهنته ومصنعا لصنع الالات الرياضية . فنجح وراجت تجارته . وكان يصنع نماذج الكرة الارضية والاسطرلاب وغيرها من الالات الرياضية والعلمية ويبيعها . ولم يمض عليه زمان قصير حتى ذاع اسمه فى الافاق ولا سيما بعد نشر مجموعة خرائطه . وهى أول مجموعة أطلق عليها كلمة « أطلس » .

ولسوء حظه لم تنشر تلك المجموعة الا بعد وفاته بسنة (وكان وفاته فى سنة ١٥٩٥) وقد نشرها ابنه رومولد ثم باع حق طبع الرسوم والتصاوير لرجل هولندى يدعى هونديوس ، فنشر هذا فى سنة ١٦٠٦ مجموعة الخرائط المعروفة باسم « اطلس هونديوس ومركاتور » وهو اطلس مركاتور القديم مضافا اليه خمسون خارطة من رسم رجل يقال له كيريوس .

واشتهر بعد ذلك بقليل رجل آخر هولندى يدعى بلاو (ولد فى سنة ١٥٧١) وهو منشىء دار الطباعة الهولندية التى كانت تعرف باسمه [illegible] أخلص اصدقائه . والمجال لايتسع لذكر جميع الاطالس التى أصدرتها دار الطباعة المذكورة . وانما نقول إن اشهرها هو « الاطلس الاعظم » وقد بلغت تصاويره حداً بعيداً من الاتقان وفيه الكثير من الصور الرمزية الدالة على طبيعة البلاد المختلفة .

وفى سنة ١٥٧٩ نشر كريستوفر سكستون « اطلس البلاد الانجليزية » . وهو أول اطلس عرف من نوعه . وكان كريستوفر سكستون هذا من أهالى مقاطعة يوركشير بانجلترا تعلم فى جامعة كمبردج فاظهر نبوغا كبيراً حمل الملكة اليصابات والوزير سكفورد على تكليفه مسح بلاد انجلترا وويلز ورسم الخرائط اللازمة لها . فقام سكستون بما عهد اليه ورسم خمسا وثلاثين خارطة عهد فى حفرها الى الصناع الهولنديين فجاءت آية فى الحسن وهى المجموعة المعروفة اليوم بأطلس سكستون .

وهذه الخرائط مزينة بالتصاوير الجميلة . فترى رسوم البحار مثلا مزينة حسب عادة ذلك الزمن بصور المراكب الشراعية تجرى وراءها الحيتان . أو بصور الامازونيات وقد برزن من زبد الامواج بوجوهن الجميلة . وفى مجموعة « بريطانيا » المعزوة الى كامدن والتى نشرت فى سنة ١٦٠٦ عدة خرائط صغرى هى من رسم سكستون .

وجاء بعده جون سبيد وهو من أعظم الذين رسموا الخرائط من الانجليز إلا أن معظم خرائطه كانت مقصورة على البلاد والمقاطعات الانجليزية . وهذه الخرائط تفوق خرائط سكستون فى جمال الرسم وتنوع التصاوير ولا بدع فقد كانت مجموعة سكستون أمامه فدرسها وأضاف اليها ما عن له من أوجه التحسين

ونبغ بعد ذلك كثيرون من رسامى الخرائط فى هولندا وفرنسا وايطاليا حتى كثرت الخرائط الجغرافية فى ذلك الزمن وامتلأت بها أسواق العالم . إلا أن الكثير منها كان مزيفاً أومشوها . ولم يشهد العالم خرائط متقنة كخرائط هذا الزمن الا فى القرن الثامن عشر ، اذ أصبح الميل متجهاً الى الاستغناء عن التصاوير الرمزية التى تمتاز بها أطالس الازمنة القديمة .

واحدث ما أدخل على فن رسم الخرائط هو المعروف بالرسم الطوغرافى الذى يبين طبيعة البلاد والاقاليم الجغرافية .

خواطر متناثرة

تأملات هادئة

* تقتل التقاليد والقوانين نصف التفكير الصريح .

* النفس النبيلة هى التى تحب الجمال لأنه جميل فى مغزاه .. ولأنه يغذى العاطفة والقلب بالوان من السمو .. لا التى تحبه لأن فيه اشباعا للباناتها .

* الناس الذين يغرقون فى الشهوة .. ولا يعرفون فى الحياة إلا ماديتها .. يرون فى الجمال صورة كالتى يراها الحيوان . والناس الذين يلطفون أذواقهم بالجمال ويجدون فيه وسيلة الامداد العاطفى .. تسمو نفوسهم الى الناحية الالائكية .

* الفقر والترف يقتلان الانسان . لكن قتيل الترف أنكى من قتيل الفقر ! .

* فكروا دائما فى سعادة الانسانية . فكروا فى الاخاء والحنان والرحمة .. واقتلوا نوازع الشر والشقاق والاحن . عسانا نحصل فى المستقبل على حياة أقل عناء وشقاء من هذه .

* مسكين ذلك الفلاح المصرى .. الذى يشفق على حاله الكتاب الاجانب اكثر مما نعنى نحن به .

* إجلس قليلا مع صاحب الجلباب الازرق الهادىء فى عقر داره أو المشتغل فى حقله .. ودعه يحدثك عن ذلة من حياته .. ثم خبرنى هل تبكى على حاله ؟ أم لأننا نقتل ونهدم اللبنات البريئة التى تكون صرح هذه الامة بالاهمال ؟

خذوا بيده قليلا ! علموه . نظفوه . ثم احترموه ! .

« الخيام الصغير »

أعمال الايمان أو الاوتودافيه

صفحة من القضاء الوثنى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

ليس بين المناظر المثيرة التى أقامتها النظم القديمة ، على كر العصور ، منظراً أروع وأشد وقعاً فى المشاعر الانسانية من اجراءات ديوان التحقيق (١) الاسبانى ، الذى لبث أكثر من قرن يقيم فى أسبانيا للكنيسة هياكل عامة قربانها الدماء البشرية ، ويتوسل بسفك الدماء الى مطاردة الضمائر ، وتطهير الانفس من دنس الكفر والالحاد . ولقد كان لهذا الديوان المروع ، وكان لقضائه الدموى ، فى تراث الاندلس ، اداة الصرام دولتها الاسلامية ، مادة خصبة من الانفس والتفكير والفنون الزاهرة . ولكن نفس المسلم كانت فى نظر الديوان المقدس رجسا يجب تطهيره بعد تقاء النصرانية ، وكانت بقايا المدنية الاسلامية فى نظره ظلمات تهدد نور اليقين والايمان . ولهذا قام الديوان ليزهق الاسلام فى أنفس البقية الباقية من العرب ، وليزهق كل ما خلفه الاسلام فى الاندلس من مظاهر معنوية ومادية ، ليعيد الى الكنيسة فى مروج الاسلام وربوعه القديمة سلطتها المطلقة ، وليمحى الى الابد آثار هذه المدنية الزاهرة التى كانت فى نظره دنسا وإثما

والمبادىء الديوان المقدس ، ورسومه ، واجراءاته ، صفحات فياضة هائلة ، لايتسع لها المقام فى هذه النبذة . ولكنا نريد فقط أن نلم لمحة من ذلك المنظر الشهير فى تاريخ الضحايا البشرية ، وهو منظر التنفيذ الذى اختاره ورتبه الديوان لتوقيع أحكام التوبة والاعدام فى ضحاياه ، ولنسمى به اجراء « الاوتودافيه » Auto da fe أو عمل الايمان

لبث منظر « الاوتودافيه » قرونا من مظاهر الحياة الدينية والسياسية فى أسبانيا ومن الملاهى الدموية الرفيعة . وقد كان خاتمة لاجراءات طويلة مروعة يتخذها ديوان التحقيق فى حق أولئك الذين تتوجه اليهم تهم الكفر والزيغ ، وتنتهى غالبا بالحكم عليهم بأشنع الاحكام التى عرفتها القوانين الجنائية منذ العصر القديم . والاوتودافيه معناه عمل الايمان ، لأن الديوان المقدس كان يعتبر عقاب المحكوم عليه ، سواء بالاعدام أو باجراءات العذاب والتوبة ، عملا يرد الايمان الى الروح التى دنسها الكفر والزيغ . وكان الديوان يقيم هذه المناظر كلما غصت سجونه السحيقة بالمحكوم عليهم . وتفصيل هذا الاجراء هو أنه متى صدر الحكم على المتهم بالكفر ، بالادانة ، يقضى عليه بالمرور برسوم « الاوتو دافيه » ، وهى الرسوم التى تسبق التنفيذ وتختم به ، وخلاصتها أن يلبس المحكوم عليه ثوبا خاصا يعرف بالسان بنيتو san benito أو (الثوب المبارك) ، ويوضع فى عنقه حبل ، وفى يده مشعل وشمعة . ويؤخذ أولا الى الكنيسة ليجوز رسوم التوبة ، ثم يقاد الى ساحة التنفيذ حيث يتلى عليه الحكم الصادر عليه لاول مرة . وهو إما حكم بالتوفيق فى حالة الذنوب الخفيفة . ويترتب عليه عقاب المتهم بالسجن او الغرامة لمدد او مقادير تتناسب مع جرمه ، على انها فادحة فى الغالب . وقد يكون نصيبه الحكم بالسجن المؤبد أو المصادرة ، وإما حكم بالاعدام حرقا اذا أدين فى تهمة « الكفر الرسمى » . وكانت احكام الاعدام هى الغالبة فى عصور الديوان الاولى . وهنا نستطيع أن نتصور فظاعة هذا الاجراء متى قدرنا الروع الذى يصيب المتهم حين قيادته من السجن الى ساحة الاحراق لاعتقاده انه يؤخذ الى المقطع لاحراقه . وكثيراً ما كان يصاب المتهم بالجنون عند مفاجأته بتلاوة الحكم .

وكان التنفيذ فى الغالب علناً يقع فى ساحات المدن الكبيرة على مثل حفلات المصارعة الرومانية ، فى احتفال تظلل فيه الساحة بالاعلام ويهرع السادة والعظماء الى شهوده ويشهده القضاة والاحبار بثيابهم الرسمية ، وقد يشهده الملك أحيانا . ويشمل التنفيذ إحراق عدة من المتهمين وربما عشرات أحياناً . واذا كان المتهم الذى حكم بكفره غائباً أوفاراً أوكان قد توفى (لان الديوان يجيز محاكمة الغائب والمتوفى) فان الحكم بالاحراق ينفذ فى تمثال يرمز به اليه ويشهر قبل احراقه . وقد استمرت هذه الحفلات الشهيرة المروعة تقام مدى قرون وبقيت حتى أوائل القرن الماضى .

ولنصف على سبيل التمثيل حفلة ملوكية من حفلات الاوتودافيه شهدها فيليب الثانى . وكان هذا الملك المتعصب أقرب فى سياسته الى أحبار الكنيسة منه الى سادة العرش ، وكان لديوان التحقيق فى عصره ذروة السلطان والنفوذ . ففى يوم الاحد ١٨ اكتوبر سنة ١٥٥٩ أقيمت حفلة إحراق كبرى (اوتودافيه) فى فالادوليد (بلد الوليد) . وأعد الملك فى الساحة الكبرى التى نصبت فيها المحارق أمام كنيسة القديس مارتن عرش فوق منصة فخمة ، وأحاط بالعرش قضاة الديوان المقدس ، وهرعت الجموع من كل فج لتشهد المنظر الفخم الرهيب معاً . ولما تكامل الجمع وانتظم الاحتفال نهض فيليب الثانى من فوق عرشه وأقسم بأن يحافظ على نقاء الدين ويؤيد الديوان المقدس ، ثم أتى بالمحكوم عليهم فمروا امام منصة العرش ، وروى أن أحدهم — وهو سيد من النبلاء يمت بالمصاهرة الى أسرة العرش القشتالية — صاح فى وجه الملك حينما مر به « كيف يسلم سيد مثلك سيداً آخر مثلى الى هؤلاء الاحبار » فأجاب فيليب الثانى : « لو كان ولدى آثما مثلك لحملت الحطب لاحراقه » . وسلم الديوان فى ذلك اليوم اثنى عشر ضحية بشرية للسلطة المدنية لاجراء قضاء الديوان فيها .

ولم تكن مثل هذه المناظر الرهيبة مما يروع الاسبان يومئذ أو يثير اشمئزازهم أو يذيب عواطفهم بل يلوح بالعكس أنها كانت تمثل اتجاه نفسيتهم ، كما كانت تمثل اتجاه نفسية ملكهم وكنيستهم وأحبارهم . فكانت هذه المناظر للشعب الاسبانى أعياداً ومواسم ، يهرعون لشهودها من أقاصى البلاد ، كما كان الرومان يهرعون من قبل لشهود حفلات المصارعة ويهتفون لكل فريسة إنسانية تسقط صريعة ولكل دم يسيل على الارض ، بل كما يهرع الاسبان أنفسهم اليوم الى شهود حفلات مصارعة الثيران ، ويهتفون فيها لثور ساقط أو رجل صريع .

ويقول فولتير فى وصف هذه الاجراءات والمشاهد المروعة : « ولكن هذه النتائج المحزنة التى أدت اليها أعمال ديوان التحقيق ليست شيئاً اذا قيست بالضحايا العامة التى تعرف بأعمال الايمان (أوتو دافيه) وبما يتقدمها من الفظائع ، ذلك أن رجل الدين أو نفس الراهب الذى وقف حياته على بث التواضع والبر هو الذى يطبق على الاسرى فى أعماق السجون أروع صنوف العذاب ثم يعد بعد ذلك مسرح فى ساحة عامة ويقاد المحكوم عليهم الى المحارق وراء موكب من الرهبان والاخوة ، ثم يرتل هؤلاء ويتلون القداس ثم يقتلون الناس . ولو ان مشرقياً وفد على مدريد يوم ينظم هذا التنفيذ لما عرف أكان يشهد حفلة طرب أم حفلة دينية ، أم تضحية أم مذبحة ، فثمة كل ذلك . لقد أخذوا على منتزوما (١) أنه يضحى بالاسرى للآلهة ، فماذا كان يقول لو شهد حفلة « الاوتودافيه » ؟ » .

ولقد لبث مسلمو غرناطة المغلوبون ، ومن بعدهم الموريسكو أو العرب المتنصرون بقوة السيف ، مدى قرن طعاما سائغاً لمحارق ديوان التحقيق وحفلات « الاوتودافيه » . وكان وجود هذه البقية المغلوبة لشعب عزيز الجانب ، وما تعرض من تراث الاندلس الباهر ، من أهم العوامل التى أذكت نشاط الكنيسة وأذكت وحشية مجالس التحقيق ، ولكن صفحة العرب ، والعرب المتنصرين فى اسبانيا ، تبقى سجلاً خالداً لذلك القضاء المتبربر ، وتبقى الى الابد أسمى ما تعرض صحف الاستبداد فى العصر الحديث .

محمد عبد الله عنان

المحامى

(١) ديوان التحقيق (Inquisition) الذى يسمى بديوان التفتيش لا ن [illegible] (Inquisitio) ومعناها التحقيق [illegible]

(١) آخر ملوك المكسيك القدماء يوم غزاها الاسبان فى أوائل القرن السادس عشر

من موسيقى الشعر

للشاعر الانجليزى

(برسى بيش شلى ١٧٩٢ — ١٨٢٢)

حالما ينكسر المصباح ينعدم الضوء فى الثرى .

وحالما تتبدد السحب يختفى جلال قوس قزح .

وحالما يتحطم العود .. لا تسمع الانغام المذبة ..

كما لو صمتت الشفاه .. لم تذكر أناشيد الحب ..

***

وكما انك لا تحس الضوء والموسيقى بعد المصباح والعود ...

فأنت لا تسمع اصدى القلوب نغمات بعد خفوت الروح

اللهم لا نغمة غير ترنيمة الموت تئن

كالريح خلال صومعة خربة

أو كالموجات الحزينة تدق الناقوس

تعلن موت البحار

* * *

اذا تآلف قلبان فالحب القوى هو الذى يسلو

ويبقى الضعيف عانى التطلع لشىء كان فى يده

أيها الحب من يندب الضعيف من كل جنس .. هنا .. ؟؟

ولماذا تختار الضعفاء دائما لك مأوى وبيتاً وتابوتاً !!

ان انفعال الضعيف سيهزك كما تهز الريح الغربان من عل . [illegible]

إن الحقيقة الساطعة سوف تسخر منك

تسخر الشمس من سماء الشتاء ..

سوف يتركك عشقك خربا

ويفر عنه النسر ..

وتتركك عريانا ضحكة للضاحك

حين تسقط أوراق الشجر وتهب الريح الباردة ..

محمد احمد رجب

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى ما يحتاج اليه الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا مصاريف البريد .

دراسات أدبية

الذوق الأدبي

ودراسة الأدب

« .. كلب ميت على قارعة الطريق ، وقد فتح فاه فبانت أسنانه البيضاء ، تمر به جماعات الناس ، فما يرون فيه غير القبح والدمامة وما يثير منظره في نفوسهم غير الاشمئزاز والنفور ، واذا بأحدهم يمر فيستوقف أصحابه قائلا . . . أنظروا الى هذا الكلب،فيردون عليه ، وماذا عسانا ننظر وكله القبح والدمامة ! ولكن أليست له أسنان هي أنضر الدر النضيد ! »

« لندبرج يصل الى أمريكا عقب عبوره المحيط ، والاف المعجبين تنتظره بقلوب فرحة راضية فينزل في بطء شديد . وحينما يهبط على الارض يظل دقائق لكي تبرد الآلة في بطء وسهولة ، ثم بعد ذلك يستقبل مريديه والشعب المعجب به ، لم يتنبه أحد من كل هذه الجموع الحاشدة الى هذا الذي عمله لندبرج من شذوذ غير واحد ، وقف وقال على صفحات الجرائد « الان فقط عرفت سر نجاح لندبرج في عبوره المحيط » !!

وهكذا يمكننا أن نضاعف مثل هذه الامثلة التي تدل على دقة التقدير وشدة الاحساس والفهم والذوق ، فمنظر الكلب لا يثير في أغلب الناس سوى عاطفة الاشمئزاز والانقباض، ولكن هو واحد ذلك الذي استطاع أن يرى في تلك الجيفة جمالا لا يقدر وحسنا يحسن الوقوف به والنظر اليه ولو برهة من الزمان،وهو واحد فقط بين تلك الملايين المحتشدة الذي استطاع أن يقدر دقة لندبرج وانه يرى سر نجاحه منه من مثل هذه الدقائق !... وكذلك في عالم الادب كلنا ينظر في بدائع الفنون ، ويقرأ روائع الاداب ولكن هو القليل جداً ذلك الذي يقدر ويتذوق ويعرف ما وراء هذه الاجسام والسكلمات !

وكلنا ينظر الى صورة فنية فما يرى فيها سوى الاصباغ والالوان ، لا يرى فيها سوى ما تريه الحواس من الخطوط الكثيرة ، والمعالم الضخمة ، والالوان الوهاجة ، وكلنا ربما يقرأ القصيدة من الشعر ، أو القطعة من النثر أو القصة فيفهمها تماما ، ولكن قليل هو ذلك النفر الذي يتذوقها ويشعر بجلالها وجمالها ، ويفتتن بسحرها ودقتها ، ثم من بعد ذلك كله يفقه ماذا من ورائها ؟! .. فليس الذوق هو الفهم فحسب كما يزعم صادق الرافعي ، ولا هو أمر منوط بتغير الازمان وتبدل الظروف كما يظن الدكتور طه في مقال نشره له « المجلة الجديدة » أخيرا ، والدكتور موفق حين يظن أن الذوق يحتاج الى الشعور والعقل معا،ولكن كون هذا الذوق في الاداب منوط بالاحوال والظروف ،

فهذه دعوى لا يقرها تاريخ الاداب مطلقا، وإلا فكيف يعلل الدكتور بقاء المؤلفات العالمية ...

والبيئات وظروف الحياة. هل ما يصفه «هومر» ويقوله «دانتي» يوافق ظروف حياتنا ولذلك فانا نستحسنه ، لا ! ليس الذوق الادبي منوطا بعصر دون الاخر،ولا هو خاضع لظروف الحياة وظروف الحياة الباقية هي واحدة على تقلب العصور والازمان - وأغلب ظني أن هذا الذي يتكلم عنه الدكتور ليس هو بالذوق الصميم في شيء ، فهل فقد « موليير » « وراسين » « وروسو » على تقلب العصور والازمان ! - وهي لاشك قد تقلبت مراراً - شيئا من استحسان الناس لهم وتذوقهم لفنهم ! ليس الذوق منوطا باختلاف البيئات والظروف وانما هو منوط بالعوامل الباقية في الاعمال الادبية! فان من يرسم صور الحب والحياة والموت ، ويرسمها رسما جيداً فان الناس تذوقه في كل العصور والازمان ولو خالفت آراؤه آراءهم ، ورأى أشياء ربما لا يوافقونه عليها ، أما الذي يعمد الا المسائل الطارئة والتي ليست لها قيمة ان هي تجاوزت العصر الذي كتبت فيه فهذه لن تذاق ولا تقرأ ولا تكون شيئا مذكوراً - والان دعنا من هذا الاستطراد ، وارجعمعنا الى الموضوع لنبحثه بحثا منتجا - :

فنحن كما ترى ، نتكلم عن الذوق الادبي ، ونحكم على بعض المؤلفات بأنها جيدة أو رديئة ، وكلنا يعني بأن يغرس في نفسه هذا الذي يسمى ذوقا أدبيا وأن يكون قادراً على الحكم في الاداب والفنون .

والان دعنا نحدد تمايزنا لكي تكون المناقشة منتجة ، ودعنا ننظر في بعض تعريف الادباء في معنى الادب . . . فالادب عند امرسون « هو تدوين لأحسن الافكار » . وعند ماثيو أرنولد « هو أحسن ماكتب وفكر في جميع اللغات وجميع الازمان » والادب عند (ستيفورد بروك) « هو عواطف وافكار لنابهي الرجال والنساء ، مصبوبة في قوالب اللغة التي تعطي القارىء لذة ومسرة » و (سانت بوف) يعرف الأديب المجيد فيقول : « هو ذلك الاديب الذي زاد ثروة العالم الفكرية ، والذي أخذ بها خطوة في معارك التقدم والفلاح ، والذي اكتشف حقيقة اخلاقية رائعة ، والذي اخترق إلى عاطفة خالدة ، والذي انتج فكرة أو ملاحظة لا تعنينا ما هي - ولكنه صب كل ذلك في قالب أخاذ ، وكان عميقا في تفكيره ، جميلا في عبارته ، والذي استوحى أسلوبا خاصا به ، ولكنه مع ذلك أسلوب غير غريب عنا - أسلوب قديم وحديث معا ، أسلوب معاصر لكل العصور والازمان » !

ومن هذه التعاريف الكثيرة يمكننا أن نستخلص عوامل الادب الخالد وهي « الفكر والعاطفة والقالب » ونضيف اليها عنصراً آخر الا وهو (الخيال) ! فالادب عواطف وافكار ...

شيئاً من جماله على توالي العصور والازمان ولا يستغني فيه عن القديم بالحديث ولا ينسخ اللاحق السابق كما في بقية المعارف والعلوم .!

***

هنالك طرق ثلاث لدراسة الادب : — الطريقة التاريخية، والطريقة النفسية، والطريقة الفنية .

فالطريقة التاريخية تعني بدرس عصر الاديب ، وفهم العوامل المختلفة التي تضافرت لاخراج أعماله الفنية ، وهي طريقة لا ننكرها بل لها قيمتها ومزيتها . فأنت لا تكاد تفهم (شلي) ان لم تعرف الثورة الفرنسية والحركات السياسية في ذلك الوقت، وأنت لا تفهم المعري الا اذا عرفت ما آلت اليه حالة العصر العباسي ورجال الدين في ذلك الزمن ، الذين صوب المعري نحوهم أغلب سهام نقده وتهكمه القارص وتشاؤمه المرير . وهكذا يقول هذا الفريق الذي يتعصب لهذا النهج في البحث انك لا تفهم أدب عصر تمام الفهم ان لم تدرس تاريخ ذلك العصر ، بل يذهبون الى اكثر من هذا ويؤكدون ان الاديب نفسه ما هو الا ظاهرة من تاريخ ذلك العصر ، وما هو الا عمل البيئة والظروف التي اكتنفته في ذلك الحين . وفي قولهم ولا شك شيء من الحق، فان أي درس واف لأديب من الادباء يجب أن يسبقه درس لعصره وزمانه ، ولكن هذه الطريقة لا تعيننا كثيراً في تذوق الاداب وتقديرها ، وحسبها انها تشرح ولا تقدر .

والطريقة الثانية ، هي الطريقة النفسية ، القائلة بأن الادب ما هو الا تاريخ نفوس للادباء والكتاب الذين كتبوه ، فنحن لكي نقدر قطعة من الشعر أو النثر وجب علينا أن ندرس حياة هذا الكاتب أو الشاعر ، وهذا أمر ولاشك ، لاغبار عليه ولا شية فيه ، أما أن تكون هذه المعلومات غاية في ذاتها كما صارت اليه في هذه الايام الاخيرة فهذا هو الامر الذي لا نقره ولا نفهم كيف يساعد في تذوق الفنون وتقدير الاداب، فبعض القراء يعرف كل شيء عن حياة الكاتب الداخلية لدرجة انهم يعنون بمتى يكتب ؟ ومتى ينام ، وعلى ماذا يجلس الى ما الى ذلك من مثل هذه المسائل التافهة ! ، التي ان دلت على شيء فانما تدل على ذوق مريض ، والعناية بتافه الامور ، واللهو والعبث دون درس الاديب وما كتب - وليس معنى هذا ان تاريخ حياة الاديب ليس بالشيء المهم ، بل انى أزعم انها مهمة ، ومهمة جدا ، فنحن لا نقدر مقالات (لام) مثلا ان لم نعرف شيئاً عن حياته الحزينة وشيئاً عن طبعه الوديع، ولا المعري ان لم نعرف شيئاً عن أنه كان أعمى، الى ما الى ذلك من مثل هذه المعلومات المهمة .

والطريقة الثالثة ، وهي أهم من كل ما عداها هي هذه الطريقة الفنية التي تعنى بالقطعة الفنية وتحاول تحليلها وفهمها ودرس عناصرها ، والتأثر بها وفيها ، وهذه هي التي يعنى بها الناقد في أغلب الاوقات ، وهذه هي التي تعين على تذوق الادب وفهمه ، وهذه هي التي تستطيع ...

هي كما قلنا سابقا العاطفة والفكر والخيال والقالب - فأنت يجب عليك أن تبحث عن كل هذه العناصر وتقدرها ان كنت اديبا أو كنت تعني بالذوق الادبي والحكم على المؤلفات الأدبية — وأهم هذه العناصر ولاشك ، هي «العاطفة» فالعاطفة تكاد تميز الاداب عن بقية الكتابات والمؤلفات ، واذا كنت من المولعين بالتعاريف القصيرة فلا أحسن من أن تقول لمن يسألك ماهو الأدب « انه العاطفة الصادقة في تعبير جيد » !! —

فلكي تقدر الآداب اذاً وجب عليك ان تبحث عن هذه العناصر وان ترى جمالها وصدقها، أن ترى قوتها وجلالها ، ان ترى نفاذها وعمقها أن ترى أثرها وسحرها ، فأنت اذا وجدت العاطفة مجلوة صادقة ، واقنعك المؤلف بصدق ما يعرض من الوان العواطف ، وظلال التفكير والشعور ، ورأيت من بعد ذلك كله أن العاطفة التي يعرضها ليس فيها زيف ولا بها مرض ، حكمت له والا حكمت عليه . . . تحكم له أو عليه بعد أن تبحث هل كان محقاً في عرضه هذه العاطفة بهذا الشكل ؟ هل كان قويا في عرضها ناصعاً وهل عاطفته ثابتة لا تخبو ولا تتقطع ، وهل هي من بعد ذلك كله من النوع الرفيع ، ام هي نوع رخيص ليس فيها عبرة ولا جلال ؟ ثم هل هي عاطفة صادقة ؟ أم هي عاطفة نتيجة أعصاب سقيمة وطبع مريض ؟ —

« ثم الخيال » هل هو خيال معقول يمكن أن يحدث في هذه الحياة الدنيا ، هل يبعث الى قلبك الجلال والسحر، هل هو خيال رخيص يتبادر الى كل ذهن أم خيال بعيد الغور عميق الأصل ، صحيح النسب بالحياة والفكر ، هل يثير عواطفك هذا الخيال ؟ هل يجعلك تتأثر بالاشياء وكأنها حاضرة أمامك تراها وتسمعها وتشمها — فنحن ربما يحصل لنا أن نسمع أن زلزالا قد هدم مدينة في الصين فنقول يا الهول ! ولكن قل منا من يترك أكله إذا كان يأكل أو يغير جلسته إذا كان جالساً ، ذلك لأننا لا ندهش بعظمة الفاجعة كما ترويها صحف الأخبار وتتناقلها الجرائد ، ولكننا نشعر ونتأثر وربما نبكي لمأساة بطل في رواية خيالية ، ولماذا ؟ لأننا نشعر به ويصوره لنا الكاتب تصويراً يجعلنا نحس بحياته وبصدق ما يقول عنه ، ففي الخيال الناضج هذه القوة التي ترسم لك الاشياء حية نابضة تراها وتسمعها ، ولا أعرف كيف يكون الشاعر شاعراً أو القصصي قصصياً بدون هذه الميزة من الخيال الادبي . ولكي يقدر القارىء ألوان الخيال المختلفة التي يأتي بها الكاتب يجب أن يكون ذا معرفة في عالم الحياة بهذه العناصر التي يسترسل في وصفها الكاتب والا كان هذا الخيال لا يدل على شيء ولا يستطيع القارىء تمام تقديره !

ثم « الفكر » هل في هذه القطعة فكرة حاول المؤلف ابرازها ؟ ما هي ؟ هل هي صحيحة أم هل هي بعيدة عن الصحة ؟ هل هي من العمق في شيء ؟ أم هل هي فكرة سطحية لا تدل على روية في النظر ولا امعان في التفكير ؟ التي ...

« البقية على صفحة ٣٨ »

الامبراطور المنفي

كيف ينظر الى ماضيه وحاضره

حديث ممتع مع غليوم

بلغ الامبراطور غليوم الان الثامنة والستين من عمره وهو لا يزال يقيم بقصر دورن حيث يفني البقية الباقية له من الحياة مردداً ذكرياته الماضية ومتعللا بآماله الواهية . ذلك انه لا يزال ينظر الى المستقبل معتقدا أن شعبه سوف يدعوه ليعود الى عرشه ومقر ملكه فيبدأ صفحة مجده من جديد . ومع أنه قد مر على نفاه اليوم أحد عشر عاماً فان الزمن لم يضعف من عزيمته وصروف الدهر لم تزعزع ايمانه بانه موفد من قبل الله ليحكم المانيا ويدير أمورها.

ولعل الانقلاب الوحيد الذي قد طرأ عليه هو شدة تدينه ، فهو لا يهجس الا بالدين ولا يتكلم الا في الورع والتقوى حتى ليخيل الى من يجالسه انه قد انقلب قسيساً أو مبشراً . ولا شك انه وهو يشعر بتقدمه في الايام ويقابل بين ماضيه وحاضره يرى مجد العالم باطلا ومتاع الدنيا غروراً فيثوب الى رشده ليقضي ما بقي له من العمر في خوف الله وتقواه.

وقد زاره حديثاً مندوب من قبل جريدة « الصنداي كرونيكل » الانجليزية وتحدث اليه حديثاً طويلا يشف عما يخالج ذلك الامبراطور من الافكار والاحساسات . قالت الجريدة في تقديمها الحديث الى القراء :

« هذا حديث خاص جرى لمندوب هذه الجريدة مع الامبراطور غليوم ، وهو يشف عما تختلج به نفس ذلك العاهل الذي كان سبباً في نشوب الحرب . والحديث من أهم الوثائق التاريخية التي صدرت بعد الحرب، وقد كان الامبراطور غليوم يعتقد دائماً أنه مقام على العرش من لدن رباني .

وسيدهش هذا الحديث الكثيرين لان الامبراطور غليوم — وقد مر على الحرب احد عشر عاما — لا يزال يعتقد ان الله هو الذي وضعه على عرش المانيا وكان يوحي اليه كل ما يجب ان يقوله او يفعله .

واليك خلاصة الحديث : —

قال مندوب الجريدة : « قال لي الامبراطور الخلوع ان هنالك قوتين تصبرانني وتدعمانني في بقائي ، وهما شعوري بالواجب ونظرتي الى الحياة »

قال لي ذلك ونحن سائران في قرية دورن بعد زيارتي من المطر في اليوم الاخير من الاسبوع الذي قضيته في ضيافته . وكان يسير وراءنا كلبان من كلابه المحبوبة .

وكانت حبات المطر تتلألأ على لحيته وهو يسير بخطوات ثابتة غير مبال برداءة الجو وعيناه تتلألآن ببريق غريب. وكان قد قضى وقتا كبيراً من صباح اليوم في نشر الحطب ثم جلس يستمع الى سكرتيره (لورد ايلزمان) يتلو عليه خلاصة أنباء الصحف . وبعد تناول الغداء قضى بضع ساعات في الكتابة وتدوين المذكرات .

... هذه الاعمال ... يومياً ...

لحياته الحافلة بالجهد والنشاط . ومع ذلك فقد وجد يومئذ فراغاً من الوقت لمحادثتي ملياً . وكان يحدق الى وجهي من وقت الى وقت كأنه يريد أن يتأكد لي صحة كلامه. قال :

لقد بلغت الآن الثامنة والستين من العمر، وكلما ألقيت نظرة على الماضي أشعر بارتياح اذ ليس لي نظرية فلسفية في الحياة غير ما توحيه الى عقيدتي الدينية . فسيد المنزل في قصره وخادمه في داره، وطاهيه في مطبخه — جميع هؤلاء سواء في نظر الله، وهم الان في يده تعالى يقوم كل منهم بعمل معين .

وليس في وسعنا نحن البشر أن نفعل شيئاً الا بمشيئة الله، وعلينا ان نعمل أحسن ما في وسعنا وأن نستثمر كل هبة كامنة فينا ، حتى اذا خيم مساء الحياة نكون قد أرضينا الله والضمير . وعلى كل ، يجب ان نجعل كل اعتمادنا على الله إذ هذا هو مغزى الحياة في نظري .

فقلت له اننا كثيرا ما نجعل اعتمادنا على الله ومع ذلك نفشل ، ألم تفشل المانيا مع أنها كانت تدعي بأنها تثق بالله ؟

فقال : ان المانيا فشلت لانها لم تكن تطيع الله في كل شيء، بل احجمت عن بذل أحسن ما في وسعها . وفي الختام أبت ان تواجه الاخطار التي هي من مقتضيات الايمان. ولا يخفى أن ضعيف الايمان هو شر ممن لا إيمان له.

ان الشعب الالماني بمعاناته ما عاناه قام بالمعجزات ولكنه فشل في الختام ، لان المعجزات تقتضي الايمان الصحيح . وكان يجب علينا ان نحارب حتى آخر رمق من حياتنا .

في شتاء سنة ١٩١٤ زرت هندنبرغ الذي كان قائداً للجيش في الميدان الشرقي وسألته : ما الذي في وسعك ان تفعل ؟ فأجابني : اذا كنا نقاتل رجلا لرجل فنحن منتصرون . واذا كنا رجلا لرجلين ففي امكاننا أن ننتصر ، بل في امكاننا ان ننتصر اذا كنا رجلا لثلاثة رجال ، واذا كنا رجلا لاربعة رجال في الامر مشقة ، واذا كنا رجلا لخمسة فالمشقة أعظم ، واذا كنا واحداً لستة فسنبذل كل ما في وسعنا وبقوة سوف ننتصر ! .

فهذا هو الايمان الصحيح . وفي الواقع أننا كنا واحداً بإزاء عشرين، وكان في امكاننا أن ننتصر لو كان ايماننا قويا بالله . ولكننا اتكلنا على قدرة الانسان وعلى المبادىء الاربعة عشر التي ضحكت بها علينا الاعداء ! . .

إنني شببت على احترام كلام الله ، وكان والدي ونحن أطفال يتلو علينا التوراة باستمرار ، ومنذ ذلك اليوم الى الان لا أعمل عملا الا وأقيسه بكلام الله لأعلم هل هو منطبق عليه أم لا ، وفي الواقع أني لم أفعل قط شيئاً يخالف ضميري لاني أعتقد أن الضمير هو صوت الله .

واذا سألتني كيف ... الله ... مادمت تطيع الله وتخضع له، قلت لك إني أعتبر ما وقع لي محنة أراد الله أن يختبرني بها . وكثيراً ما يوقعنا الله في المحن ليبلو ايماننا . وقد تقبلت ذلك بالصمت والخضوع عالماً أني سواء أكنت جالساً على العرش أم نائماً في هذه القرية فانما ذلك بارادة الله .

لقد كنت أحكم على أمبراطورية كبيرة لمجد الله . ولمجد الله أيضاً أقيم الان بهذه القرية. واذا كان الله قد أراد أن أفقد عرشي فلانه أراد أن يبلو ايماني . ويسرني أن أقول إن ايماني لم يتزعزع قط

ولقد يشاء الله أن يعيدني الى عرشي أو ان يميتني في غربتي . وفي كلتا الحالتين أنا خاضع لمشيئته تعالى عالماً بانني أستطيع ان أخدمه وأنا على العرش أو بعيداً عن العرش. ولست بمتأسف من حالي ولا أنا آسف على التاج الذي كان يزين هامتي . وضميري مستريح لأني لم أسىء الى أحد . والله وحده هو العالم بالسرائر وهو يعلم هل أنا أحسنت القيام بما أمرني به تعالى أم أسأت . . . ولعل الله يريد مني أن اجلو للعالم حقيقة منشأ الحرب وهو الموضوع الذي أبذل في سبيله جانبا كبيرا من الوقت في الليل والنهار . ولعله يريد أيضاً أن يستخدمني لاحياء ايمانه في قلب الشعب الالماني أو لأية غاية أخرى. ورب رجل في منفاه يستطيع أن يفعل ما لا يستطيعه ملك على عرشه.

ان مشاغل العالم تستغرق جميع وقت أصحاب العروش وقد تعميهم وتبعد أفكارهم عن الله وعن عمل الخير . وقد أكون بإقامتي « بدورن » مصدر خير وبركة للكثيرين — وهو ما ربما كنت أحرم لذته لو كنت لا أزال امبراطورا لالمانيا. .

ولقد أسعدني الله مرتين في الحياة بحب زوجتين أخلصت لي كل منهما فكان حبهما بلسما لجروحي الدامية وقوة لضعفي.

فليلوم الذين سقطوا من العلو الشاهق الذي سقطت منه. ومع ذلك لست حانقاً على الاقدار. وسواء أظللت في هذه القرية أم عدت الى عاصمة ملكي فاني مسلم أمري الى الله خاضع له في كل ما يأمر.

أكون عظة بالغة للغير ودليلا على أن الايمان الحقيقي ينزع من المصائب والاحزان حتما... على أن ورعي وايماني بالله لا يجعلانني زاهداً عبوساً بل بالعكس ميالا الى التمتع بمباهج الحياة.. ولا يزال عندي منها الشيء الكثير ، وفي مقدمتها حب زوجتي المخلصة الامينة .

الدراسة في المنزل

ان النجاح الذي احرزه معهد التربية البدنية قد شجع ادارة هذا المعهد على أن تنشىء معهداً للدراسة الثانوية بالمراسلة . الغرض منه مساعدة الطلبة الذين يتقدمون الى نيل الكفاءة والبكالوريا من المنزل . وأيضاً مساعدة طلبة المدارس الذين يرغبون في التقوية في مادة معينة أو في بعض مواد. كما ان المعهد يعطي دروساً لمن يريدون التقدم للحصول على الشهادة الابتدائية .

ان مدارس المراسلة التي انشئت في مصر حتى الان من هذا النوع لم تأت بالغرض المطلوب منها . وذلك بسبب ضآلة رأس المال الذي انشئت به وسوء الادارة وعدم كفاية المدرسين وعدم العناية وجهل الطرق الصحيحة للتدريس بالبريد وعلى النقيض من ذلك هذا المعهد الجديد . فان دروسه كلها تعطى مكتوبة على الالة الكاتبة وهو لا يدخر وسعا في الانفاق . ومدرسوه كلهم حاصلون على دبلومات عالية والذي يتولى الادارة الاستاذ فائق الجوهري وهو المصري الوحيد الذي تخصص في أعمال المراسلة على النظام الحديثة .

في هذا المعهد يجد طالب المنزل الارشاد الصحيح الذي يضمن له النجاح وطالب المدرسة التقوية التي يريدها في أي مادة بأجر لا يمكن أن يخطر له على بال . أطلب الان كتاب « طريق النجاح » والمطبوعات الاخرى . ولا تغفل ذكر السياسة الاسبوعية وأرسل ٥ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد .

معهد الدراسة الثانوية بالمراسلة
١٦ شارع شيبان شبرا مصر

الفيلسوف الجاهل

اريسطوطاليس وديكارت وجاسندى

يبتدىء أريسطوطاليس فلسفته بقوله : إن عدم التصديق هو منبع الحكمة ، وقد نقل ديكارت هذه الفكرة الى أبعد من هذا . وهكذا علمنى الاثنان أن لا أومن بشىء مما يقولان.

فديكارت هذا ، بنوع خاص ، بعد أن تظاهر بالشك ، تجده يتكلم بالجزم والاثبات مما ليس يفهمه هو . وتجده متأكداً من الحقيقة فى حين انه مخطىء الى درجة عظيمة فى عالم الطبيعيات. وهكذا بنى عالماً من الخيال. فان زوبعته والثلاثة العناصر مسألة مضحكة جداً جداً لدرجة أنى أشك فى كل شىء يقوله عن النفس، وخاصة بعد أن خدعنى فيما يختص بالجسم .

يعتقد ديكارت ، أو يتظاهر بأنه يعتقد ، أننا نولد بأفكار فلسفية عقلية . وانى أجزم أن هومر قد ولد والالياذة فى رأسه !

حقيق ان هومير كان له عند ولادته مخ مركب بحيث انه أمكنه بعد أن كبر أن ينتج أفكارا شعرية ، لطيفة أحيانا وسخيفة أحيانا أخرى أو مبالغا فيها . وكيفما تكن الحال فانه نظم الالياذة وضمنها أفكاره تلك . والذى أريد أن أقوله هو أننا نوجد البذرة فى العالم عند ولادتنا : أعنى بذرة ما يبدو فينا بعد أن نكبر . وأننا ليس لنا أفكار غريزية أكثر مما كان لرفائيل أو ميشيل انجلو عند ولادتهما الهم الا اذا كانا قد ولدا ومعهما القلم والألوان التى استعملاها وأظهرت نبوغهما فى فن التصوير .

يحاول ديكارت أن يوحد أوهامه المبعثرة ويضمها بعضها الى بعض لتكوين فكرة واحدة. فهو يفرض فى كل بحوثه أن الناس دائمو التفكير. ولعمرى كم أود أن أتصور أو أتخيل اذا كانت الطيور تبقى دائما محلقة فى الجو وطائرة أو اذا كانت الكلاب لا تكف عن الجرى مادامت لها المقدرة والمميزات اللازمة !

يكفى أن نمعن النظر فى قليل من تجاربنا الخاصة بالطبيعة البشرية ، لكى نعتقد تماماً باستحالة رأى ديكارت ولكى نعتقد بعكس فروضه . إذ لا يوجد المدى بلغ به الجنون الى درجة أنه يعتقد أنه دائم التفكير وأنه يفكر طول حياته ، فى الليل والنهار بدون انقطاع ! ومن وقت ولادته الى آخر لحظة فى حياته ؟

ان الذين يدافعون عن فكرة ديكارت يقولون اننا دائماً نفكر ولكننا لا نتصور دائماً اننا نفكر ا فن المؤكد أننا نشرب ونأكل ونمتطى ظهور الجياد بدون أن نفكر فى أننا نفعل ذلك . وأما أنا فأقول انه اذا كان الانسان لا يرى أن لديه أية فكرة فكيف يستطيع أن يثبت أن له ذلك ؟

وأما جاسندى فقد ضحك من هذه الطريقة بقدر ما تستحق من الضحك . ولكن أتدرى ماذا كانت النتيجة ؟ اتهموا ديكارت وجاسندى بانهما ملحدان . ز.م

الوحوش

ولما كان المفروض فى الانسان أن له أفكاراً وآراء ، فما يعقب هذا الفرض أن الوحوش لها مثل ماله ، لانه ليس ينكر أن كلب الصيد عنده فكرة عن سيده الذى يطعمه ، وأنه عنده ذاكرة وأن له فى رأسه بعض أفكار . واذا كانت أفكار الانسان هى روح نفسه ، واذا كان الانسان له دائما أفكار ، لزم أن تكون للحيوانات أفكار أيضا .

ولكى تزول الصعوبة الناشئة من هذا التفكير ، تجاسر محرك المواصف أن يقول ان الوحوش كانت آلات نقية تبحث عن الطعام دون أن يكون لها شهية ، فهى لها أعضاء حس ولكن ليس لها أدنى احساس ، وهى تصيح من غير ألم وتعبر عن السرور من غير أن تكون فى سرور ، وهى لها مخ لكنه لا يستطيع أن يقبل حتى أبسط الافكار . فهى اذاً فى تناقض دائم .

حقاً ان هذا النظام مضحك ، وبدلا من أن يكشف عن الغلو فيه ، قيل انه نظام ملحد واعتبروه معارضا للكتاب المقدس الذى يقول سفر التكوين منه : « من المؤكد أنى سأطلب دماء أرواحكم، سأطلبه من يد كل وحش » . وهذا يدل بوضوح على ان الوحوش تعرف الطيب من الردىء والخير من الشر .

خواطر متعبد

لألفونس ده لامرتين

اذا امتد ظل الليل ، وانتشرت فى أركان الدير ظلمته ؛ وفرغنا نحن سكان المعبد من طعام العشاء ، وانتثرنا ملتمسين المقاعد فى رحاب الدير وأفنائه ، كل يطلب من الجمع صاحبه ، وكل يبحث فيه عن رفيقه ، يتهامسون فى هدأة الليل ويتناجون ، حيث يفيض القلب ، ويتفتح الضمير ، ويتدفق الحب ، إذ ذاك أروح أنا الغريب الذى لم يجد بعد من أهل المعبد صديقاً، المنقطع الذى لم يجد بعد من أهل المعبد صديقا، المنقطع الذى لم يحن له منهم ولى ولا خليل ، لأن القلب المترع المفعم لا يميل الى بعض الحب ولا يرتضى منه نصفه أو قليلا ، انطلق منتبذاً مجالس القوم أطلب قرب الصديق العظيم ، ونجوى الولى السامى الاثم (١) باب معبده الخفى ، ألقى عند قدميه حبى فى وحشة الليل وهجمته .

أى أوسيان ... اوسيان (٢) لطالما زرت لأجالك سحائب أنيستور (٣) وأجبالها أ- ل قلبى شعرك، وفى يدى قيثارتك (٤) مجعناً فى صمم الشتاء ، أضرب فى قلب الغابة الكثيفة العذراء لشد ما استمعت لأنين الشمأل، وحشرجة الريح الباردة وهى تحف بفروع الشجرة الفينانة المورقة، ولطالما مست طرة شعرى جبينى المتبال المتدفق، ولكم رأيت الريح العاصفة هاربة متولية، كأنما من خوف ورعب ، الى حدود الوهاد البعيدة المترامية، تجرى من السماء مذعورة عاجلة هوجاء، تضرب وجه الصخرة الغضبى المزبدة ، حاملة الى أذنى صيحاتها وعولاتها وزبدها وعزفها ، فاذا انتفضت جذوع السرحات وأفنانها ، كما تنتفض فى ملعب الريح القصبة الجوفاء ، وثارت الزوبعة الملحة فنالت من أعاليها الشم الموحشة ، وخفضت من رأسها المشرف المتطاول ، وأنا أمشى مشتملا فى بردة العاصفة ، مؤتزراً إزارة العاتية ، وأنى لأنظر فاذا شعاعة متوثبة تبدد غيم النوء المتكاثف ، تمشى فى أثرها الشمس مشرقة من مكمنها ، تنظر الى وتطالعنى فى إشراق وانتعاش وبهجة ، تفتح لى طريقى بين المنحدر والهاوية . . . ان قلبى ليخفق إذ ذاك فى ناحيته ، وان دموعى لتطفر من محاجرها ، وانى لأسير مفتح الأذن ، منتشر الذراع ، مسرعا كالمجنون موسع الخطى ، أسير كأنى أبصر ظل الله فى ظل العاصفة ، وكأنى أسمع صوته العظيم فى زفيف الريح وجرجرة أصدائها ، وما أشدنى إذ ذاك بهجة وما أحرانى حباً للطبيعة ووجداً ، وما أبعدنى إمعاناً فى قلبها وصميمها .

تلك كانت لحظات نعمة أين لى بوصفها ، وتلك كانت برهات غبطة أدمع الله كأسها ، أشمة مراح ، وظل نعيم ، يخلطان بين الحياة وبين الأبد ... إن روحنا لتذكرها فتمر بنا الذكرى كخطرة مسرعة فى حلم مسرع مبعد ... يالله ... لقد ذقتها فما شككت فى أن نبعة من نبعات الأبدية ماإن تزال تتدفق فى هذه الارض وتسح وتفيض .

والآن .. وقد قامت بينى وبين العالم تلك الجدران الشاهقة التى شادها الايمان ورفعتها القرون والاجيال ، والآن وأنا أطوف فى رفق وصمت بأجنحة الدير البعيدة ... هذه الجدران المنزلة الجامدة الصلبة ، بيت الله ومسكنه ومقامه ، حيث يعيش السكون والرهبة والجلال والأبد ، وضياء المساء ينشر فوق زجاج النوافذ آخر أشعته ، وفى المحراب نار مشبوبة تسطع كالعين المشرقة فى ظلمة الليل ، وصوت الناقوس يتبدد فى نومته ويتشتت ، وأنا أعتمد جبينى بعمود من أعمدة الدير فأسمع من جوفه صدى متردداً فيه متمشيا يهتز كما يهتز مفتاح العود الطروب الشجى ، وانى لأرسل بصرى فى فضاء هذه الدار فأحس فى فراغها كأن أذناً تصيخ الى وتستمع ، وكأن صديقاً خفياً يشاركنى فى صحن الدار وباحتها ، ويستهوينى اليه ويجتذبنى ، وانه ليكلمنى فى لغة غريبة ، لا يفقه معناها إلا الروح ولا يدركها الا القلب ، وأنه ليخاطبنى فى أعماق صمت مرسل منشور وأنه ليحتوينى فى صدره ويواربنى ، وركبتاى عاطفتان على أرض الدير راكعتان وأنا أنشر على عينى طرف قبائى كالمبهوت المذعور ، أسكن الى ظل الرحمن العظيم ، أنصت له وأستمع ، حديثاً روحانيا لا تستطيع كنهها لغات هذه الارض ، ولا تفهمها بابل ألسنتها .

طنطا — محمود حسن السيد

---

(١) يريد الله سبحانه (٢) أوسيان شاعر قديم وجد فى القرن الثالث بعد المسيح وهو ايقوسى الأصل وقد طبع له فى عام ١٧٦٠ ديوان شعر يحتوى جملة من شعر الطبيعة الحلو المؤثر الجميل فصادف الديوان اقبالا كبيراً وقد وقعت للامرتين فى شبابه نسخة من هذا الديوان فتأثر بشعر أوسيان كل التأثر وبلغ من قلبه جلال هذا الشاعر وهو الآن يعود الى ذكراه فى وصف الطبيعة (٣) قرية من قرى ايرلندة كان يوافيها أوسيان (٤) أى الأنغام التى وقع عليها والمراد أن لامرتين كان ينسج على أسلوب أوسيان .

شذرات

* رضا جميع الناس غاية لا تدرك .
أكثم بن صيفى

* أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك .
الاحنف بن قيس

* حق على العاقل أن يتخذ مرآتين فينظر من احداهما فى مساوىء نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها وينظر من الاخرى فى محاسن الناس فيحليهم بها ويأخذ ما استطاع منها .
ابن المقفع

* لا عقيدة يفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق .
محمد عبده

جمعها عبد الله حسنين ابو الشيخ مدرس

أشهر الكتب المخلدة

حياة جان دارك

للكاتب الفرنسى المشهور اناتول فرانس

تلخيص الاستاذ زكريا عبده

رمز التضحية

جان دارك ، القديسة الثائرة ، التى نادت بحرية فرنسا وذهبت ضحية ندائها . قصتها معروفة للجميع ، فهى التى احترق جسمها بنيران الاضطهاد ورقت روحها فى جنان الحرية والسلام . جان دارك هى الروح الوطنية الفرنسية التى تلقت رسائل الحرية من السماء وأدتها فى اخلاص وأمانة الى وطنها وأبنائه ، وكان جزاء جهادها الحرق وما زالت فى ريعان الشباب . . !

نشأت فى وسط قروى بسيط ، لكنها ما لبثت أن ظهرت وسمت بين مواطنيها وتولت زعامتهم . ولما أن دلتهم الى طريق الحرية ، الى طريق الخلاص من جور الحكام الأجانب وظلمهم ، غدر بها أحد مواطنيها فخانها وخان وطنه وقدمها أسيرة فريسة الى العدو الاجنبى الذى انتهزها فرصة وأطفأ روحها وأخمد أنفاسها . لكنه فى الوقت الذى تمت فيه فعلته هذه ، انتشرت روحها بين جميع المواطنين واستقرت رسالتها فى نفوسهم فذكروها وتضحيتها فى كل حين ومكان ، وتحدثوا عنها لأبنائهم ، فخلدوها رمزاً للتضحية وشعاراً للحرية مازالوا يقدرونه حتى الآن .

أسلوب المؤلف

هذه الحياة الحافلة بالجرأة والوطنية ، بل قل هذه الفكرة التى تجسمت فى شكل جان دارك ، قد تشبع بها رأس شيخ كتاب فرنسا « أناتول فرانس » . فألهمته لكتابة حياتها فى أسلوب أدبى شائق ، ما تقرأ السطر الأول منه حتى تجد نفسك مضطراً الى قراءة مايتلوه ، يجذبك الى هذا شوق عرف « اناتول » كيف يوجده فى نفس القراء ، وانك لتظل تقرأ سطور الصفحة عساك تطفىء شوقك فما تحس إلا وانت قد قلبت صفحة بعد صفحة وشوقك يحدوه شوق ، وهكذا حتى تجد انك قد قلبت صفحات الكتاب كله وانت تطلب المزيد، فما يسعك الا أن تعاود مطالعته ارضاء لما فى نفسك من شوق يحثك على متابعة هذا الموضوع بهذا الأسلوب الذى لا تشبع منه نفس أديب فى روحه شىء من الفن .

شخصية الكاتب

وقد كان لكتابه عن « حياة جان دارك » الأثر الكبير فى نفوس نقاد الادب فى فرنسا وأوربا، فقال كثير منهم ان « اناتول فرانس كاتب ليس له شخصية ، عديم الفكر ، عديم الابتكار » واستشهدوا على زعمهم هذا بأنه لا يكتب الا عن المواضيع التاريخية . بيد انهم لو علموا انه ليس يقرأ كل مايكتب عن التاريخ وأن اناتول قد كتب كثيراً عن غير التاريخ ، اذاً لتغير تقديرهم وأقروا لكاتب اناتول فى المكانة اللائقة به . وكما تسكن متانته ، فن المؤكد ان كتابه مايكفى لتخليده بجانب تخليد بطلته جان دارك، وحسب الكاتب أسلوب يخول له الخلود .

صوت الوحى

حوالى عام ١٤١٠ ولدت فى قريه دومريمى طفلة صارت ، بعد أن كبرت ، أعذب امرأة فى العصور الوسطى وأعنى بها جان دارك التى تعتبر واحدة من أعظم ست نساء ظهرن فى التاريخ ، نعرف من التاريخ انها ابنة فلاح فقير ، قضت أيامها الأولى شغلا فى الحقول ، على نحو مايفعل الرجال ، ولما كانت فى الثالثة عشرة من عمرها انتابهاوهم ، فزعمت انها تسمع « أصواتاً » توحى اليها ، وترى أخيلة القديسين يرشدونها ، وقد لازمها ذلك الوهم طويلا حتى انها سمعت صوتاً من تلك الاصوات يقول لها :

— ايه ... يا ابنة الله ... عليك أن تتركى قريتك وأن ترحلى الى فرنسا

وكانت جان قد سمعت قصة قديمة عن أن فرنسا ستخلصها من جور الاجانب ، فتاة عذراء ، فعجبت من ذلك الصوت وقالت

— ما أنا الا فتاة مسكينة ، ولست أعرف كيف امتطى صهوة الجواد ، كذلك لا أعرف كيف أحارب .

غير أن سانت كترين وسانت مرجريت أمرتاها بقول كهذا

— خذى اللواء المرسل اليك من السماء !

ففعلت ،

ثم قصدت الى روبرت دى بودريكور الذى كان يحكم على مدينة فوكو لير باسم شارل أكبر أبناء الملك ، فلما ان رآها قال للفلاح الذى كان يرفقها :

— عد بها الى أبيها واضربها على أذنيها جيداً

وحدث أن كتب دى بودريكور الى شارل يحكى له عن تلك الفتاة ، فما كان من شارل إلا أن أرسل فى طلبها اليه فى شينون ، وأما هى فقد لبت طلبه وتوجهت اليه مقصوصة الشعر مرتدية ملابس الذكور .

العذراء والملك

ويصف أناتول فرانس المقابلة التى تمت بين العذراء وبين الرجل الذى استطاعت أن تضعه على عرش فرنسا هكذا :

« ... وكانت الصالة الفسيحة مزدحمة فيها جموع محتشدة ، وأنفاس مترددة ، وأصوات متعددة ، حتى ليخالها الانسان دار سوق اجتمعت فيها فلول جيش بينهم رهط من رجال الحاشية ،

وكانت الدنيا فى المساء ، وقد أضيئت خمسون شعلة تحت عروق السقف الخشبية ، وكان من الحضور أناس فى منتصف العمر ، لابسين ثيابا سوداء يعلو اطرافها الفراء ، وشبان من النبلاء ، وجوههم ناعمة ، أجسامهم [illegible] أكمام منفقة ، سيقانهم [illegible] فى جوارب طويلة مشدودة ، وأقدامهم الصغيرة فى أحذية عالية مدببة ، كذلك كان من الحضور جمع من « البارونات » يبلغ الثلثمائة أو يزيد ، وكلهم مسلحون على الطراز « الا واكى » وجميعهم من أولئك وهؤلاء يتدافعون ويتزاحمون يفسحون لا نفسهم بمرافقهم من شدة تزاحم الناس الناس وتلاصقهم ، بينما حاجب الملك يضرب بعصاه الطويلة كل من يحاول أن يحدث ضجة أو اضطرابا.

ولما ان سمع الملك باقتراب مجىء جان ، دفن نفسه بين حاشيته واختفى عنها إما لانه مترددا على غير ثقة منها ، وإما لانه كان لديه أناس آخرون يهمه ان يتحدث اليهم لااليها ، واما لغير هذا او ذاك من الاسباب . وكيفما تكن الحال ، فان الكونت فندوم قدم جان الى الحضور فاشرأبت اليها الاعناق وشخصت اليها الابصار فاذا بها فتاة خشنة الملبس ، قصيرة الرقبة، ممتلئة الجسم، مرتدية سترة رجل وسراويل كالشبان، ولم يكن شعرها الغامق ولباس رأسها بأقل غرابة من لباس ساقيها . . فقد بدا شعرها مقصوصاً من تحت قلنسوة من الصوف . . أما السيدات الحاضرات ، على اختلاف درجاتهن فقد أخفين شعورهن بسرعة تحت أغطية رؤوسهن العالية ، خوفا من أن تغيب منها خصلة واحدة ، ذلك لان شعر جان كان غريبا جداً فى نظر الحضور. سارت جان تواً نحو الملك. ولما ان مثلت أمامه خلعت قلنسوتها وانحنت ثم قالت :

— ان الله يجعل لك عمراً طويلا أيها الملك اللطيف .

وكم كانت دهشة الحاضرين من النبلاء وغيرهم لانها قد عرفته من بين كل تلك الجموع من الوجهاء الذين كانت لمعظمهم ملابس أفخم وأبهى من ملابسه ، لانه من المحتمل أن يكون لباسه فى ذلك اليوم بسيطاً كعادته ، ولو أن المعروف عنه انه كان من عادته ان يضيف أكماما جديدة الى ملابسه القديمة ، وعلى كل حال فملابسه لم تكن تكفى لاظهاره . فهناك ملامحه المعروفة فهو قبيح الشكل ذو ركبتين نحيفتين وفخذين هزيلتين ، وعيناه صغيرتان لاتستقران الى جهة معينة وأنفه مقبب وكبير ، ساقاه العظميتان فى ارتعاش دائم مايكاد يخطو بهما حتى تراه يهتز ويتمايل . . ذلك هو الأمير البالغ من العمر السادسة والعشرين

لرفع الحصار

بعد أن أدت جان تحيتها القروية الى الملك، سأل هذا عن اسمها وعن طلبها فسمع صوتها يقول :

— يابن الملك الاكبر ، أنا جان العذراء . . وبوساطتى يكلمك ملك السماء الذى يقول انك سترسم وتتوج فى ريمس ، وانك ستصير نقيب ملك السماء ، أعنى ملك فرنسا .

ثم طلبت اليه ان يسمح لها بان تبدأ عملها ، ووعدت بان ترفع الحصار عن أورليانز ، فانفرد بها على جانب وجعل يسألها طويلا ، وكانت بطبيعته لطيفا ، شفيقا بالفقراء والمساكين مجرداً من الشك ، خاليا من الريبة وعدم الايمان والتصديق

ويقال انها فى أثناء انفرادها معه صرحت له فى ألفة الملائكة هذا التصريح الغريب :

— يأمرنى سيدى أن أقول لك انك فى الحقيقة وارث عرش فرنسا ، وانك ابن ملك . . وها قد أرسلنى سيدى اليك لأقودك الى ريمس ليتم تتويجك هناك اذا كانت لك رغبة فى ذلك .

لكنه أبعدها عنه ، ثم اجتمع بكثيرين من أعضاء المجلس وأخذ يكرر عليهم ماقد سمع منذ لحظات ، فكان يقول :

— لقد أخبرتنى أن الله أرسلها لتساعدنى على أن أستعيد مملكتى ! .

العلامة

وأخيراً نجحت جان فى اعداد فرقة من الرجال المسلحين كانت تقودهم وهى تقول :

— العلامة التى سأبينها لكم هى انقاذ أورليانز ورفع الحصار .

وفى احدى هجمات هذه الفرقة على صفوف الانكليز ، أصيبت جان بسهم فى كتفها . عندئذ تحركت شفتاها بهذه الجملة :

— اعلم انى لا أموت . . !

ولا عجب ، فقد أتى لنجدتها من السماء سانت كترين وسانت مرجريت ، فاراحتاها ، ونشرتا الاريج حولها ، وهكذا تمكنت جان من أن تستعيد درعها وأن ترجع الى الهجوم .

وفى تلك الاثناء ، كان الفرنسيون قد نهكهم التعب من جراء الهجوم بدون جدوى فاستصوبوا الهزيمة والتقهقر وفى الوقت الذى كانوا على وشك ان ينفذوا فيه هذه الفكرة ظهرت جان ، فنشرت روحها فيهم وتوسلت اليهم أن يبقوا ولو قليلا ، ولما تأكدت أن كلماتها قد فعلت فى النفوس كما تريد ، راحت هى الى فناء يظلله شجر العنب المتشابك الفروع ، وهناك جعلت تصلى .

وفى أثناء غيابها ، طرأت الى أحد المحاربين ، ويدعى دولون ، فكرة يتم بها النصر ، إذ أنه ظن أن اللواء الذى يجله كل المقاتلين ، اذا حمله رجل جرىء وتقدم به الى ناحية الاعداء فان أنصاره سيتبعونه ، وهكذا يمكن الهجوم دفعة واحدة على الاعداء ، وقد اختمرت الفكرة فى رأسه حالا وزاد ايمانه بها لانه كان يعتقد أن ذلك اللواء يجلب الحظ ، فقصد الى زميل يدعى باسك وعرض عليه فكرته قائلا :

— لو أنى تخطيت أسوار الاعداء ، أفتتبعنى ؟

فوعد باسك بأنه لابد تابعه .

وفى الحال تقدم دولون الى أسوار الاعداء وهو يحمى نفسه بدرعه من أحجار الاعداء وقذائفهم .

وفى ذلك الوقت عادت جان بعد أن صلت صلاة قصيرة ، وصاحت فى أعوانها :

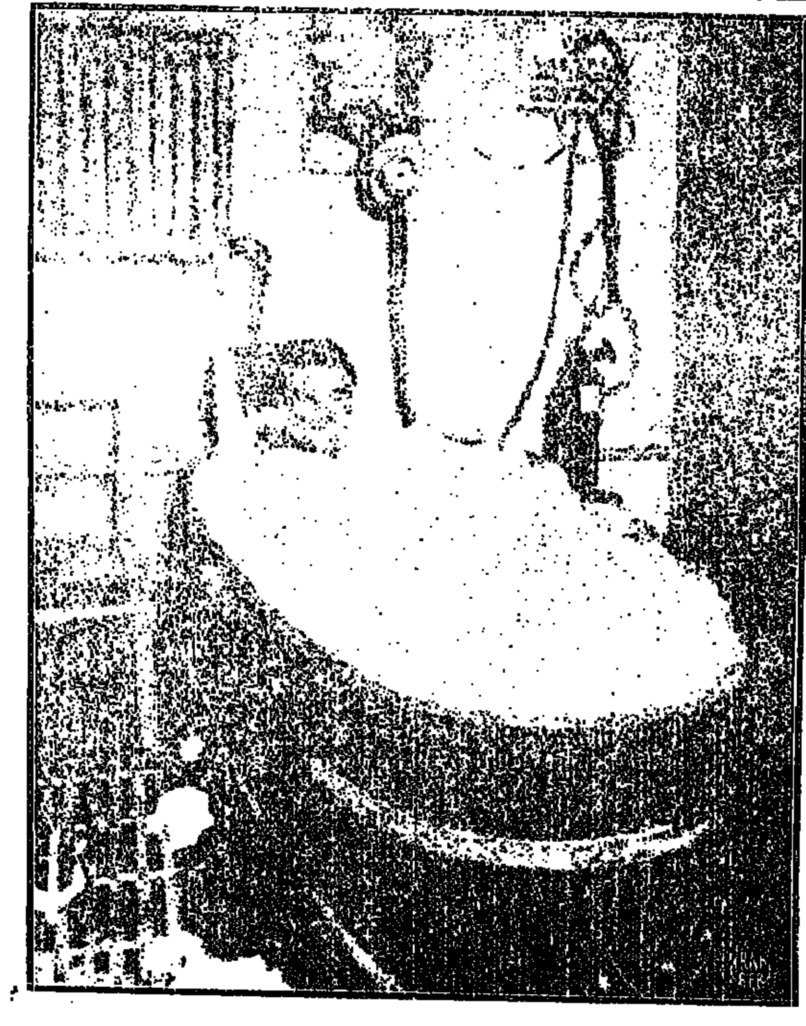
— لقد نهبت الانكليز . هيا احضروا السلالم !

وكان فى قولها الحق ، لأن الانكليز لم تبق لهم أية ذخيرة ، ولم تعد قذيفتهم الاخيرة مدى حجر يلقيه الانسان باليد .

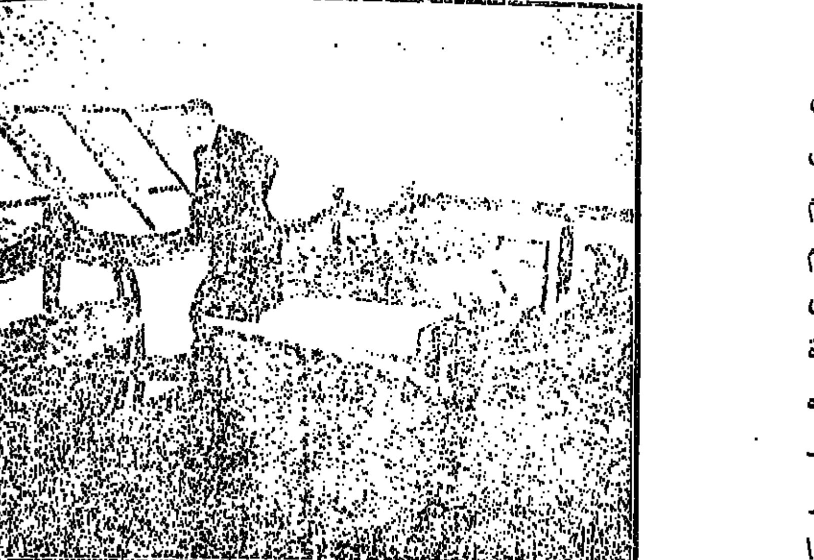
وكانت جان على غير علم بما جرى للوائها ، فما كادت تراه بين يدى رجل غير الذى كان يحمله من قبل حتى بارحت لتخليصه ، وعلى حافة الخندق أمسكت بطرفه وهى تصيح ،

— ها . . لوائى . . لوائى ! !

* البقية على صفحة ٢٤



الحمام الكهربائى — صورة شخص مصاب بالروماتزم وآلام القلب يقوم بعمل حمام كهربائى ظهر أنه يفيد فائدة كبيرة فى معالجة هذه الامراض ، وقد أصبح هذا الجهاز شائعاً فى أوربا كلها



احدى صالات الاستراحة فى الطيارة الانجليزية (ر ١٠١) التى بنتها انجلترا لتنافس بها جراف تسبلن ، والمقدر أن يبلغ عدد ركابها مائة مسافر ومقدرتها على التحليق فى الجو ١٥٦ طنا ، ومتى نجحت تجربة هذه الطيارة فستقوم بالخدمة الجوية بين امريكا واستراليا .





الفن الارجنتينى « مادلين » صورة بديعة من رسم سنيور جوزيه انتونيو ترى أول مصور ارجنتينى يقيم معرضا فى لندن

زواج زعيم شرقى — احتفل أخيراً بزفاف أغا خان الزعيم الهندى المعروف بالمدموازيل اندريه كارون . ويرى فى الصورة الزعيم أغا خان وعروسه وأمامهما الزهور التى أهداها الى العروسين أصدقاؤهما الكثيرون



الكاردينال جاسبارى سكرتير البابا عند خروجه من القصر الملكى بعد أن رد الزيارة الملكية نائباً عن الأب المقدس . ويرى برفقته القس بورجونينى دوكا نائب البابا فى محكمة إيطاليا



الجمال الاسكتلندى : صورة مس روبرتسون ابنة مستر روبرتسون الصحافى الاسكتلندى للمصور مستر مالكولم جافن ، عرضت فى معرض الجمعية الملكية للمصورين بلندن .



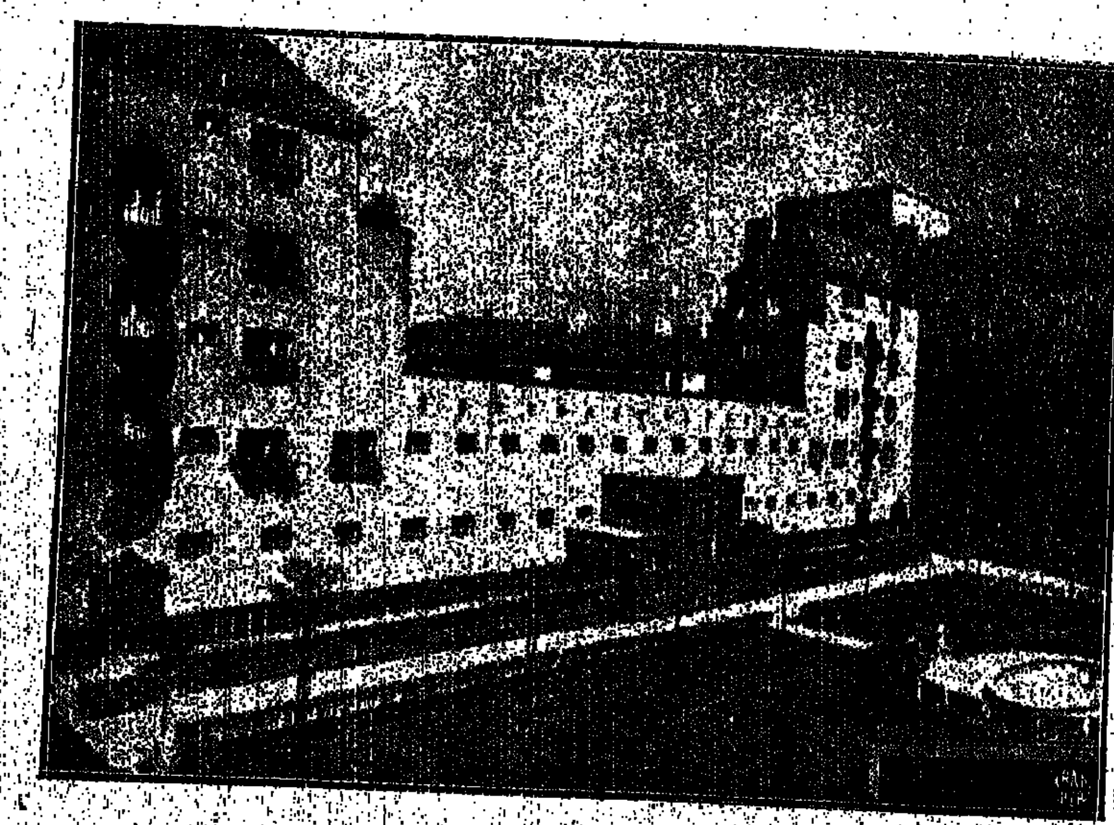
ملك وملكة ايطاليا أثناء خروجهما من الفاتيكان بعد زيارتهما التاريخية للبابا وهى أول زيارة يؤديها ملك ايطاليا المتحدة لرئيس الكنيسة الكاثوليكية وترى الملكة فى ثياب رسمية بيضاء

المواصلات الدولية التليفونية — صورة صف من العمال والعاملات فى التليفون المركزى فى لندن حيث يمكنك أن تخاطب مع أمريكا أو أى دولة أخرى من دول اوربا ، ويدير حركة العمل فيه فتاه اثبتت مقدرتها فى عملها ودقتها





المستر هوينى ... لامرأة عجوز وينوى أن يعرضه ... الملكية بلندن



العناية بالعمال . بناء أقيم حديثاً خصيصاً لسكنى الطبقات الراقية من العمال أقيم فى قلب فينا على شكل مربع عظيم فى وسطه ملعب للأطفال

الموسيقى الشرقية

حاجتها الى العناية والتهذيب

الوسائل التي تؤدي الى ايقاظها ـ من هو قائد الثورة التجديدية ؟

ذكرت في الاحاديث السابقة تلك الاسباب التي أدت الى ضعف الموسيقى في مصر والى انحطاطها وانحطاط شأن المشتغلين بها . وأحسبني بل وأرجو أن أكون قد ألممت بعض الالمام بتلك الاسباب كما ألم بها كل شخص عني بتلك الناحية القوية في الحياة ، الا وهي الناحية الموسيقية .

ولكن أليست الحياة كلها موسيقى تبدأ بنشيد الميلاد، وتنتهي بنشيد الموت ؟ أوليست كل قطعة موسيقية عبارة عن صورة من صور الحياة عابسة كانت أو باسمة ، صاخبة أو ضاحكة، فرحة طروبة أو حزينة باكية . ونحن لو جمعنا كل تلك الصور المختلفة المتباينة أفلا نكون قد كونا مجموعة جامعة لمناظر الحياة كاملة لا نقص فيها . فلماذا لا تكون الحياة اذاً كلها موسيقى ولماذا لا يكون كل حي له في انشائها ضلع ويد؟ والحقيقة التي أراها هي : أن لكل فرد من أبناء الامة يداً مساعدة في انهاض الموسيقى أو هدمها سواء أكان ذلك بعلمه من الناحية الفنية أو بأدبه واضطلاعه من الناحية الادبية ، أو بتأثيره في الوسط والبيئة المحيطة به من الناحية الخلقية .

ولما تكلمت عن تلك الاسباب التي أدت الى ضعف الموسيقى الشرقية في مصر ذكرت في مقدمتها « نادي الموسيقى الشرقي » سابقا و « معهد الموسيقى الشرقي » حالا ، غير اني في حديثي لم أعن إلا « نادي الموسيقى الشرقي » القديم الذي عرفناه وعرفه معنا من رآه وشاهد أعماله ، أما المعهد الحديث فلا أعرف عنه شيئاً ، ولكني أرجو أن يكون في تغيير الاسم أثر يتبعه تغيير الخطة التي انتهجها من قبل . وأرجو أن يكون أولو الامر في المعهد قد أزاحوا عن أبصارهم غشاوة الجمود ليسيروا في طريق التجديد والتقدم بخطى متئدة متوازنة.

ولما كنت قد تكلمت عن النادي كسبب من الاسباب التي أدت الى ضعف الموسيقى ، أتكلم عليه الآن كوسيلة لخدمتها وايقاظها .

لما تكونت فكرة النادي في رؤوس منشئيه لم يكن للموسيقى بعد من أثر في افهام العامة ولا أذواقهم ، وكل ما كانوا يعرفون به كما قلت هو أنها وسيلة لقضاء الوقت والاستمتاع . وكان المعروف يومئذ أن اولئك المشتغلين بالموسيقى ليسوا إلا من أرباب الحرف الدنيئة الوضيعة، ولا احترام لهم في النفوس ولا مكانة . وأذكر بهذه المناسبة دليلا على ما أقول، قصة شاهدتها بمحكمة شرعية عندما سئل عن مهنته وأجاب بأنه « رئيس فرقة موسيقية » رفضت المحكمة سماع شهادته . وأفتت بعدم جوازها . لماذا؟ لأن الموسيقيين من الغواة الضالين .

قد أصاب وايم الحق القاضي إذ أصدر فتواه هذه حكما على ما يراه ويسمعه تحت بصره وسمعه ، وكان مثله كمثل ذلك الذي يذهب الى اجتماع ديني من اجتماعاتنا الشعبية ويرى اولئك الذين يذكرون الله في صورة مضحكة مخجلة واولئك الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ثم هم لا يتورعون بعد عن النميمة والمعصية ، فيقول ان الدين الاسلامي دين غير حق ودين ضلالة. فمثل هذا غير مخطىء اذ أصدر حكمه على ما يراه من فعال القوم المنتسبين للدين، ولكنه جد مخطىء لانه لم يبحث في أصول الدين وقواعده حتى يراها أحقة هي وصالحة أم باطلة ومضللة .

كذلك كان أمر ذلك الذي حكم على الموسيقى وهو لم يبحث في أصولها ولا عرف معانيها. ولو قلت لمثل هذا يومئذ ان هذا الذي يحقره ويحط من شأنه ويزدريه لهو في الامم التي سادتنا علما وأدبا، قائد من أعظم قواد نهضتها وثقافتها، اذا لضحك منك وولاك قفاه.

تلك كانت الفكرة عن الموسيقى والموسيقيين يوم قام مصطفى بك رضا وحسن بك أنور وغيرهما، بتأسيس جماعتهم ووضع أساس النهضة، لم تكن لهم فكرة تكوين ناد من قبل ولكن بمرور الزمن وباشتداد عصبتهم تكونت الفكرة وقاموا بتنفيذها وكانت الفكرة الاولى.

وكان الموسيقيون في مصر يتناقلون القطع الموسيقية وأدوار الغناء والتواشيح بالحفظ عن طريق الاذن أي شفاهيا ، وذلك لجهلهم بالعلامات الموسيقية وأميتهم، وما زال السواد الاعظم منهم الى يومنا هذا لا يعرفون عن (النوتة) شيئاً. وأنت لو سألتهم عن السبب في ذلك لاجابوك بكل تأكيد وثقة ان معرفة تلك العلامات لما يساعد على تأخرهم في (فنهم) العظيم ، وتقييدهم بقيود هم في غنى عنها ، ثم يدلون اليك بالحجج والبراهين حتى يقنعوك تماما بأن تلك العلامات وذلك التقييد لا فائدة فيه ولا نفع يرجى منه . ذلك كان الاعتقاد وما زال ، وهو اعتقاد باطل خاطىء ، بل هو على ما أرى أقوى سبب من أسباب تأخر الموسيقى في مصر، وكان أقرب نتيجة الينا هو أن كثيراً من الادوار الموسيقية تضيع وتتلاشى بمرور الزمن أو تتشوه وتفقد صيغتها الاصلية فتسمعها من عمرو غير ما تسمعها من زيد. وان أقرب الامثال الينا هو تلك الاغاني التي كان يتغنى بها المرحوم (عبده) المغني المشهور إذ يتناقلها الآن بعض الموسيقيين الناشئين فأن سمعهم أحد أولئك الذين عاصروا (عبده) هز رأسه أسفاً وترحم على (سي عبده) وأيام (سي عبده) قائلا : إن ما يسمعه يختلف كل الاختلاف عن الاصل الذي سمعه ، فلو كان هناك تقييد بالعلامات لكان في استطاعة كل موسيقي أن يعرف قطع (عبده) وغير (عبده) من الموسيقيين بدلا من أن تتلاشى وتفقد .

ومن نتائج جهل النوتة في مصر قصر القطع الموسيقية وسهولة إيقاعها فلا تزيد المدة اللازمة لعزف القطعة الواحدة عن خمس أو ست دقائق ، وكانوا يقولون ، وما زالوا ، أن القطع الطويلة تبعث الملل والسأم الى النفوس، ونحن لم نسمع أحداً يقول إن (سيمفوني) لبتهوفن من التي يستغرق عزفها حوالي ساعة ، مملة أو باعثة على السأم.

تلك كانت حجتهم، أما الحجة الحقيقية فهي خوفهم من تلك القطع الكبيرة لأن أذهانهم لا تقوى على استذكارها .

أما أصحاب النادي فقد دونوا تلك الادوار والقطع بالعلامات الموسيقية فأدوا خدمة للموسيقى يذكرها كل شخص، وكانت تلك أول خطوة مباركة لهم بعد تأسيس النادي .

ولكنهم وقفوا عندها لا يتقدمون .

ولست أدري على من تلقى تبعة ذلك ، ولكن الذي أعرفه أن النادي كان عائقاً للتجديد والمجددين.

ان مصر بلد صغير ، وصغير جداً بالنسبة لعدد المتعلمين فيه ، ناهيك بأولئك المشتغلين، ولذا فلن يكون في قدرته أن يساعد في تكوين وخلق أكثر من مجمع واحد للموسيقى ينشأ قويا وتتوحد فيه الجهود مثل « نادي الموسيقى الشرقي ». وكان واجب النادي أن يعطف ويساعد — بعد أن صارت له تلك المنزلة والشخصية المتطلع اليها — كل من يشتغل بالموسيقى ويظهر فيها بالاستفادة من مواهبه وبإرشاده ، لا أن يقف في سبيلهم مناوئا .

وكان في استطاعة النادي أن ينشر الثقافة الموسيقية في كتب ومؤلفات ولا أحسب أعضاءه بقاصرين عن تأليفها ووضعها ، بل وأين تلك القطع القديمة التي دونها النادي خوفا عليها من الضياع ، لم لا ينشرها بين الجماهير ؟ بل وأين تلك القطع الجديدة التي وضعها النادي متمشية مع العصر الحديث والروح المجددة ؟ الجواب: لم ينشر النادي شيئاً من هذا ولم نر له أثراً يتعدى جدرانه، ولكنه اكتفى بتلك المعلومات لنفسه ولنفسه فقط .

نحن نرجو من النادي أن يضع الكتب والمؤلفات القيمة التي نفتقر اليها والتي يتعطش اليها المشتغلون بالموسيقى والراغبون في تعلمها، والتي لا نرى منها في الموسيقى الشرقية سوى بضعة كتب قلائل ينقض بعضها ما يقوله البعض الآخر ، ويقف المتعلم بينها حائراً ، وجلا ، لا يدري مع أيها يسير وأيها ينبذ — نرجو منه أن ينشر تلك المؤلفات إن كان هناك ما يخشى أمثال ما يقول أصحاب المعهد انهم سيكابدون نفقات الطبع والنشر ثم لا يجدون اقبالا على كتبهم ومؤلفاتهم . فأقول لهم :

إن النهضة تريد التضحية ، وقد أوقفتم أنفسكم في الخدمة ولديكم كل الوسائل اللازمة لمساعدتكم من مال متوافر، واعانة حكومية، ورعاية ملكية ، وكل هذه تدعوكم للخدمة والتضحية ، أن وجد للتضحية من سبيل ولا أراه، والا فما معنى انكم تؤدون خدمة عامة وترجون مصلحة شخصية ؟ ومثلكم أحسب أنه يرفع نفسه عن المصالح الشخصية .

وبتلك المؤلفات التي ينشرها النادي يمكنه أن يخدم الموسيقى في مصر ، كذلك بمعاملته ومساعدته الموسيقيين الذين يعرفهم ويعرف فيهم المقدرة والكفاية مع نبذ الاغراض الشخصية التي أراها من أكبر الاسباب التي تهدم النادي، بينما يمكنه مساعدة نهوض الموسيقى [illegible]

الموسيقى في مصر الآن تتبع أذواق الجمهور وعقليته، وهي تبغي الثورة وتبغي نهضة حديثة تسير مع الثقافة الحديثة. ولا تقوم الثورة إلا بقائد قوي ، رابط الجأش، متوثب ثائر لا يستمع الا لصوت عاطفته ووجدانه ولا يسير الا في الطريق الذي تدفعه فيه روحه الفتية .

ولو نظرنا الآن ودققنا النظر وبحثنا بحثاً هادئاً لما وجدنا من يصلح لتلك القيادة وتتوافر فيه تلك الميزات الكامنة ، سوى الاستاذ الفتى « محمد عبد الوهاب » ، تلك ما أراه ويراه معي كل الشباب الذي شعر أنه عندما ينصت الى ألحان عبد الوهاب فكأنه ينصت الى روحه التي بين ضلوعه وجنبه، وعندما تستقر الانغام في قرارة نفسه يشعر بالدماء تجري في شرايينه وعروقه متدفقة .

الموسيقى الحقيقية هي تلك التي تهز سامعها وتستولي على لبه ومشاعره وتسحره سحراً، وذلك الموسيقي الذي يقدر أن يتلاعب بعاطفة السامع له وروحه هو الموسيقي الحقيقي . وفي مصر لا أرى موسيقياً حقيقياً سوى محمد عبد الوهاب. ولا يكفي أن يلم الانسان باصول الموسيقى وقواعدها وفنونها حتى يصير ذلك الموسيقي الفنان . ولكن يلزم له روح خلقت للموسيقى بفطرتها أو كما يسمونها ذات هبة طبيعية .

نشأ محمد عبد الوهاب في دراسة الموسيقى منذ ثماني سنوات وكان يدرس في النادي الموسيقي الشرقي على الاستاذين الشيخ درويش الحريري وحسن بك أنور في علم التواشيح كما يدرسها كل شخص غيره ، ولكن تلك الروح التي خلقت للموسيقى أوحت اليه ألا يكتفي بدراسة النادي بل ان ينضم الى معهد الموسيقى لبرجرين ، ويدرس الموسيقى الافرنكية ، وعلم الهارموني أي توافق النغمات لمدة سنتين ، وأوحت اليه غير ذلك ، ألا يكتفي بهذا أيضاً بل يبحث بنفسه في أصول الموسيقى قديمها وحديثها مستعينا باستعداده وفطرته ، حتى ظهر لنا هذا العام ذلك الظهور الذي هز الارواح والنفوس فرحاً وإعجاباً.

كثيرون قد درسوا الموسيقى لعشرات السنوات ومارسوها علمياً وعملياً عشرات السنوات ولكن أحداً منهم لم يكن محمد عبد الوهاب في درسه واستعداده. وأحسب أن دراسة محمد للموسيقى الغربية لها أثر كبير في تهذيب فكره وألحانه . فقد استفاد منها إدخال الهارموني كما استفاد منها أن يجعل لألحانه تلك القوة والروعة التي تخلو منها قطعنا الموسيقية. ولما تكلمت في حديثي الاخير ذكرت ان من أسباب ضعف الموسيقى في مصر ضعف الآلات ومجموعها واذا بمحمد عبد الوهاب يخرج في مجموعته الموسيقية الحديثة مكونة من عازف على القانون وعازف على الكمان ونافخ في الناي ولاعب بالكونترباس ، أي بزيادة اثنين عن الالات المعروفة . والذي يدعو الى الاعجاب انه يدون قطعه بالعلامات الموسيقية ، ويعطي لكل آلة دورها لتسير على قاعدة ونظام ، كما هو الحال في الكونسير والاوركسترا الغربي وغيرها .

واني أرجو أن يسير محمد في طريقه طارحا التقاليد كاسراً القيود ، فالثورة تهزأ بالتقاليد وتحطم القيود ولا تتبع إلا وحي العاطفة .

[illegible]

اوليفر جولد سميث

قصة رجل واقعية

ومع انني مغرم باختيار معارف كثيرين ، ولكني أرغب في صداقة القليلين . الرجل الذي أذكره . هو الضالة التي أنشدها ، وهو الرجل الذي أتوق الى معاشرته كصديق . لأنه جدير باحترامي واجلالي .

فلي الحق ان تصرفاته متناقضة تناقضاً ربما إلى حد ما . ولربما يكون من العدل أن يدرجه تحت فئة هؤلاء الذين يزجون بأنفسهم فيما يجلب لهم السرور .

لم أن الكرم من أنار خلاله إلا أنه يسعى جهده في أن يجعلك تعتقد ، أو يحاول التأثير عليك بثرثرته . انه رجل يقدس الاقتصاد ، ويقدر الكياسة ، ويمقت الاسراف والتبذير. مع أن محادثاته كلها مملوءة بالمبادىء التي تشعر أن صاحبها أناني محب لذاته ، في الوقت نفسه انه يفيض بالحب الأبدي .

أذكره وقد أعرب لي مراراً أنه يمقت البشر بيد أن خدوده كانت تطفح بشراً وتفيض حناناً. وفي الوقت الذي كنت أرى فيه نظراته فيها كل معاني الشفقة والحنان ، كنت تراه يعمد في استعماله لغة هي في القسوة أشد ، بحيث تشعر أن لاشفقة عنده ولا رحمة !

سبحانك ربي ! بعض من الناس يتظاهر بحب البشر والعطف عليهم ، والآخر يتظاهر بأن من طبعه الشفقة والرحمة مع أنه ليس في ذلك من شيء ، ولكن رجلنا الذي نحن بصدده هو الوحيد الذي رأيته يحاول اخفاء حنانه الطبيعي وحبه للخير .

عهدي به يتحمل آلاما جساما في سبيل إخفاء شعوره وعواطفه مثله في ذلك مثل رجل اتخذ الرياء له ديدنا والنفاق له رداء يحاول أن يخفيهما عن الانظار . ولكنه في كل مرة لا يلبث ذلك القناع أن يسقط من على وجهه ، ويبدو للعيان ظاهراً الرجل الشفيق الحنون ذو العاطفة النبيلة .

أذكره مرة في جولة من جولاتنا الى الريف ، وقد تجاذبنا أطراف الحديث ، والحديث ذو شجون ، فذكرنا من بين ماذكرنا في هذه الاحاديث ما يعمل من الاحتياطات والترتيبات في انجلترا لأراحة الفقراء .

رأيته ! يتظاهر بالعجب ، وكيف أن واحداً من أبنائه وأمثاله . ينتهي به الغباء الفاحش والضعف المبين ، فيعطف على هؤلاء المساكين ليبذل لهم الاحسان . مع أن هناك قانونا يقرر مساعدتهم والاخذ بناصرهم . « في كل بيت من الاديرة (أخذ يشرح لي) يجد الفقراء الطعام والشراب ، والملبس والوقود ، والفراش ، وهم لا يحتاجون الى أكثر من ذلك ، وأنا نفسي لا أرغب في أكثر من ذلك . ولكن الفقراء لا يزالون غير قانعين ، عجبي ! لم أدر كيف لا يأخذون بالقسوة هؤلاء الأفاقين المتشردين الذين هم عالة على اخوانهم [illegible] في وقت هم فيه يشعرون ، أنهم بذلك مشجعوهم على ارتداء رداء البطالة والكسل والتزام جانب الاسراف والخداع . فلو انني كنت في موضع النصح لرجل يعيرني أقل اهتمامه ، لحذرته بكل الوسائل ألا يتأثر بهذه الادعاءات الكاذبة والتغريرات الفاسدة .

دعني أسوق لك بكل تأكيد ، وأجزم لسيدي القول ، أنهم مخادعون . كاذبون ، مغررون . وأن كل واحد منهم خير له أن يزج في غيابات السجون وأعماقها من أن يتعيش عالة على أكتاف غيره . »

اذ كان مندفعاً في كلامه بحماس وشدة ، محاولا استثارة عاطفتي ضدهم ، وعدم اعطائهم شيئاً من النقود . مع أنني أجزم بكل تأكيد أنني لم أعط أحداً منهم إلا نادراً ويسيراً .

في ذلك الوقت قابلنا رجل يبلغ من العمر أرذله ، مهلهل الثياب يطلب منا الاحسان ، مؤكداً لنا انه ليس شحاذاً بطبعه، ولكنه أرغم على الدخول الى هذه الحظيرة ، ليتمكن من سد رمق زوجة على حافة القبر ، وخمسة أطفال يتضورون جوعا .

ولاستعدادي الطبيعي لعدم تصديق هذه الاكاذيب ، لم يستثر كلام الرجل من عاطفتي شيئاً كامنا . ولكن الشره كان على العكس بالنسبة لصاحبي . فلقد ظهر لي من كلماته المتقطعة أن كلام الرجل أثار ما كمن من عواطفه وخفي من حنانه ، ولقد أدركت أن قلبه يذوب حسرة وكمداً . ويتوق جزعا لمساعدة خمسة أطفال على وشك الموت جوعا . ولكن على ما يظهر لي أنه رأى من العار أن أقف على ضعفه وعدم ثبات عزمه . فهو الآن حيران متردد بين مظهري الرحمة والكبر . فتظاهرت بالانصراف الى جهة أخرى من الطريق ، فاقتنص هذه الفرصة ودس للرجل في يده قطعة فضية . وأخذ في نفس الوقت يسر له كي لا أسمع « أن أذهب الى عملك كي تحصل على قوت يومك . واياك ومماكسة المارة بهذه الاكاذيب الملفقة في المستقبل . »

ولقد ظن أنني لم أدرك ما فعل . فاستمر في كلامه كما بدأ أول مرة محبذاً القسوة في معاملة الفقراء والمساكين. ولقد قص علي قصتين لفتاتين سلبتا من أموالهما بواسطة رجل شحاذ ، وانه لو كان قاضياً لعمل على ازدياد عدد السجون كي يزج في غياهبها هؤلاء المناكيد الذين لا يستحقون عطفا .

وعندما أخذ يقص القصة الثالثة مستشهدا بها في تعزيز رأيه ، اعترض طريقنا بحار مبتور الساق حاول أن يستدر منا عاطفة الرحمة والشفقة فمضيت في سبيلي لا ألوي على أحد . ولكن صاحبي ألقى نظرة على ذلك السائل كلها اشفاق ورحمة . فاستأذنني بالوقوف كي أرى بنفسي كم من السهولة يمكن أن أعرف الرجل العاطل الذي في الفاقة والمتربة ، هو الآن متأهب لالقاء نظرة شملت على ذلك المسكين ، وفي لهجة ظاهرها الغضب أخذ يفحص البحار موجها له الاسئلة في أي عمل هو ؟ وما الذي صيره غير صالح لخدمة عاطلا ؟ فأجاب البحار بأنه كان ضابطاً على ظهر سفينة حربية ، وأنه افتقد ساقه في الدفاع عن هؤلاء الذين يقبعون في عقر دورهم لا يعملون شيئاً .

عندئذ تبددت كل معالم صاحبي المصطنعة في لحظة ، وضاعت أدراج الرياح . ولم يبق الآن في جعبته سؤال يوجهه الى البحار . فأخذ يفكر في طريقة جدية لمساعدته في الخفاء بدون أن يلاحظ أحد عليه ذلك .

ولما كان من الضروري له أن يتظاهر أمامي بمظهر الغضب . ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يرتد عن مساعدة هذا البحار ، لأنه يجد في راحته راحة لنفسه وعاطفته .

فألقى نظرة واحدة على حزمة من عيدان الكبريت كانت مشدودة الى ظهر البحار ، مساوما إياه في شرائها . وقبل أن يستمع الجواب بالقبول أو بالنفي . عرض عليه خمسة قروش ثمناً لبضاعته . ودس له في يده هذا المبلغ متظاهراً بمظاهر الغضب والتذمر . فاستغرب البحار وبهت لأمر هذا الرجل . ولكنه سرعان ما أجابه الى طلبه ودعا له بالبركة في مساومته معطياً إياه عيدان الكبريت .

يكاد يكون من المستحيل أن أصور بأي مظهر من مظاهر النصر ، وأية صورة من صور الظفر ، مشى صديقي الخيلاء اعجابا بما اشتراه .

إنه أخذ يؤكد لي أن رأيه لا يقبل جدالا ولا مناقشة في أن هؤلاء المناكيد يسرقون البضائع ليبيعوها غيرهم بنصف قيمتها . وأخذ يسرد لي فائدة هذه العيدان ، وما ينجم من توفير من إيقاد الشمع بها بدلا من القائها في النار .

اند أقسم لي جهد ايمانه ، وانني لا أقدر أن أصف لك مبلغ ما سرده لي صاحبي من أفانين القول في ذم طبقة الشحاذين . ولكن الحكاية الآتية هي المحزنة حقاً أكثر من مثيلاتها السابقات .

امرأة في خرق بالية تحمل طفلها على ذراعها . وآخر فوق ظهرها ، كانت تترنم ببعض الاغاني . ولكن في صوت مؤثر متهدج النبرات، حزين الترجيعات من الصعب أن أتبينه أغناء هو أم بكاء ؟

بائسة شقية في مخالب التعاسة والبؤس . ظلت ترقب من يحنو عليها ويرثي لحالها .

ان صاحبي بالطبع لم يعد يقاوم غريزته الطبيعية الموجودة فيه منذ الازل وبدء الخليقة . في هذه اللحظة خانته قواه وفاتته ادعاءاته الماضية وتخلت عنه حيناً من الدهر ، كما تخلت عنه في السابق أطواراً .

ومع أني كنت حاضراً بجانبه ، دس يده مباشرة في جيبه يفتش عن نقود ولكن عبثاً . اذ فقد كل ما معه من النقود في ابتداء الاحسان الى من سبق .

ان التعاسة المرتسمة على وجه المرأة ليست أقل أثراً ، من منظر الرجل يعاني الالام لألم غيره ، ويشقى لشقائهم .

استمر يفتش لحظة من الزمن . ولكن تبددت أحلامه هباء منثوراً .

بعد استعادة ما شرد من احساسه وتوجه صبوح ينم عن خلق كريم نبيل وعاطفة شريفة طيبة دفع لها بحزمة الكبريت التي اشتراها بخمسة قروش حين لم يجد في جيبه شيئاً

عبد الباقي ذكروري

جرح قلب يصيح

السراج الوهاج   بدد الضباب
والصبح تجلى   في أبدع جلباب
وهي حين تلوح   كل عطر يفوح
وتضج الطيور   بنشيد السرور
صاح هات الراح   وانعش الارواح
طاب هذا الصبوح

* * *

وانسكاب النور   من شموس الدنان
اسكر الولهان   من غير سكر
وتثني الحور   داخل البستان
أخجل الاغصان   ساعة العصر
والحياة مراح   والهوى فضاح
فاعذروا من شكا   وارحموا من بكى
ياقدود الملاح   أن عقلي راح
والعقول تروح

* * *

أي ذنب جنيت   فكواني السهاد
اين عهد الرضا   في ابتسام الوداد
يا زمان اشتفيت   قطع الاكباد
كل صفو مضى   بعد هذا البعاد
سكت الصداح   والعذول ارتاح
ها أنا وحدي   صاحي وجدي
راحت الافراح   حلت الاتراح
فدعونا ننوح

* * *

ياحبيب القلوب   يامليح الدلال
أن قلبي يذوب   عند ذكر الوصال
أي سهم مصيب   من جفون الغزال
وجمال تتوب   يا صريع النبال
ما لصب براح   إن رمته الملاح
فهو يقضي شهيد   ياله من سعيد
في الفؤاد جراح   إن هذا النواح
جرح قلب يصيح

* * *

عبثاً أن أعيش   عيشة المهجور
إن عقلي يطيش   من حياة الغرور
أي وجه بشوش   فاض حسناً ونور
حلته النعوش   تحييه القبور
وجهه كم لاح   كابتسام الصباح
فازاح الهموم   وأباد الغموم
عد لنا يا صباح   جدد الافراح
لا تزل الضريح

محمود رمزي نظيم

نظرة في حياة بطرس الاكبر قيصر روسيا

بقلم المستر ستيفان جراهام

كانت حياة بطرس الاكبر ذات ميزتين بارزتين قلما تجتمعان دما . ولا يعلم عنه السواد الاعظم من الناس سوى أنه حاكم قوي وبناء عظيم . ولا غرو في ذلك إذ هو الذي شيد روسيا العصرية كما كانت قبل الثورة البلشفية . ومن شدة شغفه بفن البناء كان ينشئ بنفسه مصانع بناء البواخر ويشتغل فيها كمبتدئ بغيرة ونشاط عظيمين . ومن حسناته أنه ابتنى مدينة سنت بطرسبرج ، وبذل قصارى جهده حتى أنقذ روسيا من عاداتها الشرقية في العصور الوسطى . هكذا ينظر الناس الى بطرس الاكبر ، ولكن قل منهم من ينظر اليه من حيث بربريته ووحشيته ومن حيث أنه رجل لا أخلاق له ولا ناموس ولا رحمة .

ملك في ملابس عامل

ومما يروى عن هذا الملك أنه كان يبدو لناظريه ذا شفقة وتهذيب أكيدين من ميله للعلوم الميكانيكية التي من أجلها لم يكن يحجم عن ترك أريكة عرشه والنزول الى ميدانها ليعمل ويأكل وينام ، كأحد الصناع العاديين . ولكنه في الحقيقة كان ذا نزعة شديدة الى القسوة والظلم ، وقد بلغ من قسوته هذه أنه قتل ابنه دون رحمة أو شفقة .

ومن غريب ما يروى عنه أنه كان في بعض الاحايين يمتطي صهوة جواده وبعد أن يشهر سيفه يذهب لاستعراض صفوف المحكوم عليهم من الثوار ثم يبدأ وهو على جواده بفصل رؤوس المئات منهم بلذة وشغف عظيمين .

وكان من ضمن عاداته أنه لا يتحبب الى النساء إلا أثناء تعذيبه إياهن والتنكيل بهن على أفظع صورة . وقد مارس كل نقيصة وتيمم كل نوع من الفسق والخلاعة حتى أنه استخف بل بالحري استهزأ بكل هيأة اجتماعية أو كنسية الامر الذي جعل السواد الاعظم من رعيته ينظر اليه كشيطان رجيم قد هبط من الجحيم وجلس على أريكة الملك .

ولما كانت حادثة قتله لابنه ألكسس تعد فريدة في بابها من حيث القسوة والوحشية التي تخللتها فانا راوينها فيما يلي : —

تزوج بطرس الاكبر من زوجته الاولى أودوكسيا فرزق منها ابنه ألكسس المذكور ثم طلقها بعد ذلك . وكان ألكسس يختلف عن أبيه في جميع صفاته وطباعه .

ولما كان ضعيف البنية سلس القياد خجولا ، أخذت تقل مرتبته عند والده حتى انه أخذ أخيرا يحتقره ، وسرعان ما تحول هذا الاحتقار الى كره شديد عندما رزق بطرس الاكبر ابنا آخر من زوجته الثانية كاترين التي كانت خادمة وضيعة الاصل ذات سمعة مشبوهة . وكان ألكسس في هذه الاثناء قد تزوج ورزق هو أيضا غلاما . فخشي بطرس الاكبر حينئذ على ذهاب ولاية العهد من يدي ابن كاترين الى يدي ألكسس ابنه الاول وذريته ، ولذا عول على التخلص من ألكسس بطريقة ما بعد استكتابه تنازلا عما لابنه من حقوق في تسنم العرش ليضمن لابن كاترين زوجته الثانية ونسله الصعود الى عرش روسيا بعد وفاته دون أن ينازعه فيه منازع .

درى ألكسس بنيات ابيه فهرب الى النمسا ولجأ الى صهره الامبراطور شارل السادس طالبا منه حمايته . غير أن الامبراطور شارل قد أسقط في يده وحيره أمر هذا الضيف الثقيل ، اذ لم يكن يرغب في إغضاب القيصر . ولكنه لم يربدا أخيرا من اخافته فأرسله متنكرا الى قلعة سنت المو في نابولي وهنالك أمن ألكسس كل شر .

غير أن القيصر مازال يبعث رسله الماكرين الواحد تلو الآخر محملا اياهم عهودا ووعودا كاذبة بالصفح الابوي عن ابنه ألكسس فيما اذا رجع اليه تائبا . فاخذ بعضهم يحبب العودة الى ألكسس حتى أقنعه بالرجوع الى أبيه . وما أن وطئت قدماه الاراضي الروسية حتى أعلن أبوه حرمانه من حق وراثة العرش ونادى جهارا بابن كاترين زوجته الثانية وليا لعهده مع نسله بعد وفاته .

ولكن لم يخف على القيصر بعد كل ذلك ما كان لابنه ألكسس من المحبة الصادقة في قلوب الشعب وخوفا من أن يحدث بعد موته ما قد يحول دون تنفيذ وصيته الجائرة أخذ يدبر الصاق تهمة الفتنة والتآمر على العرش بابنه ألكسس .

وفي يوم ما بعد أن فرغ بطرس الاكبر من القيامه في حفلة خلاعية في بطرسبرج سادها الهرج والمرج ودارت فيها كؤوس الصهباء فاضاعت ما تبقى من الرشد في رؤوس القوم فقاموا على سبيل التهكم والاستهزاء وكونوا هيئة كنسية ثم انتخبوا لهم بابا في مهرجان تصوري ألبسوا فيه الاقزام والفلاحين السكارى ملابس الكرادلة والملوك للتحقير والتهكم — بعد أن فرغ بطرس من هذا التهتك الخليع هرع الى غرف التعذيب في موسكو حيث كان ألكسس ابنه يحاكم أمام مجلس الاعيان senate الذي كان إذ ذاك مكونا من بعض المأجورين الخاضعين لأوامر القيصر والساعين لنيل حظوة عنده . وعبثا حاولت هيئة هذا المجلس الحصول على اعتراف ألكسس بالتهمة الموجهة اليه فلم يروا بدا حينئذ من استعمال السوط وطرق التعذيب المختلفة . وبهذه الوسيلة استطاعوا أن يكرهوا ألكسس على الاعتراف بأنه طالما تمنى موت أبيه ليصعد الى أريكة العرش مكانه . وبعد أن حصلوا على هذا الاعتراف بالقوة والارهاب أصدر المجلس قراره بادانة ألكسس واستحقاقه الموت بدون رحمة أو شفقة . وقد وافق القيصر الجلادين الذين اسلم ابنه بعد الحاكمة الى داخل السجن ومكث معهم عدة ساعات يراقب تعذيب وقتل ابنه دون أن يبدو عليه أثر للرحمة أو الشفقة .

وعرف القيصر فيما بعد حرج مركزه وشناعة فعلته فحاول أن يمحو آثار تلك الجريمة الهائلة وأن يجعل الناس يتناسونها ولكنه لم يفلح تماما . ومن شدة خوفه وهواجسه أقلع عن الترحال والاسفار خارج مملكته منذ ذلك اليوم تخلصا من أن توجه اليه أسئلة من شأنها أن تحرج مركزه بخصوص هذه الجريمة .

ولكن الدم المسفوك ظلما لم يذهب هدرا . كان قتل ألكسس في سنة ١٧١٨ غير انه لم تمض مائتا سنة على مقتله أي لم تأت سنة ١٩١٨ حتى كان القيصر نقولا الثالث آخر سلالة رومانوف قد قتل مع سائر أعضاء عائلته في أحد سراديب مدينة ... كان ابشع من أفظع صورة وحشية يتصورها البشر ، وهكذا لم يبق من آثار عظمة بطرس الاكبر شيء يذكر اذ قد ذهبت من أيدي روسيا ولايات البلطيق . زد على ذلك أن مدينة بطرسبرج « النافذة الصغرى المشرفة على الغرب » كما كان يدعوها بطرس الاكبر والتي كان شيدها لترمز الى عظمته وسلطانه فقد تغير منها اسمه وهي تدعى الآن لننجراد . وهكذا قد افتقد الله ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثاني والثالث وهكذا تكون أجرة كل ملك يقوم على أسس الظلم والطغيان .

م . عزيز

الكتاب المقدس

بحث تاريخي

مقدمة :

كثيرا ما نرى اشارات عن التوراة والانجيل والمزامير في القرآن . وكثير من علمائنا الدينيين لا يعرفون شيئا عن هذه الكتب . ولما أبديت ملاحظاتي عن موقف التوراة إزاء نظرية التطور ثار الناس هنا (في سنغافورة) وضجوا ضجة عظيمة جعلتني أظن أنهم من بعض قبائل اليمن أو فلسطين المشهورين بغيرتهم على التوراة

وأكتب اليوم هذا البحث عن الكتاب المقدس أو — أكثر وضوحا — عن الكتب التي تكون هذا الكتاب .

***

يتركب الكتاب المقدس من الاسفار الآتية : (العهد القديم)

(١) سفر التكوين : يتكلم عن الخلق من أوله الى زمن موسى

(٢) سفر الخروج : يتكلم عن خروج بني اسرائيل من مصر وأشياء أخرى لها علاقة بذلك .

(٣) سفر اللاويين : كتاب تشريعي يوضح الجزاء والقصاص ، وفيه بيان عن حلال المأكولات وحرامها .

(٤) سفر العدد : ويحصي القبائل الاسرائيلية

(٥) سفر تثنية الاشتراع : ويتكلم عن تقسيم الارض الموعودة وأشياء أخرى قليلة الاهمية .

وتسمى هذه الكتب الخمسة بالتوراة

***

(٦) أشعيا (٧) القضاة (٨) راعوث (٩) صموئيل أول (١٠) صموئيل ثاني (١١) ملوك أول (١٢) ملوك ثاني (١٣) أخبار أول (١٤) أخبار ثاني (١٥) عزرا أول (١٦) عزرا ثاني (١٧) أيوب

وكل هذه الكتب من ٦ — ١٧ تاريخ للامة الاسرائيلية (١٨) مزامير داود (١٩) أمثال سليمان (٢٠) الجامعة (٢١) أغنية الاغاني : (٢٢) ازايا (٢٣) أرميا (٢٤) مراثي أرميا (٢٥) حزقيال (٢٦) دنيال (٢٧) هوسيا (٢٨) جول (٢٩) عاموس (٣٠) رؤيا عباديا (٣١) جونا (٣٢) ميكا (٣٣) ناحوم (٣٤) حاباقوق (٣٥) زيفانيا (٣٦) حاجيه (٣٧) زكريا (٣٨) ملاخي .

وكثيرا ما يطلق — وهذا غلط — اسم التوراة على كل هذه الكتب . ويعتقد السامريون في الخمسة الاولى وأشعيا والقضاة فقط . وكتبت هذه الاسفار بالعبرية لغة أهل جوديا . وأضاف المسيحيون تسعة أسفار أخر :

(١) سفر أستور : يحتوي على قصة لطيفة عن امرأة يهودية تزوجها الملك إخسويراس . (٢) سفر باروك (٣) جزء من سفر دانيال (٤) سفر طوبيا (٥) سفر جودث (٦) سفر الحكمة (٧) سفر يشبه الجامعة ويسمى اكازياستكاس (٨) مكابيس الاول (٩) مكابيس الثاني .

وتقول اليهود أن هذه الاسفار التسع خرافية ولكن المسيحيين يقولون بأنها موحاة .

العهد الجديد

(١) إنجيل متى : كتبه أحد تلاميذ المسيح المسمى باسمه . وموضوعه تاريخ المسيح من ولادته الى موته .

(٢) إنجيل مرقص : وفيه تاريخ المسيح من أول رسالته إلى موته ويعتمد الكاتب على معلومات آخرين لانه لم يكن من تلامذة المسيح مباشرة بل تلميذ بطرس

(٣) إنجيل لوقا : ويحتوي على تاريخ كامل للمسيح . ولم يكن لوقا ولا أستاذه — أعني بولس — من تلامذة المسيح ويعترف لوقا في أول إنجيله أنه استقى معلوماته من آخرين

(٤) إنجيل يوحنا : ويحتوي أيضا على تاريخ كامل للمسيح . ولكن نلاحظ أن يوحنا يختم إنجيله بالعبارة الآتية : وليسوع أعمال أخرى كثيرة لو ذكر كل منها في كتاب لما وسعته الدنيا مكانا .

***

وليس لهذه الاسفار تاريخ معلوم . فيعلن أن يسلم هورن بأن الزمن الذي كتبت فيه هذه الاناجيل لا نعرف عنه شيئا يقول : ربما كتب الانجيل الاول في سنة ٣٧ (او) ٣٨ (أو) ٤٨ (أو) في أي سنة بين ٦١ — ٨٤ وربما كتب الانجيل الثاني في أي سنة بين ٥٦ — ٦٥ ويحتمل أن يكون تاريخ كتابته سنة ٦٠ (أو) ٦٣ وربما كتب الثالث في أي سنة بين ٥٣ — ٦٤ والرابع في أي سنة بين ٦٨ — ٩٨ ! ! ! ! !

(وكل إنجيل أصلها يوناني : أنجيلون : يبلغ أخبارا حسنة أو يكرز)

***

(٥) أعمال الرسل : سفر يتكلم عن سياحة التلامذة وبولس (الذي لم يكن تلميذا للمسيح) وعن البلاد التي وصلوا إليها ونشروا بها الدين الجديد . ولا نعرف الآن بالتحقيق شخصية الكاتب . ومن المحتمل جدا أن يكون لوقا لانه يقول في بدء انجيله : في كتابي الاول — يا ثيوفيلوس — أبنت كل ما عمله يسوع وعلمه الى اليوم الذي ارتفع فيه .

(٦) رسالات التلاميذ وغير التلاميذ ، منها ١٤ رسالة لبولس ورسالة يوحنا الاولى ورسالة بطرس الاولى . ويعتقد المسيحيون أن هذه كتب مقدسة . وهناك كتب أخرى اعتبرها المسيحيون الأقدمون أبو كريفية وأما الآن فمقدسة :

(١) رسالة بطرس الاول الى العبرانيين

(٢) رسالة بطرس الثانية

(٣) رسالة يوحنا الثانية

(٤) رسالة يوحنا الثالثة (٥) رسالة يعقوب

(٦) رسالة جودا (٧) رؤيا يوسف

***

ويعرف الذي قرأ تاريخ المسيحية أن قسطنطين الاول عقد مؤتمر حضره علماء المسيحية في نيس سنة ٣٢٥ م حتى تباحثوا في مسألة الثالوث وألوهية المسيح وإبداء رأيهم أي هذه الكتب المقدسة ... وقرر هؤلاء أن سفر جودت صحيح وان جميع الاسفار الاخرى مشكوك فيها والاوفق رفضها (انظر مقدمة كتاب جيروم) . ثم عقد مؤتمر ... ودسياقر واضافة سبعة من الكتب وهي (١) استارت (٢) رسالة يعقوب (٣) رسالة بطرس الثانية (٤) رسالة يوحنا (٦) رسالة جودا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين . وترك هذا المؤتمر رؤيا يوحنا مشكوكا فيها . وأعلن القرار في البلاد المسيحية . وفي سنة ٣٩٧ عقد مؤتمر ثالث في قرطاجنة حضره مائة واثنان من أكبر علماء المسيحية وأعظمهم بينهم أوغسطين المشهور . ... هذا المؤتمر قرارات المؤتمر الذي سبقه ... كتبا أخرى الحكمة ، طوبيا ، باروك ، ... سفري مكابيس ، رؤيا يوحنا ... بعد ذلك مؤتمرات ثلاثة في ترلوس ... وترنت صادقت على قرارات مؤتمر ... وظل المسيحيون على هذا الاعتقاد ... قرنا الى أن جاءت الحركة البروتستانية ... أسفار باروك وطوبيا وجودث ... وسفري مكابيس . أما ... تكون من ستة عشر فصلا ... وبعض آيات من الفصل العاشر ... البحث الى المقال القادم ... عن « الكتب التي ضاعت »

***

... طبعت التوراة باللغة الانكليزية ... أغلاط في ترجمة أسماء الكتب ... على القارئ المطالع

أطفالنا

هل يخطئ الاطفال ؟

سؤال لو وجهته الى معظم الاباء والامهات لكان جوابهم بالايجاب ولأخذوا يدللون على ذلك بما يحصل في منازلهم في كل يوم بل في كل ساعة من الحوادث : فمحمود وجد ساعة والده فأخذها وقلبها بين يديه الصغيرتين ثم ألقاها على الارض فاذا هي أجزاء متناثرة ، ومهجت عثر على قلم أزرق فراح يخطط به خطوطا زرقاء على الاغطية البيضاء لكراسي غرفة الاستقبال حتى لوثها جميعا الى غير ذلك مما لا يكاد يقع تحت حصر .

ولكن بالرغم من ذلك فالواجب علينا أن نعتقد أن الاطفال لا تخطئ ، وأن نتخذ هذا الاعتقاد — بالرغم مما يبدو لنا من صعوبة في أول الامر — أساسا لمعاملتنا لهم حتى لا تملكنا ازاء أخطائهم سورة الغضب فتحمر وجوهنا وتنتفخ أوداجنا ونصب نقمتنا عليهم . ذلك لأن الطفل قد يخطئ ولكن عن غير قصد ، بل هو لا يعرف أنه قد ارتكب خطأ ما ، وقد تكون غريزة من الغرائز التي زودته بها الطبيعة هي التي دفعته الى التورط فيما نعتبره نحن خطأ . فهو في الحقيقة بريء لم يرتكب ذلك الخطأ نكاية بنا أو تنفيذا لقصد سيء تنطوي عليه نفسه فلا يستحق منا أن نقف منه موقف المنتقم الجبار .

على أن كثيرين من الوالدين يعتقدون أنه بالرغم من أن الطفل قد لا يقصد ارتكاب الزلل ، ولكن اظهار الشدة له أمر ضروري حتى يحب الحق فيفعله ولا يركب من الشطط مستقبلا . وبوسعك أنت أن تحكم على فساد هذا الاعتقاد من مشاهداتك اليومية : فالخادم اذا استعملت معه الشدة ما استمرأ العيش معك ، واخوانك لو أغلظت لهم في القول انفضوا من حولك ، وزوجتك ان كنت معها فظا ما استطعت أن تنعم معها بلذة الهدوء والسعادة . وهل الطفل الا مخلوق كهؤلاء له من الشعور مثل ما لهم ؟ فكيف تريد أن تبصره بطرق الصواب عن طريق العنف ؟ ان ذلك الذي يتخذ الشدة وسيلته المثلى في التأديب لاريب يسيء الى طفله أكبر اساءة . فبالرغم من أنه لا يسبر غور الاسباب التي دعت الى التورط في الخطأ حتى يعمل على تلافيها فانه كثيرا ما يبدو منه ، هو مضطرب الاعصاب ، من النقائص ما يكون للطفل اسوأ مثال يحتذيه .

ولكن كيف لنا أن نصلح أخطاء الطفل دون أن نلحق به ضررا ؟ ان لجأنا الى العقاب البدني فالضرر موجود لا سبيل الى انكاره . فهو يجعل الطفل جبانا أو عنيدا ويقضي على تلك العواطف النبيلة المتبادلة بينه وبين والديه في كثير من الاحيان . ويكون أن في التجائنا اليه تقهقرا وعودة الى العصور الوسطى حيث كان التعذيب وسيلة اصلاح الصغار والكبار على حد سواء . على أنه من الجائز لنا أن نستعمل هذا النوع من العقاب في حالة واحدة على شرط ألا نكون في حالة غضب أو ظاهرين بمظهر المنتقمين وذلك اذا ما اعتاد الطفل ضرب سواه أو تعذيب الحيوانات المنزلية فانا نضربه لنذيقه من الألم ما يشعر به ...

وان قلنا إن التخويف أسلم عاقبة من الضرب كنا كالمستجير من الرمضاء بالنار . فتخويف الاطفال له ضرر بليغ على مجموعهم العصبي يتألمون منه طول حياتهم ، ولذلك كان واجبا علينا أن نقضي كلية على استعمال تلك الخرافات الشائعة التي يتخذها عدد كبير من الامهات وسيلة لارهاب الاطفال مثل « ابو رجل مسلوخة » و « البعبع » و « ابو لحاف » وغيرها .

وإن نحن اتخذنا الرشوة وسيلة للاصلاح بأن نعطي الطفل قطعة من الحلوى ليقنع عن معاكسة أخته ، أو قرشا حتى لا يحدث ضوضاء الى غير ذلك ، فقد أسأنا الى خلقه وعملنا على انماء المبادئ الفاسدة في نفسه .

وليست هنالك وسيلة أنجع في اصلاح اخطاء الاطفال من أن نقنع الطفل بخطئه ونجعله يحس بما نجم عنه من الاضرار مثيرين بذلك عواطفه النبيلة ، فان لم تجد هذه الطريقة منعناه من شيء يحبه كذهاب الى السينما أو نزهة خلوية ، أو جعلناه يتناول غذاءه منفردا وحرمناه من مداعبتنا له ساعة أو ساعتين ، أو أمرناه أن يجلس في ركن الغرفة موليا وجهه شطر الحائط فترة من الزمن حتى يشعر بأنه اخطأ فيعود الينا مستغفرا عن ذنبه . كل هذا يجب أن نؤديه ونحن في حالة هدوء تام لا سلطان للغضب علينا ولا أثر للغل في نفوسنا .

ولا يجب أن يبرح أذهاننا قط أن اللطف في المعاملة مع الحيطة والحذر أشد أثرا في تهذيب الطفل من استعمال العنف . فلا ريب أنك ان قلت لطفلك وأساريرك وجهك منبسطة « آه أخوك عيان وأحسن ما تعملش زيطه » تجعله أطوع لرغبتك مما اذا قلت له ووجهك عابس « اسكت » . ذلك لان في نغمة الطلب الاول ما يوحي اليه السكوت ولان الرجاء أيضا يخجل المسؤول فلا يملك له رفضا . كما أن النظرة التي تفيض حنانا تعاونك على تكوين جميل العادات اكثر مما يعاونك تقطيب الحاجبين . فلو أردت أن تعلم اطفالك أن يقولوا « من فضلك » كلما طلبوا شيئا فليس أسهل عليك من أن تجمعهم حولك وتنظم بينهم لعبة ما ، غير مستثن نفسك ، بحيث أن الذي ينسى هذه العبارة لا يجاب الى ما يطلب . وسترى كم يكون السرور عظيما اذا ما نسي أحدهم هذه العبارة وأخذ يكرر في سؤاله مرة ومرات دون أن يتلقى عليه جوابا . وتستطيع انت بعد ذلك أن ترفض اجابة اي طلب لم تذكر فيه هذه العبارة حتى تثبتها في اذهانهم . بهذه الطريقة يمكنك أن تنقش على صفحات عقولهم امثال هذه الالفاظ بطريقة لا ريب أنهم سيجدون فيها لذة لا تعدلها لذة . فتكوين الخلق الصحيح لا يكون الا اذا كان مزاج الطفل منبسطا ، بحيث تستطيع أن تفهمه الفرق بين الحق والباطل وان تضع امامه عيشة مثل العليا وتجعله يعتقد انك واثق فيه مؤمن بأنه سيحقق أملك فيه ، فبذلك تتمكن من تعديل سلوكه وتقل حاجتك الى العقاب الى أدنى حد مستطاع .

فلنصلح أطفالنا بالتي هي أحسن ، ولنقف من اخطائهم موقف الطبيب الحاذق من مرضاه : يعالج كل مريض وكل مرض بما يناسبه من العلاج مستعملا في ذلك الحكمة والروية وطول الاناة . لنحترم رغائبهم ولنقدر عواطفهم ولنخاطبهم على قدر عقولهم . وليس شعورهم في الواقع بأقل من شعور ذلك الضيف الذي يزورك فتبذل وسعك في راحته وتبدي له من الاجلال والرقة في المعاملة ما قد تراه غير لائق بطفلك لأنه صغير .

محمد عبد العزيز

ليسانسيه في التربية والآداب

جواب آفاق

لسير والتر سكوت

. . . أنا حزين من أجلك ، أيتها الكاعب الحسناء .

وحزين جدا .

حين أراك تغوصين الى أعماق الفكر .

وتجرعين بدلا من الخمر كأسا من الصبر .

***

عين حبيبك تطفح بشرا .

وطلعته طلعة جندي باسل ،

وريشة قبعته زرقاء تزري بزرقة السماء .

ولباسه من أقمشة (لنكولن) الخضراء .

***

مع ذلك لم يعرفك .

إذ لم يعرك التفاتة

فكأنك لم تخطري له ببال !

***

هذا أجمل يوم من أيام يونيو . كما أعتقد ،

فالورود تتفتح عن اكمامها بهاء

ولكنها سوف تنمو في ثلوج الشتاء

قبل ان نلتقي ثانية

***

على شاطئ النهر قال ذلك

ثم رجع بجواده . ونحته على المسير

وقال وداعا للايام الماضية

ثم وداعا للساعات الخالية

عبد الحليم زيدان ابو العز

نظرية «لمبروزو» فى الجريمة والمجرم

نبحث فى موضوعنا هذا فى النظرية الايطالية فى الاجرام بصفة عامة وفى نظرية «لمبروزو» بصفة خاصة، تلك النظرية التى حاول أصحابها بها أن يجدوا للعالم حلا لمعضلة الاجرام والمجرم بأن يفوزوا بالحقيقة كنتيجة لتجاربهم وبحوثهم . وإن أطرق هذا الموضوع لا أستطيع أن أغفل الاشارة الى أن هذه النظريات رغم انها وليدة التجارب المستفيضة لا يمكن أن تؤخذ كنظرية يسلم بصحتها ما دامت بعيدة عن دائرة القوانين العلمية فهى قابلة للنقض أو التعديل . وإذاً فلنبحثها كرأى قابل للنقد والتحليل . نجرى فى ذلك على سنة التطبيق والمقارنة . فنحن كما قال أحد علماء الاجرام :

« فى طور من الشك يؤدى الى البحث ثم ينتهى بمعرفة الحقيقة »

نظرية لمبروزو

كان «سيزار لمبروزو» أول من بحث بحثاً مجديا فى تعليل الاجرام فكانت نتيجة تجاربه العميقة أن خرج للعالم بنظريته التى تقول : « ان المجرم انما يولد مجرما » فكما يولد الشاعر شاعراً والزعيم زعيما والموسيقى عبقريا، يولد المجرم وقد كمنت فى زوايا نفسه الجريمة . فلمبروزو انما يريد أن يخرج بالجريمة من حد الفعل الانسانى الذى توجهه الارادة ويتحكم فيه العقل وتتنازعه العواطف الى أمر مقدر لا مناص منه وانما ينقاد اليه الانسان مدفوعا بعامل غريزى لا قدرة له على مقاومته . فهو ارتداد إلى حالة الانسان الاول ، يوم كان وحشاً يقتل أخاه الانسان لأوهى الاسباب .

هذه هى النظرية اجمالا وسنفرغ بحثنا الآن فى المدى الذى بلغته هذه النظرية من الصحة .

نقد النظرية

١ – « هل يمكن اصلاح المجرم »

النتيجة المنطقية لرأى لمبروزو انه لاسبيل الى اصلاح المجرم ورده الى السبيل القويم، فنحن إذا روضنا نمراً صغيراً على أن يكون أليفاً فانه ينقاد الى مروضه الى حين ولكنه فى أى وقت يرتد الى حالته الوحشية ويفتك بأشد الناس عطفاً عليه . . . كذلك المجرم فى رأى لمبروزو — عبارة عن انسان نفس، ارتدت نفسه بعامل لم يفسره لنا إلى حالة الوحشية الاولى . . . . . فالمجرم فى نظرى صورة استعيدت على مر العصور وتكررت عبر الزمان ثم عادت إلى الظهور فى العصر الذى عاش فيه وهى ستظهر ما دام العالم باقياً. فكأنما يريد أن يقطع رجاء المفكرين فى وسائل محاربة الجريمة إلا عن طريق القضاء على المجرم إذ لا يرجى صلاحه ما دام مجرما بطبعه وغريزته. وإن أراد أن يدلنا على طريق آخر لمكافحة الجريمة لما وجد الى ذلك سبيلا ، فكما قال أحد محبذى رأى لمبروزو : «والمجرم لا يستصلح إلا بمقدار ما يستصلح الابله القليل الذكاء . ونحن مهما اتفقنا على تعليمه فان هذا الجهد يذهب هباء لان التربة الاصلية القابلة للتعليم مهدومة وكذلك المجرم، فمهما اتفقنا من الجهد فى استصلاحه فان هذا الجهد يذهب هباء أيضاً لان العاطفة ضعيفة أو معدومة .

ويكون نتيجة مباشرة لرأى لمبروزو أن لامة لان نسله يكون بفعل الغريزة الموروثة من المجرمين وهذا بجانب تحتيم عقوبة الاعدام أو السجن المؤبد على المجرم من هذا النوع .

وعلى ذلك فنظرية لمبروزو فضلا عن تعسفها فى النظر الى المجرم فهى تجعل المجتمع يائساً من اصلاحه وبذلك نعود الى الفكرة الاولى القديمة فى معاملة المجرمين .

***

٢ – الجريمة دخيلة على طبع المجرم وليست غريزة

وقد تكون أشد النقط ارتباطاً بالمسئلة السابقة نقطة المجرمين التائبين أو المجرمين الذين يهذبهم الاصلاح فيصبحوا أشد الناس تعففاً عن ارتكاب الجرائم . وفى تاريخ الجريمة كثير من الحوادث التى تظهر لنا كيف تجعل الانظمة الصالحة فى السجون من أشد المجرمين خطراً أشخاصاً لهم ضمير ولهم شعور فيخرجون من السجن وهم مقبلون على الحياة لغير الطريق الاولى لها. فلو كانت الغريزة قد دفعت بهم الى ارتكاب الجريمة ، فهل من المعقول أن يضيع سلطان هذه الغريزة بالاصلاح وهى أقوى العوامل البشرية.

واذا كان قد ثبت أن الطبع يغلب التطبع فبماذا نكيف صلاح المجرمين وسيرهم فى سبيل الخير إلا بأن : الجريمة دخيلة على نفس هؤلاء المجرمين لا طبيعة تحتمها الغريزة .

***

٣ « المسئولية الجنائية »

لو أخذنا بنظرية لمبروزو لتقوى منطقياً جانب المجرم، إذ كيف نشرع له الجزاء على جريمته وهو مسير لا مخير . سنقول تبريراً لركزنا أن العقاب انما جعل لصيانة الجماعة ولكن هذا لا ينفى انه يضعف الجزاء كنتيجة ايجابية لعمل يعاقب بالقانون مصدره إرادة الانسان، ونكون فى الواقع – مهما انتحلنا من الاسباب – قد اعتدينا على حرمة العدالة باسم الدفاع عن العدالة. إذ أن روح التشريع تجعل العقاب نتيجة مترتبة على عمل صادر عن ارادة الجانى المجروح. فاذا كان المجرم لا يعاقب لأن جريمته لم تكن صادرة عن ارادة فكيف نبيح لأنفسنا عقابه وهو مطيعة غريزته ؟، ولماذا لا نعتبر كلا من المجرم المعتوه والمجرم بغريزته متساويين فى المسئولية الجنائية !!

ان روح النظرية تقضى علينا باعدام المجرم أو سجنه الى الابد كما أسلفناه بل تطالب بحرمانه من التناسل، ولكن روح العدالة تحتم علينا أن نعتبر المجرم بالغريزة – لو آمنا بوجوده – كالمعتوه سواء بسواء ، ونتيجة لذلك تكون « المجرم يجب أن يؤخذ كما يؤخذ المجنون وتفحص حالته من حيث اختلال عواطفه فيعالج بالعطف، واذا لم تكن له حرفة يعيش منها يعلم حرفة ماليعيش منها . فاذا تبين أن جنونه لا يقبل الشفاء وجب منعه من الاختلاط بالناس طول حياته »

ولكننا فى الواقع لا نفعل شيئاً بل نعاقب المجرم بالغريزة ولا نحمل المجنون مسئولية أعماله . لذلك لو صحت نظرية لمبروزو لكنا متناقضين فى تشريعنا لروح التشريع ولكانت المسئولية الجنائية يؤخذ بها المجرم ظلماً وجوراً

***

٤ – فكرة الوراثة فى النظرية

كان لمبروزو متأثراً فى آرائه بنظرية دارون فى التطور وما شفعت به من القوانين العلمية الطبيعية ، فأراد أن يخضع الاجرام الى نظام التسلسل الوراثى ، وسنحاول أن نرى الى أى مدى حقق هذا الرأى :

معلوم أن للوراثة أثراً ظاهراً فى المخلوقات ولها ظواهر ثابتة فى الانسان فلماذا لا يكون الاجرام وهو من نواحى الانسان النفسية ظاهرة وراثية ؟

ان روح النظرية تملى بأن المجرم يكون متسلسلا من عائلة تغلب على طبعها الجريمة وان الاب المجرم ينتج غالباً ابناً مجرما . وما دام لمبروزو يريد اثبات نظريته كحقيقة علمية فاهو القانون الوراثى الذى أخرجه لنا ؟ وهل لهذا القانون صفة الاطراد والثبات ؟ كقانون مندل مثلا .

ان المجرم يظهر من أى وسط وفى العائلات الشريفة كما فى العائلات الوضيعة. وقد كان من أصحاب التيجان مجرمون أشد خطرا من القتلة وقطاع الطرق . فهل كانت العائلات المالكة التى منها أولئك السفاحون عائلات يسرى فى دمها الاجرام ؟ اذا كان كذلك فلماذا يظهر فيها أغلبية من الملوك الصالحين ؟ ولنترك العائلات المالكة الى عائلات الشعب ولننظر هل تغلب نظرية لمبروزو فيها أم تضعف مظاهرها : معروف من نظرية دارون فى التطور انه يتناول جميع الاشياء المادية والمعنوية فى الاجسام والاخلاق والميول ، والآن سنطبق حالة الانسان فى عائلته أو بالاحرى فى الوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه :

أسرة غنية أفرادها معروفون بالنبل والغنى ساءت حالها وفقدت ثروتها فانتقلت الى وسط فاسد وتسبب عن ذلك أن نشأ الابناء فى جو تغلب عليه روح الفساد والجريمة فأصبحوا مجرمين . وإذاً فالقاعدة لا اطراد لها وان [illegible] مع البعض الميل للوراثة أو فيها [illegible] التأثير للوسط الذى نشأ فيه المجرم .

ومعلوم ان عاطفة الجوع لا تبالى بأية عقوبة فتلك المسألة التى تلتاب الاب الفقير وتدفعه الى ارتكاب الجريمة مرغماً ليعيش ويعيش أولاده، وينشأ الولد وهو يبيت على الطوى فلا يلبث وقد أعياه الجهد وصابته وهدته أن يسير كما كان يفعل أبوه فى طلب الرزق بارتكاب الجريمة وهو مدفوع بعامل الجوع ، ويتبعه أولاده من [illegible] غافلين فى ذلك عن تلك العوامل المؤثرة التى تحيط بضمير المجرم فتميته ؟ ولا يفوتنا هنا أن نقف عند سبب هام من أسباب تسلسل الجريمة عن طريق القضاء على الحياة العائلية الشريفة وهو نظام السوابق : اذ أن هذا النظام ينتج نتيجة عكسية فيما يختص بالمجرم اذ يرى نفسه أمام حالة لا يجد أمامها مناصا الى العود الى ارتكاب الجرائم من أجل أن يعيش، فان ذلك النظام يمنعه من التوظف أو احتراف أى حرفة تحتاج الى ترخيص « فكأن القانون يخرجه من السجن ويلقيه فى الشارع ويمنعه من احتراف أى حرفة شريفة »

وبديهى ان ابن المجرم ينشأ مكروها من الناس منبوذاً منهم. ونتيجة ذلك دائماً هى سخط الولد على المجتمع، وليس ببعيد أن يتحول ذلك السخط الى عاطفة الرغبة فى ايذاء ذلك المجتمع الذى سخر منه فينشأ الولد مجرما. وكلما تقدمنا فى تاريخ العائلة وجدنا بعض المجرمين الظاهرين وهذا ما عزاه لمبروزو الى العوامل الوراثية وما بينا هنا أنه نتيجة مؤكدة لكراهية الابناء المجتمع أولا وللقضاء ثانياً : الاول لانه لم يعطف عليه، والثانى لأنه أوقع بجده أو بأبيه .

وإذاً فاطلاق فكرة الوراثة الاجرامية لا تقوم على أساس متين وان صدقت فى بعض الظروف فانها تخيب مرارا

٥ – اهمال العوامل الاجتماعية

من أكبر الظواهر التى تثير النقد فى نظرية لمبروزو إهماله تأثير العوامل الاجتماعية فى الاجرام مع أنها — كما قال بذلك فيرى — من أكبر العوامل أثراً . وفى الواقع يبدو لنا أثر الحالة الاقتصادية – وهى ظاهرة اجتماعية – بشكل واضح فى السنين التى تحل فيها الازمات الاقتصادية فى مصر. فكل من درس حياة الفلاح يعلم جيداً أنه فى السنة التى ينخفض فيها سعر القطن يسعى لسرقة جزء من محصول صاحب الارض بعكس السنين التى يرتفع فيها سعر القطن فانه يعلم أنه سيتمكن من دفع الايجار وقسط الدين وما يبقى بعد ذلك يعطيه لصاحب الارض. وتقرير «القيسى باشا» عن سنة ١٩٢٦ يثبت لنا بالاحصائيات علاقة ارتفاع السعر وانخفاضه فى السوق بعدد الجرائم – فالجرائم كثيرة العدد فى الحالة الثانية وقليلة فى الحالة الاولى .

وظاهر أن الجرائم التى تنشأ عن العوامل الاقتصادية تكون اعتداء على الاموال بعكس الجرائم التى تكون بعامل وجدانى فانها تكون ضد النفس. ويبدو تأثير الوسط جلياً فى النوع الاول وأما فى النوع الثانى فيضعف ويختفى، ولا يرد على ذلك بأن أمريكا وهى أغنى البلاد ثروة وأرقاها اقتصاديا يزداد فيها عدد الجرائم زيادة كبيرة ولكن لتعليل ذلك : ان تحريم الخمور فى أمريكا قد فتح بابا جديداً للاجرام حيث يقوم المهربون بأشنع الجرائم فى سبيل الربح العظيم الذى ينالهم من وراء تلك التجارة .

وقد قال أيضا : هنا فى مصر حالة الفلاح وما يعانيه من مضض العيش خصوصا فى شمال الدلتا حيث الملكيات الكبيرة تطغى على الملاك الصغار ... [illegible] الى ارتكاب الجرائم [illegible] لفقط الدين ، أو على الاقل للسطو على محصوله ولكن شيئا من ذلك لا يحدث. فالجرائم هناك – خصوصا فى شمال الغربية – نادرة جداً والرد على ذلك انما يدفع الفلاح الى هذا السلوك الطيب انما هو دافع اجتماعى عظيم الاثر فى حياته وهو الوازع الدينى . فان الفلاح رغم شعوره بأنه مهضوم الحق مسخر طول حياته فى خدمة المالك، لا يحاول أن يضع حدا لحالته هذه بطريق الاكراه أو بغيره وانما يستكين قانعاً.

لقد أهمل لمبروزو كل ذلك وقد بينا مكان ما أهمل من الاهمية فى أسباب الاجرام

***

٦ – صفات المجرم التى تميزه عن غيره

ربما كانت أهم الموضوعات المتفرعة من نظرية لمبروزو مسألة أوصاف المجرم التى قال بأنها مخالفة لاوصاف غيره من البشر فصور لنا المجرم تصويراً دقيقا يتناول كل أعضائه تقريباً . وهنا أيضاً سنرى هل صحت نظريته وهل هذه الاوصاف تنطبق على الواقع ؟ .

كثيراً ما نرى شخصا المرة الاولى فيترك عندنا شعوراً بالمقت والريبة وذلك لتشويه فى ناحية من اعضائه. ولكن اذا عاشرناه رأينا أنه من أحسن الناس خلقاً، وعلى النقيض من ذلك أن أقسى المجرمين قلبا قد يكون جميل الخلقة خصوصا المجرمين من النساء .

ولو فكرنا جيداً لوجدنا فى معتادى الاجرام والقتلة على وجه الخصوص تمايلا قد يكون صحيحاً الى حد بعيد عن شذوذ خلقة المجرم، وذلك على ما أعتقد، سببه أن المجرم قبل أن يقوم بجريمته وبعدها يفكر فى الواقع تفكيراً عميقاً لا يخلو من الألم والاهتزازات النفسية المتضاربة : الرغبة والخوف من الفشل والجزاء الى التردد والتصميم ، وبعد الجريمة تأنيب الضمير والخوف من العقاب خصوصا اذا كان هناك أدلة قوية للاتهام . وقد يعترض على هذا أن هناك من المجرمين من لا يعرف تأنيب الضمير ولا الخوف. والرد على ذلك أنه من المستحيل أن يبدأ المجرم سلسلة إجرامه دون أن يخشى العقاب ودون أن يأخذه هول الجريمة، بل أعتقد تمام الاعتقاد أن الاجرام كأى عمل فيه مخاطرة لا يمكن أن يعتاد عليه الانسان إلا بعد خوف وتردد عظيمين . فكل من يسوق السيارة وهو عمل فيه شىء من المخاطرة — يعرف [illegible] المعرفة ما يعتريه فى مبدأ أمره من اضطراب الاعصاب وجمع القوى الفكرية. ومجرد انتظاره [illegible] المجهول يخلفه منهوك القوى والاعصاب [illegible] كذلك حتى يتعود وتصير المسألة عنده [illegible] كذلك المجرم يعرف أول عهده بالاجرام [illegible] من الاضطرابات النفسية والعصبية [illegible] دهرا طويلا من الزمن — كما ثبت [illegible] من المجرمين — فتترك فيه تلك [illegible] التى يختلف فيها عن الانسان الذى يعيش [illegible] ليس فيها ما فى حياة المجرم من [illegible]

[illegible] هذا أقرب تعليل لتلك المسألة [illegible] من الوجهة النظرية فقط وانما [illegible] المبادىء النفسية

وقد يأتى ما كتبه الدكتور « كروكشانك » فى هذا الموضوع بعض الضوء على فكرتنا السابقة فهو يقول : « إذا صرفنا النظر عن وجود السحن المغولية بين بعض البله والمجرمين فى أوربا لانتشار الجيل المغولى فى تلك القارة قديماً، فاننا نجد أيضاً أن الصينى اذا نزل الى درجة البلاهة أو الشذوذ الخلقى والعقلى المنحط ردت هيئته الى هيئة قرد آسيا المشهور بالأورانج أوتان ، وأما الأوربى فيرد الى الشمبانزى والزنجى الى الغوريلا » ! ! . . .

وفى كتاب « الدنيا قبل خلق الانسان » أمثلة غريبة لرجال يشبهون الحيوانات المفترسة شبها غريباً يكاد يكون تاماً مما يدعونا الى الاعتقاد بأن أمثال هذه الاحوال الشاذة أثرت تأثيراً كبيراً فى بحوث لمبروزو .

ففى الواقع ليس هناك ما يثبت لنا نظرية لمبروزو فى الاوصاف .. وإن ما حاق بنظريته من هذه الوجهة من الفشل فى أواخر أيامه ليظهر لنا جلياً فى الحادثتين الآتيتين :

١ – فى أواخر حياة لمبروزو حدثت جناية شغلت الرأى العام فى باريس فأرسل بعضهم رسم يد أحد العلماء الى لمبروزو موهما إياه انها يد المجرم الذى ارتكب تلك الجناية. فأخذ لمبروزو يجهد نفسه فى اثبات أن صاحب هذه اليد من نسل مجرمين ! ! ! وعرفت الحقيقة وكانت النتيجة سخرية العلماء والاستهزاء بآرائهم.

إذن فقد كان لمبروزو متأثراً بنظريته متشيعاً بها يحاول أن يستغل كل ظاهرة فى سبيل اثبات نظريته وكذلك كل عالم لا يجد من الادلة المادية المحسوسة ما يثبت به صحة نظريته يلجأ الى الظواهر التى تعوزها التحقيق. فقد كان لمبروزو نفسه وهو يبحث فى رسم تلك اليد مؤمناً أشد الايمان بصحة مبادئه وآرائه فشط فى البحث وضل عن الحقيقة .

٢ – وأما الحادث الثانى فانهم أرادوا أن يطبقوا نظريته عمليا فى طلبة المدارس والجيش فى ايطاليا فكانت النتيجة سلبية أى انهم وجدوا أن أطيب الطلبة والجنود أخلاقا هم من تنطبق عليهم أوصاف لمبروزو !!

***

وبناء على الاستدلالات السابقة مقرونة بهذين الحادثين يمكننا الحكم بأن لمبروزو أخطأ فى نظريته من وجهة اتصاف المجرم بأوصاف مخصوصة .

النظرية خاطئة فى جوهرها وتفاصيلها

لقد تتبعنا تفاصيل نظرية لمبروزو ورأينا كيف أخطأ فى فهم نفسية المجرم كما أخطأ فى وسيلة معالجة الاجرام، وكيف حكم على المجرم أنه يولد مجرما وظهر خطأ ذلك الرأى . كما ظهر خطأ نظريته من وجهة المسئولية الجنائية وانها تناقض روح التشريع . وكما عجز عن اثبات نظريته من جهة الوراثة وأهمل فى بحث العوامل الاخرى الاجتماعية ، وأخيرا تبين أن رأيه فى أوصاف المجرم كان خطأ كذلك .

اذاً فالنظرية خاطئة وقد قال « فيرى » : Lombroso est un homme de genie, [illegible]

الخاتمة

لما كنا قد عجزنا عن أن نقنع أنفسنا بنظرية لمبروزو فيجب علينا أن نجمع من كل ما سبق فى هذا البحث رأيا عسى أن يكون قريباً من الحقيقة . والنتيجة التى أعتقد انها أقرب الى الصواب فى هذا الموضوع هى :

« كما يولد الطفل وبجسمه جراثيم أمراض مختلفة يقاومها جسمه، وكلما تقدم فى السن تهيأت القوى الجسمية المختلفة لمكافحتها فان تقوت بفعل العناية الصحية واعطائه الادوية المقوية قضت على هذه الجراثيم وشب الطفل قويا صحيحاً، وأما اذا صادفت هذه الجراثيم ضعفاً فى بعض الاجزاء فانها تتمكن منه وتفتح فعلها فينشأ الطفل عليلا ضعيفا .

كذلك الانسان يولد وفى نفسه جرثومة الاجرام كأية عاطفة أخرى. وهى بالطبع جرثومة معنوية لا وجود لها ماديا — وهذه الجرثومة تنمو وتشتد ان وجدت الجو الصالح لها وهذا الجو هو العوامل الاجتماعية من اقتصادية وأخلاقية وغيرها وتتمكن من نفس الانسان فيصبح مجرماً، أو تجد أن الجو لم يعد صالحاً لبقائها بفضل العوامل التى تؤثر فى الانسان وتربى نفسه تربية لاتسيغ الجريمة فتنعدم وينشأ الانسان صالحاً ولو أراد أن يكون مجرما لفشل فى ذلك ».

هذا رأى قد يكون له نصيبه من الصحة وانما أردنا تحرى الحقيقة ولو أنها كما يقول الاستاذ الدكتور القللى :

Une explication satisfaisante restait toujours très dificile à trouver

عز الدين أبو الفتوح

أنات وآلام

كأس الدموع

. . . كنت تراه فلا تكاد تعرفه . . على وجهه مسحة من الكآبة وفى شعاع عينيه نور دفيق من الاسى الصامت . . كأن حزنه يتكلم وهو واجم، وقلبه يتفطر وهو باسم .. فكنت أعجب لأمره وأحزن لأساه . . وكان قلبي يحس التياعا كلما رأيته على صورته الساهمة حتى استشعرت كأن بيني وبين حزنه آصرة شفافة.. فكنت أحاول بكل مايسمى الصديق لخدنه ليؤسى فؤاده أو يدمل جراحاته النغارة، ولكنه كان ذبيحا فى حزنه فما كنت لأفلح فى سكب حناني على آلامه إلا غبار الميل . . فلما أيئت من ترويض نفسه.. هان على أمره أجل! تركت صحبته أياما لأعود الى صفاء خلوتي أذيب فى ساعاتها تفكيري سطوراً . . أو أبثها بين حناياى فيضا فدتا من الذكريات . . وكانت دارى على مقربة من دار فتاة كان بين أهلها وأهلي وشائج صداقة . . فكنت أعود تلك الدار التماسا لرفه النفس بين كل فينة وفينة فلا تلبث حتى تقابلنى الفتاة وتحدثني عن الأدب أحاديث كنت أرتاح لها . . وكانت تشتعل حبا بكتابات الخيام وجوته .. فكنت أقرأ لها من آثارهما قليلا بين كل حين وحين .. فكنت أشهد على وجهها الساجي فى بياضه الوردي آية من الوداعة ورجفة خفيفة من الالتذاذ البرىء يطمر جسدها الندي ويلمسانى فى قدها المياس .. ثم تهدأ وتهدأ . . وترتاح طويلا الى ماأقرأ وأنا اطالع لها فى عناية الرباعيات الخالدة أحيانا أو مقطوعات من آثار جوته، وكنت أعمد الى إخراج بعض آياته فى صورة أخاذة حتى تغذى نفسها الوامقة الى دم الادب ، ولأشيم من تقسماتك تلك الرحبة النبيلة ولأشهدها وهى جالسة فى رفق ولين على النمارق المهدة وعيناها الدعجاوان تفيضان هوى وسحراً من بين وطفيهما . . ثم لا ألبث قليلا حتى أخرج من دارها . .

وكانت تأتى مع قريبات وصويحبات لها الى دارنا فلتستعير منى كتابا أو كتابين الى حين . . أذهب فى غدو نه اليها . . فلتستوضحني من أمر التأث عليها فأوضحه لها . . أو ليأتي أن اقرأ لها فصلا من كتاب فأفعل. وكان يدفعنى الى ذلك لها ، مالمسته فيها من شغف عميق بالأدب، فأحببت أن أشعل هذه الجذوة لتتقد حتى لاتخبو بين إهمال وإغفال . . ولكنى لم أكن لأفكر فى حبها أو أن أوجد حبا لها، لقد كنت لا أرتاح الى أن أبيت بائنة من الالم أو بازغة من الجفاء فى نفوس اهلها .

وكثر لقائى بها . . وفى كل لقيا أزداد كلفا بالجلسة اليها . . حتى خفت على نفسى فحبست نوازعها واحتملت . . واحتملت حين أحسست بأن توقى لها لم يكن إلا هياما . . وحبا هادئا أنبتته خاطها .. أواه ! لم كانت الى ترنو وتنظر ! لقد كنت أصطلم بعينيها كل مالحظتها حتى مس شعاع عينيها حبة القلب فما لبثت حتى أحسست بأنى أرمقها بنظرات ذات علق !

واعتصره . . وذكرنى ألمى بألم ذلك الصديق الذى كان بادى الاسى دواما . . فيممت شطره وقابلته وكأنى ماتركته ! فى وجومه وهدوئه ولكننى لم أحاول أن أبدد أساه أو أنسيه إياه، وجلسنا نتحادث عن الادب . . فقال لى بعد صمت « أراك تكلف به ياصاحبي » فقلت « لا. بل أحبه ! » فقال « وأى لون منه اليك أنفذ وأحب » قلت « مامس عاطفتي ومسّاحتى أحس به كأنما يخفق مع وجيب قلبي ! » قال «..فاسمع قصتي فهى لون من الأدب الذى تحبه أيضا . انى أحب ! . . أحب بدمى وقلبي . . فتاة ملأ حبها حبات نفسى ! ولكننى عيى . . تبعث هى الى برسائل فأعجز عن تسطير حرف لها من فرط حبي ! وهى تكاد ترميلنى بأنى أنبذها. أنا أنبذها ؟ ولكن ماحيلتي مادمت لا أعرف كيف أسكب على الورق همى وأحجر عليه حبى لأسقيه اياها . . وهى تمطرنى كل يوم برسالة أشد جفوة وعتبا من سابقتها . . هى تتعذب من أوهامها وأنا أتعذب من آلامى وآلامها.» وأخرج لى رسالة منها وأخذ يقرؤها متهدجا.. ثم طواها وهو يقبلها قائلا : « ماذا أقول . . أقول ! » قلت : « قل لها أن أمشاج حبك يكاد يعجم لسانك ويعصي بنانك ويذهل وجدانك ويسبى جنانك ويسدد بيانك . . » قل لها : « إن الحب الخافت كشعاع القمر السادر يتسلل فى شغاف القلب، وأمن مأخوذة من سناه ». قل لها : «إن الحب لايسطر ولا يعطر ! » قال : « أنى لى هذا . . ولكن . . ولكن كن لى ياصديقي أنت الوفى .. اكتب لى .. حتى تندمل صدرا يكاد الأسى يرديه ! » .

. . أواه ! إن التضحية من أقوى صور الحياة . . والضحايا هم أولئك الذين يبذلون نفوسهم مرتخصة مستبسلة مستسلمة ! أجل . . لقد هرقت حبه ، فإذا هو حبي ! كان يحبها وكنت أحبها ! . . وارتضيت أن أذبح حبي لها قربانا لحبهما وأن أذيب حبي وأنا أندته فى رسالة اليها بعد أن سكبت أدمعى وهراقة صبيبة وأنا اهتديتها كما أبتغى الماء .. أو كما ينك الفصيل بصرع أمه !

أجل ! اعذروا بى أن أكون ضحية ! أحببت هذا الجسد الذى أذوب فيه وأفنى . وأمعن فى تقبيله فؤادي وقلبي .. فجعلت قلبى له رهينة . ودفعت اليه برسائل غراميا ومهاى . برسائل أودعتها عهد حبى وطول ليلى . . رسائل أفعمتها من بكائى وإبائي ، ومزجتها بدمى ودموعي وأفنيت فيها حبي وقلبي . ثم أدفعها اليه ليزجيها اليها !

وتم بدت آصرتها له وأينعت فى البدء رققتها وأفرعت . . وعدت أنا علما وهو من آهما . . وأنا أقرأ لها رسائلها اليه وهى تعبر فيها حبها وتمهى فى سطورها ودموعها ! ثم تسأله أن يسكب على قلبها الوطأن لما يهب برسائله ، ليهمى فيوضا كما تسح الديمة الوطفاء

واندفعت أطيعه .. وأغذى حبى لها بهذا الأمل السراب وقلت فى نفسى يكفى أنها تقرأ سطورى وإن لم تكن تعرفنى انى صاحبها. ويكفى أنى أقدم لها عصير قلبى مسفوحا على القرطاس . . وظللت أداوم ذلك شهوراً كان الحب بينهما يعلو ويسمو الى سماك البراءة . . وأنا لاأجد سلوى من لهيان آلامى إلا بارضاء صاحبي وسفك دمى ! . . ولما كاد هذا الدم ينضب ومعينه يجف . . ولما بلغت آلامى مبلغها الأوفى .. وبان لعين صديقى أساى ولمح من عينى وأنا أقدم له الرسائل التى يرجوها قطرات الدمع تترقرق فى مآقى . . ثم مالبثت حتى همت كالولى المتسان . . ما استطعت اخفاءها ولا إرواء قلبى من فيضها . . بل دام نشيجي حتى هد أركانى وأوهى كيانى وهو كالمأخوذ . . فلما أحس . . ولما أحس انه كان يطعننى فى كل يوم وهو لايعلم ! وانى كنت أخفى طعناته انجلاء عنه حتى لايألم . . اعتصر الرسالة فى يده متأوهاً وهو يقول : «ياليت حبى ياصديقى مانبت ! أى جزء لك وأى وفاء ! ماذا لو لم تفضحك عيناك ! » . قلت « خفف الألم عنك يا صديقى .. إن عود حبى لها قد جف وأما حبكما فقد ارتوى وأينع وتفتحت اكمامه .. وتأرج شذاه ! كونا الى الابد سعيدين .. انكما تنهلان الآن رحيق حب برىء! وترتشفان من شهده ! فأى جرم آثمه لو آسلت عذيب هذا الحب الخفاق لدفق. ان جرحى قد اندمل.. وأنى لأجد فى رسائلك التى اسطرها عنه ملهاة .. تكفيني هذه المتعة ويكفيني هذا الجزاء.. سأحلها بروحى .. وأحسب هذا لا يؤذيك.. لن تمسها يا صديقى يداى .. هى لك .. وأنت لها .. فلا تحاول أن تفعل شيئاً ..

ولما هدأ منى ثائر الالم .. كما يهدأ وجيب الثكلى على فلذتها الوليدة الفقيدة بعد طول النشيج .. ولما أحسست بموت عاطفتي لها بعد طول الاجهاد يحل بدل آلامى .. أخذت أرى فى الكتابة لها جزاء ولذاذة عميقة تسرى فى بناء روحى وتلساب فى أضلاعى. وماكان من الصديق

مرة وهو يتقبل رسائلى حبيا خاجلا .. حتى سألنى ..أن تمس شفتاه الانامل التى اليها تكتب التى تشعل حبها له ! فمنعت عليه هذا الرجاء الثقيل .. فألح وألحف ثم بكى ! بكى من فرط حبه لها ولأجل حبها استحييت وأدرت وجهى لكى لا أشهد أناملى :: وهى تمتد اليه مرتعشة مصفرة آنية !

أواه !. ومرت الشهور على قلبي العميد وهو على حاله ! وإذا بها يوما آتية فى زورة لنا .. ثم شاءت أن تدخل على فى مكتبي وكنت أسطر احدى رسائله اليها ! فسارعت باخفائها.. ودهاني من فرط مفاجأتها ما دهانى . . وكانت عيناى عن رمقها ..ووهت قدماى عن حملى !

وتناولت هى كتابا فى خفة ورقة ولم اكد أختطفه منها حين أخذت تقلب صحائفه باسمة.. ثم ترى فى إحداها رسائلها إلى حبيبها التى أخذتها منه لأردعليها .. وماتت الابتسامة على ثغرها .. وسقط الكتاب من يديها .. وترنحت وعرتها صفرة مصفرة شف لها إهابها وأتمت شفتاها وهى تكاد تتمتم . الخط خطها! والخطاب خطابها!. وهى ممسكة إياه بين أناملها المرتعشة.. والغضب يكاد يذهلها.. ثم أحدقت فى.. ورمقتنى فى جفاء وقسوة .. إيه ! « من أين لك هذا الخطاب .. » من أين ؟ أأهدم حبهما .. وأبنى على أنقاضه حبى ! أأهدم نفسى ؟. وهانت على النفس فداءها.. لأنها تحبه فلا بأس أن أذيب ذمامة كرامتي فى سبيلها !

« أى ياصاحبتي لقد اختلسته من حبيبك اختلاساً دون أن يعلم ! » وأغمضت عينى ودفنت وجهى فى يدى.. لكي لا أراها..

أما هى .. فقالت فى جفوة الاحتقار، وعتب صرير وازورار فى ألم مبرح ووجد شديد لحبيبها .. وهى تفر من الحجرة جازعة.. «لا بأس بهذا الخلق ! »

***

ليتك يا حبيبة تعلمين صميم قلبى .. ليتك تشهدين هذه العبرة التى أذرفها على حبي !

سلام عليك !

محمود عزت موسى

القتل السياسى فى الاسلام

حمزة بن عبد المطلب

للأستاذ احمد محفوظ

ابن عم النبي وفتى قريش وأحد الذين اعتز بهم الاسلام ، ومن العجيب أن اسلام حمزة لم يكن من عقيدة فى أول أمره ، إنما كان عصبية، أو ما يسميه العرب صلة رحم .

كان أبو جهل — وهو الحارث بن هشام — أشد قريش عداوة للنبى صلوات الله وسلامه عليه، وكان لا يزال يناله بكل مكروه ويكيد له، وقد ناله يوما بالسب فى بعض طرق مكة ، وكانت تشهد هذا مولاة لعبد الله بن جدعان (أحد شرفاء قريش) فكأنما غاظها سباب أبى جهل للنبي، لأنه كان عفيفاً ، أميناً فى عشيرته ، فأسرت ذلك لحمزة .

وكان حمزة صاحب صيد مولعاً به ، يخرج كل يوم ويطلبه أشد الطلب ، وكان من عادته الطواف بالكعبة عقب صيده ، فمر فى طريقه بهذه المولاة ، فصاحت به : يا أبا عمارة، (لقب حمزة) لوشاهدت ما لقيه ابن أخيك آنفا من الحارث بن هشام ، فقد رآه هنا وسبه أقبح سب ، ولم يجبه محمد . فاستطار حمزة ورأى فى الأمر إهانة ، لأن النبي من أسرته، وكان من عادات القوم الغضب حتى للعبيد ماداموا منسوبين اليهم ، فكيف بهذه القرابة القريبة ؟ فما إن سمع ذلك حتى اشتد مسرعا نحو الكعبة إلى أبا جهل ليوقع به ، وكان أبو جهل قاعداً فى حلقة من قبيلة بنى مخزوم ، فدخل عليه حمزة وعلاه بقوسه فشج رأسه وقال : أتشتمه وأنا على دينه ؟ . ولم يكن يومئذ على دينه ، ولكن العصبية دفعته فقال ما قال .

وظل حمزة بعد كلمته تلك مسلماً مخلصاً ينصر الاسلام ويذود عنه ، وكان امرءاً مهاباً فى قومه، [illegible] عمر بن الخطاب الذى كانت تعرف شدته [illegible] النبي ليسلم — ولم يكن يعرف ولا [illegible] فجاء طارقا الباب على النبي [illegible] كل من حضره ، صلوات الله عليه، إلا [illegible] قال : افتحوا له الباب، فإن كان يريد [illegible] بذلناه له ، وإن أراد شراً قتلناه بسيفه .

[illegible] أن تحريم الخمر [illegible] بسبب حمزة

[illegible] حمزة كان شريباً للخمر [illegible] [illegible] ناقة لعلى بن أبى طالب، وهو [illegible] [illegible] على حسب اصطلاح [illegible] الى النبي [illegible] فاصطحبه [illegible] حمزة وأصحابه السكارى ، ليوبخه [illegible] الناقة لعلى ، فما كاد [illegible] الخمرة [illegible] [illegible] هذا القول [illegible] ولكن النبي رفق [illegible]

به النبي قائلا : لا بأس عليك ياعماه ، وتنزل بعد ذلك آية التحريم .

وظل حمزة بن عبدالمطلب فارس الناس فى المشاهد التى شهدها مع النبي ، ولم يبلغ أحد فى جيش النبي مابلغه حمزة . فقد أسرف فى تقتيل قريش فى غزوة بدر حتى ان أمية بن خلف وهو أحد شرفاء قريش ومن الذين خرجوا لحرب النبي فى بدر ، قال لعبد الرحمن بن عوف وكان قد أسره يوم بدر : من هذا الرجل منكم المعلم بريشة نعامة ؟ فقال له: هو حمزة بن عبدالمطلب، فقال له : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل . وقد كانت هذه الغزوة سبب قتل حمزة قتلا شنيعاً ، وانى لذا كرلك هذا السبب لتلم بالقصة كلها ولا يفوتك شىء منها .

اصطف الجيشان فى بدر: جيش النبي وجيش قريش استعداداً للقتال ، فبرز عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس (أحد شرفاء قريش) وشيبة بن ربيعة أخوه والوليد بن ربيعة ابنه وطلبوا البراز ، وكان ذلك عادة شائعة فى تلك العصور ، يخرج الرجل من أحد الجيشين المتقاتلين ويطلب البراز فيخرج اليه قرنه من جيش العدو فيقتتلا حتى يقتل أحدهما صاحبه ، وما هو أن خرج الثلاثة وطلبوا ماطلبوا حتى برز لهم من الصف ثلاثة من الانصار من جيش المسلمين ، فلم يرتضهم هؤلاء الثلاثة القرشيون وقالوا : نحن نريد أقراننا من قومنا، يعنون من المهاجرين القرشيين ، فقال صلوات الله عليه قم ياعبيدة بن الحارث قم ياحمزة بن عبدالمطلب قم ياعلى بن أبى طالب ، فلما قاموا ودنوا منهم بارز عبيدة عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة ابن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما جرح صاحبه ، فكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فقتلاه واحتملا صاحبهما وحازاه إلى أصحابه .

هذا هو سبب قتل حمزة والذى فعلت فيه هند ابنة الأول وابنة أخى الثانى وأخت الثالث الا فاعيل .

وبمشاء القدر وانهزم قريش فى بدر هزيمة شنيعة فتضمر للنبي وصحبه الغمر وتعمل أشد أفرادها إضماراً لهذه العداوة هى هند هذه، فقد امتلأت نفسها بالحقد على بنى هاشم عامة وخصت حمزة بأكبر نصيب من هذا الحقد، حتى انها جعلت جعلا لوحشى، وهو عبد لجبير ابن مطعم (أحد شرفاء قريش) إن قتل لها حمزة ، وكان وحشى هذا يجيد رمى الحربة لايصيب بها الهدف أنى كان ، وقد وعدت هند هذه وحشى هذا بذلك ، ولم يكن ذلك العبد يعرف من حمزة [illegible] ولم يكن يلقه الا [illegible]

جيشها لتثأر من النبي وصحبه وتنفض عنها غبار الهزيمة التى لحقتها فى بدر ، ولسنا نعرض هذه الغزوة لبحثها ، ولكنا نعرض لما ورد فيها عن قتل حمزة بن عبد المطلب . التحم الجيشان فى هذه الغزوة وكان حمزة فارس الناس . حدث ابن اسحاق : قال قال وحشى غلام جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر الى حمزة يهد الناس بسيفه مايليق شيئاً مثل الجمل الأورق اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى ، فقال له : هلم الى فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه ، وهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى بطنه حتى خرجت من رجليه فأقبل نحوى فغلب فوقع وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر ولم تكن لى بشىء حاجة غيره .

هذا حديث القاتل وهو يبين انه كان أجيراً فى قتل حمزة . ولم تكتف هند بقتله حتى مثلت به أشنع تمثيل ، فقد بقرت عن كبده ثم لاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، وكانت المثلة عاراً فى حروب العرب حتى ان أبا سفيان زوجها وقف عقب الوقعة يقول لجيش النبي : لقد كانت فيكم مثلة ماأمرت بها ولانهيت عنها .

ولكن حقد هند دفعها الى ما فعلت وهى تعلم ان ذلك عار. وقد نظمت هند قصائد تدل على مبلغ هذا الحقد على بنى هاشم وجزعها على من قتل من أسرتها ، منها:

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
وما كان من عتبة لى من صبر
ولا أخى وعمى وبكرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى
شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى
حتى ترم أعظمى فى قبرى

قد حزن النبي لفقد عمه أشد الحزن وجزع أصحابه ، وكان موته أشد عليهم من الهزيمة التى أصيبوا بها فى تلك الوقعة .

وقد ورد عن حزن النبي عن حمزة انه وقف عليه وهو قتيل وقال « لن أصاب بمثلك أبداً ، ماوقفت موقفاً قط أغيظ الى من هذا » .

وانك لواجد هذا الحزن والرقة فى قوله صلوات الله عليه يوم سمع نساء الانصار تبكين قتلاهن : «أما حمزة فلا بواكى له» وقد صحب هذا الاسف على حمزة طول حياته، فقد ذكروا ان وحشيا ضاقت به السبل وذلك بعد ان دانت قريش وغير قريش للنبي ، فأراد أن يسلم ليحقن دمه ، فتقبل النبي ونطق بالشهادتين ، فقال صلوات الله عليه أوحشى ؟ فقال : نعم يارسول الله ، فقال له: غيب عنى وجهك، فوالله لايحبك قلبى أبداً ، وقد ذكروا أيضاً أنه ترحم على قتلى أحد فى آخر خطبة خطبها وهو شاك مريض .

ولعل قتل حمزة هذا هو أول بادرة ظهرت فى عداوة بنى هاشم وبنى عبد شمس ، فقد ظلوا أعداء الى اليوم . وانك ان استثنيت عثمان بن عفان من بنى أمية ألفيتهم جميعاً قد أسلموا خوفا من القتل ، وان الحرب بين على ومعاوية كانت تنفخ فيها تلك العداوة أكثر ما كان يلهبها الطمع فى الخلافة ، وقد ظلت هذه العداوة باقية حتى لحقت الاعقاب ، ففى استشهاد يزيد بن معاوية يوم وقعة الحرة — وهى وقعة كانت بين جيشه وأهل المدينة وهم أبناء الانصار الذين حاربوا مع النبي فى جميع مشاهده — بهذا البيت لأعظم دليل على قولنا . وهاك البيت :

ليت أشياخى ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

وهذا البيت هو الذى قاله عبد الله بن الزبعرى يوم أن انهزم الجيش الاسلامى فى غزوة أحد وهو من قصيدة يقول فيها :

فقتلنا الضعف من أشرافهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وهذه القصيدة تتضمن الشماتة والتشفي قالها شاعر مشرك يتمثل بها خليفة المسلمين بعد الوقعة بستين سنة أو ما يقرب من ذلك .

وفى يقيننا أن هذه العداوة بين هاتين الاسرتين كانت تدفع بنى أمية فى تنازعهم الاحايين الى الجاهلية الاولى ، فى معاداتهم الاسرة نبيهم كما أنها كانت تغرى بنى العباس بتنبيه هذا فى أيام سلطانهم .

احمد محفوظ

نبوءة متشائم

هل يقضى على اوربا

الامم تنتحر كالافراد

نعم تنتحر الامم كالافراد . والفرق بين الانتحارين هو أن الاول قد يكون ابطأ من الثانى ، ووسائله أكثر وأشد تنوعا

وأشهر وسائل انتحار الامم هي ما يأتى:

(١) الاقلال من الزواج والاكثار من التسرى

(٢) التحكم بالنسل وتقييده أو الفرار منه

(٣) الانغماس فى الشهوات وفى التنعم بمباهج الحياة الكاذبة .

(٤) الافراط فى تعاطى المخدرات افراطا يؤدى الى الجنون والى ضعف القوى العقلية فى النسل .

(٥) الفساد والقمار والبطالة والاندفاع فى تيار المدنية الكاذبة .

هذه أهم وسائل انتحار الامم . وهنالك وسائل أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها . وقد نشرت احدى المجلات الاميركية فصلا فى هذا الموضوع جاء فيه ان انتشار ضعف القوى العقلية وتناقص النسل قد أثارا مخاوف علماء الاجتماع فى أوربا وجعلهم يتشاءمون من مستقبل الجنس الاوربى . ومما يزيد فى مخاوفهم أن تناقص النسل هو على أشده بين الطبقات العليا والمتعلمة وعلى أقله بين الفقراء وغير المتعلمين ويرى الكثيرون انه اذا لم تؤخذ الاحتياطات الواقية فان الخطر على الجنس الاوربى سيكون عظيما جداً .

ونشرت مجلة «الطب الاميركى» التى تصدر فى نيويورك مقالة فى هذا الموضوع جاء فيها : انه عقد حديثا فى وستمنستر (بلندن) اجتماع حضره الكثيرون من الاطباء ورجال الدين وألقى فيه الدكتور سذرلاند خطبة كان لها وقع عظيم فى نفوس السامعين اذ جاء فيه : أن ازمة تناقص النسل فى اوربا ليست خاصة بأمة دون اخرى بل هى عامة تشمل جميع امم اوربا الغربية . وما لم يفعل زعماء الاجتماع شيئاً لوقف الكارثة فان مصير تلك الامم هو فاجعة عظيمة .

ومما يزيد فى الطين بلة ان الحروب التى تهلك النسل وتذهب بحياة الملايين من الرجال لاتزال تهدد العالم أجمع وأوربا خاصة . فاذا أضفنا اليها نقص نسبة المواليد أمكننا ان نتصور هول الكارثة المدهشة أوربا نحوها . ولا شك أنه حتى فى حالة زوال الحرب لايزال الاوربيون مهددين بالانقراض بسبب نقص نسبة المواليد . ومن دواعى الاسف ان انتحار الفرد يقتضى قوة العزم والاقدام بخلاف انتحار الامة فانها تستطيع ان تنتحر من دون ان تظهر أى اقدام .

واذا استمرت أوربا على هذه النسبة من نقص المواليد فزوالها لايمكن أن يكون بعيداً .

اضف الى مشكلة نقص النسل مسألة قلة العناية بالشؤون الصحية وانتشار الامراض بين العامة والطبقات الدنيا من الشعب . والطبقات الدنيا فى جميع بلاد العالم هى أكثر نسلا من

فى أوربا قد بلغ مبلغا عظيما جدا — الامر الذى يزيد فى مخاوف علماء الاجتماع .

وهنالك مسألة ضعف القوى العقلية وهى أيضاً آخذة فى الانتشار . نعم ان ضعف القوى العقلية ليس دائما وراثيا ، ومع ذلك فان تأثير [illegible] لوراثى منه هو أشبه بمعول يهدم صرح النظام [illegible]

طريقة لمنع توالد ضعاف العقول وذلك بتعقيمهم أى بجعلهم غير قابلين للنسل . ولكن فى الامر صعوبة لا يدركها الا من درس هذه المسألة بعناية خاصة . ومن دواعى الاسف أن النظام العمرانى الحاضر يجعل كسب الرزق صعبا جداً [illegible] وهذه الصعوبة تخيف الشبان [illegible]

حياة جان دارك

« بقية المنشور على صفحة ٢٣ »

ولكن باسك الذى كان قد أخذ اللواء ، متابعاً دولون ، وقف ثابتاً ، غير عالم بمن يشد اللواء من فوق ، وحاول ان يخلصه ، غير ان العذراء لم تشأ أن تدعه يفلت من بين يديها ، وهكذا اهتز اللواء بينهما ، وشهد ذلك النبلاء فظنوا اهتزازه علامة لندائهم ، فاجتمعوا اسراعا حوله .

أما دولون فقد كان يظن ان باسك يتبعه خطوة بخطوة ، لكنه لما التفت وراءه ، رأى نفسه على الحافة الاخرى من الخندق ، فصرخ فى وجه زميله :

— باسك ! ... ماذا وعدتنى ؟ .

وما كاد يصل سمع باسك كلام دولون حتى شد اللواء بكل قوته ، وهكذا استطاع ان يخلصه من بين يدى العذراء ، وسار به الى الاسوار .

وأخيراً فهمت جان الموقف واقتنعت بحسن تصرف باسك ودولون ، فقالت لمن حولها :

— انظروا . . حين يلمس لوائى أسوار الاعداء .

وعندئذ سمع صوت يقول:

— جان ! انه يلمسها . . !

فامتلأ الجو بصرخة من جان اذ قالت: —

— كل شىء لكم ! هيا . . ادخلوا . . !

ولما أن تلاشت فى الظلام آخر صرخات المهزومين على ضفاف اللوار التى كانت اللهب الحمراء مضرمة عليها ، استولى على القواد الفرنسيين شىء من الدهشة والخوف من أن يعود سير جون تالبوت فينبرى من معسكره طالباً للانتقام ، لكن مخاوفهم مالبثت أن تبددت ، فقد تقدمتهم جان ودخل الجميع المدينة وكان ذلك يوم ٨ مايو سنة ١٤٢٩

وبعد شهر من ذلك التاريخ توج شارل ملكا على فرنسا فى كتدرائية ريمس

وفى اللحظة التى وضع فيها التاج على رأسه ركعت العذراء أمامه وهى تبكى وتقول :

— أيها الملك الوديع ! لقد تم سرور الله الآن . لقد كانت رغبته أن ارفع الحصار عن اورليان ، وان احضرك الى هذه المدينة «ريمس» لتتسلم تاجك المقدس ، وهكذا تبين أنك الملك الحقيقى الذى تخصه مملكة فرنسا .

جان فى السجن

ولكن شارل كان له أعداء ، فظلوا يناوئونه وجان تساعده ، حتى اذا كان حصار كومبينى ، تمكن أحد المقاتلين من أسرها وتسليمها الى الانكليز الذين سجنوها وقدموها عام ١٤٣١ للمحاكمة فى روان أمام محكمة الكنيسة بتهمة الهرطقة والسحر ، فقضت المحكمة بحرقها .

وقد طالت مدة المحاكمة وحاول الانكليز أن يحملوها على الاعتراف بأنها متعاهدة مع روح الشر ، ولقد هددوها بأليم العذاب ، ولكن أن كل ذلك عبثاً .

وأخيراً لما أعلنوا أنها ستموت حرقا ، خارت قواها وقد فضلت أن تعترف رغما منها بما لم يكن وقالت :

— أفضل أن اكذب على أن أحرق .

واستعادت شجاعتها وارتدت ملابسها الرجالية واشترطت أن لا تقسم اذ تجيب على اسئلتهم سئلت :

— هل سمعت أصوات الوحى منذ يوم الخميس ؟

— بلى .

— ماذا قالت لك ؟

— قالت لى : انى بانقاذى جسمى ، سأفقد روحى .. ولقد قلت ماقلت خوفا من النار .

— اذن فليبق خوفك حتى يوم ٣٠ من هذا الشهر . اذ فى ذلك اليوم ستحرقين ..

تنفيذ الحكم

وأقاموا ثلاث « صقالات » فى ميدان سوق روان ، أعدت احداها لتقف عليها جان لسماع الحكم ، وأعدت ثانيتها ليجلس فوقها القضاة والاساقفة ، وأما الثالثة فقد كومت عليها الاخشاب استعداداً لحرقها . والصقت بالوتد الذى ستشد اليه ورقة ملفوفة عليها الكلمات الاتية :

هذه جان التى جعلت نفسها تسمى بالعذراء ، هى كاذبة ، ضارة ، غشاشة للشعب ، عرافة ، خرافية ، كافرة ، عاتية ، مكابرة ، وثنية ، قاسية ، فاسقة ، مرتدة عن الدين ، منشقة عليه ، وفى ضلال .

وبعد أن انتهى القسيس من خطبته التى صرح فيها بان جان قد ارتدت كافرة وصارت عضواً فاسداً تسمعه يقول لها :

— اننا ننبذك . نزفك نهجرك .

أما جان فقد تنهدت من كل قلبها ، وجعلت تبكى بمرارة وجثت على ركبتيها ، وقالت انها تتوسل الى الله ، الى مريم العذراء ، الى كل الاولياء المباركين ، وقد ذكرت اسماء كثير منهم . كما انها طلبت فى خشوع وخضوع ، الرحمة والشفقة من جميع الناس من هم من حزبها أو من حزب الاعداء ، وتوسلت أن يصفحوا عنها وأن يصلوا من أجلها . ثم التفتت الى القضاة الانكليز وطلبت العفو منهم ، من الملك هنرى ومن الامراء الانكليز . ولم تترك القسس الحاضرين دون أن ترجو كلا منهم أن يصلى من أجل روحها ..

وهكذا قضت نحو نصف ساعة فى تأوهات ودموع ورجوات وتوسلات ..

رغبتها الاخيرة

وأخيراً لوح بوتيير بيديه وهو يقول :

— خذوها .. خذوها ..

وفى الحال تقدم اثنان من الحرس وشدوها الى أسفل « الصقالة » ثم أركبوها عربة كانت فى الانتظار وألبسوها قبعة من الورق مكتوبا عليها :

« كافرة . مرتدة ، خارجة عن الدين ، فاسقة »

وسلماها بعدئذ الى الجلاد ، وقد رافقها الى الوتد قسيسان صغيران ، وهناك طلبت صليبا ، فصنع لها أحد الانكليز واحداً من الخشب فأخذته بكل لهف ووضعته فوق صدرها . ثم رجت الاخ سامبارت أن يذهب الى الكنيسة المجاورة وأن يحضر لها من هناك أى صليب يمسكه بيديه أمامها لتراه مادامت على قيد الحياة ، فترى الله مصلوبا أمام ناظريها .

وقد جىء اليها بصليب فقبلته وهى تبكى وبقى بين يديها حتى كملنا .

وفى أثناء ماكانت تشد الى الوتد ، صلت من أجل سانت كاترين وطلبت من القديس ميشيل أن يساعدها ، ولما أن رأت النار تضطرم فى الوتد صاحت عاليا :

عيسى !

وجعلت تكرر ذلك الاسم مرات . وسمعها بعضهم تطلب الماء المقدس .

وأخيراً مالت رأسها فسلمت روحها السماء

ولقد وجدوا قلبها سليما فى الرماد الذى تخلف عن حرقها والذى ألقى فى نهر السين فيما بعد .

ومع أنها ذهبت ضحية الحرية ، فانه بفضلها تقلص ظل الحكم الانكليزى عن فرنسا ، اذ بعد عشرين عاما لم تكن لهم سوى مدينة كاليه .

زكريا عبده

المدنيـــــــــــة المصرية القديمة

للاستاذ حنفى عامر

يحدثنا التاريخ عن كثير من المدنيات قامت [illegible] أزمان متعددة من الازمنة القديمة والمتوسطة [illegible] المدنية . فهو يحدثنا عن المدنية المصرية القديمة [illegible] عن المدنية الهللينية أى اليونانية . وعن المدنية [illegible] الرومانية . وعن مدنية العصور الوسطى . والمدنية الاسلامية . ومدنية العصور الحديثة . وأخيراً [illegible] يحدثنا التاريخ اجمالا عن تطور المدنية حتى الآن . [illegible] وقبل أن نذكر شيئا عن المدنية المصرية القديمة [illegible] يجب أن نقول ما هى المدنية .

المدنية هى العمل المتواصل منذ وصل [illegible] الانسان الى قدر كاف من الادراك للخروج عن [illegible] الهمجية الى حالة المعيشة فى بيئات كبيرة [illegible] ايجاد نوع من النظام الحكومى .

وفى الواقع أن هذا التعريف ناقص ، إذ ليس من السهل تطبيقه على أنواع المدنيات المختلفة التى [illegible] فى مختلف العصور . وعلى الاخص اذا قارنا [illegible] مظاهر كل مدنية وأخرى من حيث مستوى الحياة المادى والادبى والعلمى والاجتماعى فى كل منها . وانما لتقريب فهمها ينبغى أن [illegible] أن المدنية لا تقف عند حد الكماليات ووسائل الراحة التى نراها اليوم والتى تثير دهشتنا . [illegible] انه ليست الا نوعا من أنواع التقدم المادى [illegible] الذى هو مظهر من مظاهر المدنية . وانما يدخل فى [illegible] المدنية التقدم الانسانى بأوسع معانيه . [illegible] هذا التقدم الذى يجب أن يشمل كل ناحية من نواحى الحياة ، وكل منطقة من مناطق العمل فيها .

واذا كنا قد اخترنا الكلام على المدنية المصرية القديمة فذلك لاننا فى جهادنا اليوم أحوج ما نكون الى ذكرها ، اذ أن فى الذكرى [illegible] استعراضا لمجد الوطن القديم الضائع ، فاستثارة [illegible] للشعور بوجوب استعادة هذا المجد ، ثم عملا متواصلا حتى نصل الى طريقه العميق .

أصل المصريين

[illegible] ثبت من البحوث الجيولوجية أن الانسان [illegible] مر عليه ثلاثة عصور مختلفة . الاول وهو العصر الحجرى وهذا ينقسم الى قسمين : العصر الحجرى القديم والعصر الحجرى الحديث . وفيه كان [illegible] يصنع الانسان الآلات من الحجر . والثانى هو عصر البرونز وفيه كان يصنعها أولا من النحاس [illegible] بالقصدير ، واستخرج من المخلوط [illegible] البرونز أو (الشبهان) . والثالث وهو [illegible] الحديد أو العصر الذى نعيش فيه الآن .

[illegible] العصر الحجرى عند الكلام على أصل [illegible] على جزء كبير من المدنية المصرية [illegible] فى العصر الحجرى القديم كان يسكن [illegible] الافريقية الاصل هم الليبيون ، ثم بعد [illegible] غير محدودة هاجر الى مصر الوسطى [illegible] اختلطوا بالمصريين الاصليين وأثروا [illegible] فصبغوها بالصبغة السامية . ولكن [illegible] تمكن من التغلب على المدنية المصرية [illegible] الذين يسمون بمصريى الشمال . وقد [illegible] الميلاد من مدينتهم ... [illegible]

من الشرق أيضا ، واستوطنوا تلك الاصقاع ، وهم الذين يسمون بمصريى الجنوب ، وهؤلاء كان من ملوكهم مينا اومينيس الذى غزا جميع البلاد المصرية وأسس أول مملكة مصرية ، كما أسس مدينة منف أو منفيس ، وجعلها عاصمة البلاد . وكان أول فرعون لاول أسرة من ملوك مصر .

أما من حيث علاقة الشعبين الشمالى والجنوبى بعضهما ببعض ، فقد كان كل شعب منهما على الرغم من اتحاده السياسى مع الاخر ، يحافظ على مدنيته الخاصة ولكن يظن أن مدنية الجنوب التى تتمثل فى القبور الملكية فى ابيدوس ونجادا منتقلة من العصر الحجرى الى عصر البرونز ، كانت بدء المدنية المصرية وبواسطتها تقدمت مدنية الشمال وكملت المدنيتان بعضهما بعضاً .

كيف أسس المصريون مدنيتهم

والآن نستعرض مظاهر تلك المدنية التى قدر لها أن تكون أقدم مدنية فى حوض البحر الابيض المتوسط ، الذى هو مهد المدنيات القديمة الانسان . ثم نتدرج منها الى الكلام على العصور الثلاثة لتاريخ مصر القديم ، ومميزات مدنية كل عصر منها . وهذه العصور بالترتيب هى عصر الاهرامات فعصر الاقطاع فعصر الامبراطورية . أما مظاهر المدنية المصرية القديمة فتشمل اختراع الكتابة والحبر وصنع الورق ووضع التقويم وكشف المعدن . وهذه كانت الدعائم التى قامت عليها مدنية مصر ، أو مدنية الانسان .

الكتابة هى على الاطلاق أهم مظهر للمدنية بل ان مدنية أى شعب لا تبدأ الا بتوصله الى استعمال الكتابة . ومما لا شك فيه أن الكتابة المصرية هى أقدم كتابة فى العالم وان الفينيقيين نقلوا الكتابة عن المصريين ومن ثم انتقلت الى الامم الاخرى . وقد تمكن المصريون من اختراع حروف أبجدية كانت تتكون من اربعة وعشرين حرفا . وكانت فى أول أمرها عبارة عن علامات أشبه شىء بالصور ، تدل كل علامة منها على حرف من الحروف . وهذا النوع الاول من الكتابة هو المعروف فى تاريخ المدنية المصرية بالكتابة الهيروغليفية . ثم بازدياد الاعمال ومساس الحاجة الى الاسراع فى الشؤون المختلفة ، دخل على هذا النوع من الكتابة تنقيح وتعديل فى أشكالها الصورية فنشأ عنه مايعرف بالكتابة الهيراطيقية . ثم بمرور الزمن وازدياد التقدم وادخال التحوير والتعديل أيضا نتج نوع ثالث هو الكتابة الديموطيقية . وهى كتابة خالية من الصور .

على أن الكتابة الهيروغليفية القديمة لم يبطل استعمالها تماما فبقيت تستعمل فى المتون الدينية . وذلك لان المصريين كانوا يعتقدون أنها من اختراع الاله (توت) وهو اله العلم والحكمة ورئيس كتاب محكمة الاله (أوزوريس) التى سيأتى الكلام عنها .

اخترع المصريون الكتابة كما اخترعوا الحروف الابجدية ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد . ولما كان لا بد للكتابة من وجود الحبر ، فقد [illegible]

يأتى بالماء ويكثفه باضافة قليل من الصمغ عليه ، ثم يخلطه بعد ذلك بهباب القدور الناشىء من وضعها فوق النار . ثم رأى أنه اذا غمس فى هذا المخلوط عوداً مدبباً من حشيش جاف أمكنه أن يكتب جيداً . ولكن على أى شىء يكتب ؟ ان قطع الفخار أو العظام أو الخشب التى كان ينقش عليها ما يريد تسجيله بقطعة مدببة من الحجر ، أصبحت لا تناسب حياته الجديدة ، التى قوامها الانتقال تدريجاً من عصر الحجر الى عصر آخر أرقى منه . وإذاً فلا بد من إيجاد شىء آخر يكتب عليه يكون أخف من تلك الحجارة أو العظام وأروق فى لمسه ، لهذا فقد أخذ يفكر وامتد تيار تفكيره حتى انتهى به الى بعض أجزاء النيل العليا حيث وجد فى الاغشية الرقيقة لبعض الحشائش التى تنمو فى تلك الاجزاء البعيدة فى النيل والمعروفة بنبات البردى ما يصلح للكتابة عليه ، وبذلك استكشف صنع الورق . وطريقة صنعه أنه كان يشق سيقان هذه النباتات شرائح يرصها الى جانب بعضها ، ثم يضع فوقها ، وفى خط معارض لها ، طبقة أخرى من الشرائح ، ثم يلصق الطبقتين ويضغطهما ، وبذلك يحصل على ورق البردى المشهور . ومن الغريب أنه لم يثبت حتى الآن أن العالم قد اهتدى الى استكشاف مادة غير الحشائش لصنع الورق منها .

وعلى ذلك يكون المصريون باختراعهم الكتابة والحروف الابجدية والمواد والقلم والورق قد وضعوا دعائم أول مدنية عرفها التاريخ . ولئن كان لاختراع الكتابة ، واختراع هذا النوع من الورق تأثير محسوس فى رفع مستوى الانسان من أى مجهود فعلى ، فلقد كان اهم بكثير من محاربات قامت ومن أبنية شاهقة شيدت .

بدء التقويم

رأى المصريون قديماً أنه من الضرورى قياس الزمن . وككل الشعوب القديمة كانوا يحسبون الوقت بواسطة دورة القمر . وهو فى الواقع مقياس أولى متعب . وقد لاحظوا أن الشهر القمرى يختلف فى الطول بين تسعة وعشرين يوما وثلاثين يوما . وهذا يعوق عمل تقويم دقيق . لهذا أرادوا أن يبرهنوا أنهم عمليون أكثر من جيرانهم فى مختلف البقاع لازالة هذا العائق ، فعزموا على ألا يستعينوا بالقمر بعد فى تقويمهم . وقسموا السنة الى اثنى عشر شهراً متساوية فى الطول أى لكل منها ثلاثون يوما . وبذلك بقيت خمسة أيام فى آخر السنة جعلوها كعيد لهم لا يعملون فى خلالها شيئاً . وعلى ذلك صارت السنة عندهم مكونة من ٣٦٥ يوما . ولقد غاب عن ذهنهم فى باديء الامر أنه لا بد أن تأتى فى كل أربع سنوات سنة مكونة من ٣٦٦ يوما . وهذا يرجع الى أنهم لم يكونوا قد مارسوا الاشتغال بالآلات مدة تمكنهم من هذه المعرفة . ومع ذلك فقد وفقوا الى استكمال هذا النقص وبذلك كانوا يضيفون اليوم الزائد الى أعيادهم .

هذا التقويم السهل الدقيق قد وضعه المصريون فى منتصف القرن الثالث والاربعين قبل الميلاد أى سنة (٤٢٤١) . وهو أول تقويم عرف فى التاريخ . وهو التقويم الذى لا يزال العالم يسير عليه ، وان طرأ عليه بعض التغيير من حيث [illegible] الاشهر فى بعضها ، ولكن ايس [illegible] المصريون هم المسئولين عن هذا التغيير .

أما فيما يختص بتعداد السنين كما هو جار الآن ، فقد كان المصريون فى بادىء الامر يحصونها بواسطة الحوادث المهمة التى تقع فى البلاد . فمثلا يوجد الآن فى متحف فيلادلفيا بأمريكا ابريق من المرمر ، مهدى من أحد الملوك الاولين الى معبد الشمس . ومؤرخ هكذا « سنة محاربة الاراضى الشمالية وقهرها » يشير بذلك الى الدلتا ، ثم بتوالى الايام ، وفقوا الى طريقة أرقى فى احصاء السنين وهى حصر سنين عهد كل ملك من ملوكهم وتأريخ الحوادث بالسنة التى تتم فى خلالها . وبذلك وجدت عندهم قوائم للملوك سابقين تقطع أجيالا عديدة .

كشف المعدن والانتقال من عصر الحجر الى عصر النحاس

لم تقف عبقرية المصريين فى تأسيس مدنيتهم عند هذا الحد ، بل لقد كانوا فى خلال ذلك الوقت يتقدمون بنجاح مطرد فى أمور أخرى .

يرجع التاريخ أن احد المصريين كان يجوب شبه جزيرة سينا . وقد حدث مرة أن أحاط مضرب نيرانه بقطع من النحاس الخام وضعها فوق الارض ووضع فوقها القدر أو الاناء الذى كان يستعمله فى حاجاته المختلفة من طعام أو غيره . فلما أوقد النار أختلط هشيمها الناتج من الاخشاب المحترقة . بفتات النحاس الخام الساخنة المحيطة بها فتحللت عناصر المعدن — أى انفصل النحاس النقى عن بقية المواد التى كانت عالقة به من قبل — وفى الصباح عندما كان ذلك المصرى يحرك النيران رأى فقاقيع المعدن ثم لاتلبث أن تجف وتتحول الى حبات صغيرة من المعدن .

أخذ الرجل هذه القطع وصار يقلبها باعجاب وهى تتلألأ فى ضوء الشمس . ولم يمض الا قليل حتى استكشف باعادة التجربة مصدر تلك القطع المعدنية فاستخرج الكثير منها . وفى بادىء الامر البسها نساءه كنوع من الحلى . ثم لم يلبث أن عرف كيف يحولها الى أسلحة وآلات وأن يستبدل بسكينه المصنوع من الحجر سكينا آخر مصنوعا من المعدن .

ولم يدر ذلك الرجل انه قد فتح باب عصر جديد فى تاريخ المدنية . وهو «عصر المعدن» وان كل مايراه العالم الآن من الكبارى المنصوبة على عروض الانهار ، الى المصانع الكبيرة التى تدوى أصوات آلاتها المعدنية فى الفضاء ، الى القضبان الحديدية الممتدة على طول الطرق ، الى العربات البخارية التى تسير فوقها ، الى غير ذلك مما نراه اليوم ونعده أعجوبة الزمن وخلاصة المدنية السالفة . ليس مصدر كل هذا الا ذرات المعدن الصغيرة التى كشفها ذلك المصرى المجهول ووضعها فى قبضة يده منذ ستة آلاف سنة . ومن هذا يجب أن نعتقد أن العالم قد سار من زمان بعيد وراء رجل العصر الحجرى نحو مدنيته الجديدة التى قوامها المعدن والكتابة والحكومة » . وكذلك نرى أن هذا القطر الذى عاهو مجموع فى متحف [illegible] من الآثار ، بعد العالم بمعين من المعلومات التى تصله بالماضى وتصور له الانسان القديم وأعماله أدق تصوير

(يتبع) حنفى عامر

قصة الاسبوع

زلة شباب

للكاتب الفرنسى الاشهر فرانسو اكوبيه

— ٣ —

كانت الحسناء كلو — وهو مصغر غرامى انكلوتيلد — شهيرة فى الحى اللاتينى وبحق، لانها كانت رغم نشأتها فى الريف وبدئها الحياة عاملة فى مصنع للثياب ، ذات قد روماني ، وكانت تنعم بذلك الجمال المزدهر الثقيل ، ذات عينين واسعتين تفيضان بأحلام الشهوة ، وشعر فاحم السواد ، وجبين غبى متكبر على ذوق موسيه . ولو كانت هـذه المخلوقة التى صورت كما شاءت ووهبت خلال الغانيات الكبيرات قد وهبت قليلا من الذكاء وحسن الطالع لأفنت ثروات كبيرات ، ولكنها أرغمت على الاقتناع بالتهام نقود بعض الطلبة ، وكان آخرهم طالب حقوق يابانى أنفق عليها آخر دراهمه حينما انتابتها نزعة جمالية حملتها على مغادرة غرفة الاسيوى الوثيرة الى غرفة هنرى لوك الحقيرة .

وكان ذلك التوفيق الذى ناله الفتى بوسامة وجهه النحيل ولحيته السوداء الصغيرة قد أضاع صوابه، وسرعان ما علم أن حب غانية ولو مجرداً أمدا يبهظ الفقير مع ذلك ، وانه لم يحظ ايضا أن تحب لنفسك . ولكن كلو كانت أكثر عقلا وروية ، فما أن أخمدت نزعتها حتى أرادت أن تفارقه بعد اسبوعين . ولكن ذلك المنكود الذى أضرمته حباً وزهواً انفجر فى عاصفة من الغضب والغيرة وحملتها أيضا بادرة من الرقة ، فلم تجرؤ على مغادرته .

وانحدر هنرى لوك الى هاوية الدين وغدا مدينا لجميع رفاقه بمبالغ كبيرة، ولم يبخس وسيلة للحصول على المال ، حتى أضرب جميع المرابين عن اقراضه ، ولم تبق له كلمة عند الوسطاء والسماسرة الذين باعوا له كل تحفة أو سلعة ذات قيمة . فكيف إذاً يحتفظ بهذه المرأة التى كان يملأ هواها؟ ولم تكن كلو تميل بلا ريب الى عيشة الهوى والفاقة، وكانت قد بدأت تتذمر وتسخط وكاد هنرى لوك يفقد الرشاد .

وفى ذات صباح قالت له كلو بصوت جاف يفيض بالوعيد «تعلم أن ليس لى حذاء ابدا» وبعد أن أدى هنرى لوك عمله لدى الكونت دى فندى كالعادة ، وبعد ان شيع الكونت آخر زواره ، أن ترد على الخطابين الذين تركتهما على مكتبى» .

ولما انصرف الكونت دخل هنرى لوك الى قاعة المكتب ليأخذ الخطابين . وكان المسيو دى فندى ، فى اهماله المادى ، قد ترك درجه نصف مفتوح ، ورأى الفتى قطع الذهب تلمع فى قاعه . وكان يعرف من تجارب أن «السيد» قليل العناية والنظام وأنه يخطئ ضبط الارقام بسهولة . . . ويرى اليه الاغراء !

ووثبت الرغبة المروعة الى رأسه ، مفاجئة صاعقة ، وخفق قلبه بشدة .

وا أسفاه ، علام يقوم الشرف؟ انه لشىء ضئيل . ولقد كان هنرى لوك ولد أبوين فى منتهى الشرف والامانة ، وربته أم عفيفة عزيزة النفس . وكان هو الى اليوم الذى غزا فيه هذا الحب السافل حياته ، دائما كثير الحرص والدقة فى مسألة النقود . ولكن ضميره تحطم فى لحظة كقضيب الحديد اذا تخللته قشة . ولم تكن له سوى فكرة واحدة ، هو أنه يتناول من ذلك الذهب يستطيع أن يستبقى خليلته . وفى أيام قلائل يسعى بأية وسيلة الى رد المال المسروق ، أستغفر الله بل الذى اقترضه من ذلك الغنى الذى يبغضه من صميم قلبه والذى لا يلاحظ شيئا !

فتناول ثلاث قطع من ذات العشرين فرنكا ، وركض الى الحسناء كلو ، واشترى لها حذاءها .

وبعد ذلك بثمانية أيام ، أخذ جنيهين آخرين بعد أن فتح درج المكتب بمفتاحه الذى يتركه الكونت فيه دائماً ، بل كان السقوط سريعا مروعا ، لانه لبث مدى بضعة أسابيع ، يتناول فى خفة وخشية من مال ذلك المخدوم الواثق ، وذلك الأب الدائن .

بيد أنه حينما دخل ذات صباح الى غرفة الكونت ليتلقى أوامره ، اذا بالكونت يقف امام المدفأ ، ويقول له بصوت هادئ ومكتئب : أرجوك يا عزيزى لوك ان تغلق هذا الباب ، فسأحدثك فى أمور خطيرة .

فمرت بالسارق رجفة مفاجئة ، فلاها [illegible]

وقال الكونت ببطء : لقد علمت انى أسرق . وانى لمعتاد كما تعلم ألا اغلق هـذا الدرج ، وهى عادة سيئة أندم عليها اليوم اذ يجب ألا يغرى المرء أحداً اغيرأنى مهما كنت من الاهمال ، فقد لاحظت منذ اكثر من شهر ان النقود التى أضعها هنا تذهب بسرعة ...

ثم قال اذ رفع لوك يده : أرجو ألا ترتاع ، وأتركنى أتم القول ، لقد أودعت منذ ثلاثة أيام هذا الدرج مبلغا معينا من الذهب ولم أمسه ، ولكنه نقص بالامس جنيهين . وانى لأ سرق بلا ريب ، وانى لأصرح بأنى أشك فى جسبار ، فقد اضطربت احواله منذ حين وأخذ يشرب بل هو هذا الصباح ثمل من الابسنت . ونا لله لقد عجبت أن يسرق هو مالى وقد انقذت حياته فى ميدان الحرب وحملته جريحاً على ظهرى خلال رصاص الالمان ! أليس من حقى يا بنى العزيز أن اكون بلا رأفة ؟

ولا ريب أن الفتى المنكود لم يكن يتوقع هذا الاستنتاج . ولكنه كان أبعد من ان يرتاح اليه ، بل ضاعف روعته بالعكس ، لانه لم ينزل الى ذلك الدرك من النذالة ليرتضى أن يعاقب احد عن جريمة ارتكبها هو . ففقد صوابه وارتجفت ساقاه ، وغلى دمه ، فاستند الى المكتب ، وصاح بصوت متهدج رنان :

« ان جسبار برىء يا سيدى الكونت . وكفى نذالة ! فأنا ، انا الذى أخذت من هذا الدرج تباعا ثلاثين جنيها .. اخذتها من أجل امرأة . وقد فقدت الصواب فافعل بى ما شئت ... »

فلم يتحرك المسيو دى فندى ، ولكن محياه الوديع الساحر ، امتقع امتقاعا مروعا ، وقال بصوت أجش :

« لقد كنت واثقا ، فان جسبار أخى من الرضاع وأعرفه منذ الحداثة فهو الامانة ذاتها . ولكنى كنت الآن أضمرك شركاء ، وقد سرى عنى إذ رأيت أنك لم تنزلق بعد الى قاع الهاوية . وإذاً ، فقد سرقت أيها الفتى المنكود هـذا المال ، مال القراء ! أنت وأنت ذهن رفيع ، ورجل علم وفكر تشعر بكل فظاعة عملك . آه ترانى أستطيع بلا ريب فى هـذه اللحظة أن أسحق كل نظرياتك الفارغة الكاذبة ... ولكنى اعتزمت ألا ألقى عليك درساً عن قيم الاخلاق ، بل رأيت ما هو أفضل .. فاجلس هنالك واكتب ما أمليه عليك ... وأطع طاعة مطلقة والا أرسلت جسبار فى طلب البوليس .

فأذعن هنرى لوك فوق كرسى أمام المكتب وقد سحقه الخزى والعار ، وتناول قلما بيده المرتجفة .

وأملى الكونت بلهجة الآمر :

« أنا الموقع فيه أدناه أعترف انى قد سرقت مبلغ ستمائة فرنك من الكونت دى فندى الذى كنت سكرتيراً له ، وأقرر انى مدين الى كرمه بأنى لم اسلم الى العدالة ... »

ثم قال الكونت ارخ الورقة ووقع ، وأعطنى اياها .

كتب الفتى المنكود اعترافه بخط مضطرب [illegible]

محفظته . ثم حدج هنرى لوك مليا ، وقد نفض وخفض رأسه ، وصوب عينيه نحو الارض ، وأخذت أسنانه تصطك كرجل مراه الزمهرير ثم قال الكونت أيضاً بلهجة جافة آمرة : أجبنى ، هل عليك ديون؟ وما مقدارها ؟

فلم يجد هنرى لوك جوابا على هذا السؤال الفجائى ، ولكن الكونت ألحف قائلا : كم ديونك ؟ قل . أتبلغ الف فرنك ؟ »

فانتهى الطالب الى التلعثم وقال : اجل يلوح لى أنها تبلغ حوالى ذلك ..

فتناول الكونت من محفظته ثلاث ورقات مالية كبيرة ، وقال : اليك الفا وخمسمائة .

فذهل الفتى وبدرت منه صيحة مخنوقة فقال الكونت : « اياك والشكر . وانى لأحظر عليك قطعـا ان ترد الى ما سرقته وما أعطيك اياه اليوم ، ومن حقى أن أحظر عليك ذلك . وانى لأجرب فيك تجربة بسيطة ... فلو أنك تندم على مافعلت ، وتعود الى العمل ، وتسير فى المستقبل سيراً حميداً ، فعندئذ اكون قد أنقذتك وأكون راضيا ... ذلك لانى كنت أشعر نحوك بعاطفة صداقة ... ولست بعد اليوم سكرتيرى ويؤلمنى أن أراك ثانية ... ولـكن ها أنت قد حررت من ديونك بقليل من المال لديك ، وفى وسعك اذا شئت أن تعود فتغدوا رجلا شريفاً .. ولـكن حذار فقط من هذا : انى سأتتبع حياتك ، فاذا نمى الى عنك عمل أعتبره سيئا وأرى الحكم عليك من أجله ، طبقاً لوجهة نظرى ومبادئى الاخلاقية ، فاذكر أنى أملك وسيلة اسلاك ، وسأقدم على هلاكك ... واذاً فقد اتفقنا . انى أصفح عنك اليوم ، ولكن اذا ظهر أنى قد أخطأت فى هذا الصفح ، واذا ارتكبت ما أعتبره أنا سيئة ، فانى سأجرى القصاص يومئذ »

ثم قال الكونت بعد صمت قصير وهو يصرف هنرى لوك بإشارة : « والآن فاذهب واجتهد أن تقوم اعوجاجك »

— ٣ —

ومضت عشرة أعوام

وفضت جلسة مجلس النواب ، واخذ النواب يغادرون قصر بوربون . وكان شفق نوفمبر القصير ما يزال ينتشر فى لمحات باردة فيا وراء التروكاديرو وكانت مصابيح قنطرة الكونكورد قد أخذت تسطع بنورها الذى كأنه أخضر إزاء زرقة السماء .

وكان هنرى لوك ، الخطيب الفتى المفوه لجناح اليسار المتطرف ، يودع بعض زملائه وأصدقائه البنياميين ، فى زاوية «كودوسى» وكان رافعا عنق معطفه لان البرد كان يبهر ، وهو يصافح أصدقاءه من حوله .

فقال له رئيس جماعته لوى ماتياس ، ذلك الزعيم الاشهر الذى أسقط غير وزارة والذى تعرفه باريس كلها : لنستطيع اذاً يا عزيزى لوك ان اعتمد عليك . فغداً متى جاء دور المناقشة فى ميزانية التعليم الدينى ، تقتحم بأنك الحملة وتطالب الغاءها ، ثم تطلب ان السلام .

فقال هنرى لوك ، لقد اتفقنا .

وهنا قال [illegible]

الاستاذ العزيز ان ادبر هذا الثابر فى عدد من «حقوق الانسان» ؟

أجاب هنرى لوك : بلا ريب .

وقال لوى ماتياس بصوته الخبيث الجاف ، اذا استطعنا هذه المرة أن نتعلم المؤمن غنهم ان نجعل «الكونكردا» ... ذلك لأن هذه الجمهورية الغبية هى التى تمهد كل اطلال الشمالية » ، وتسير فى أثر بونابرت . واند اكد لى أن نواب الوسط الذين لايفكرون الا فى اعادة انتخابهم ، قد زعزعوا . والظاهر أن بنا شديدة من المعارضة لرجال الدين تهب اليوم على الاقاليم . . . انا نعتمد عليك جد الاعتماد يا عزيز لوك ، فآه لو ظفرت بالاغلبية ! »

فقال هنرى لوك ، وهو يغادر اصدقاءه : اطمئنوا بأسا فسأبذل كل ماقى وسعى وأعد لكم ركنا شديدا ، كيسا فى نفس الوقت . ولقد بت منذ الآن اسس خطبتى ، وسأحبس نفسى فى غرفتى عقب العشاء ، وأنظم تقطيع جدلى ، فانشوا ، والى الغد . »

ثم ابتعد الخطيب الفتى بخطوات مسرعة .

وكان أمين المسيو دى فندى القديم ، كما تنبأ له خلال الاعوام العشرة طريقاً فى الحياة . والمسارع القول انه شقه بعمله بانه منتهى الشرف والنزاهة .

لما بقية «ع»

دونك قلبا...

دعنى أبكى آمالا ذهبت مع الايام
دعنى أبكى شبابا تقضى بين أحلام وآمال
دعنى فلم يبق منى غير هيكل ليس يرجى شفاه

دعنى ، أماتت منى كل ماشئت بما هيأت من بأس وصداع
دعنى فلست أقوى على الصراع وقد صرعت فى الشباب، فجعتنى فى الشباب والشباب ذخر النائبات
وهددت من عزماتى وقد كانت عدة الآمال
وأويت آمالى وقد كانت سلوتى فى الحياة
وأزعت أحلامى فى سويعات تهيأت فيها الأحلام
وعثت بى وبكل مالى فلم تبق غير الذكريات
وأزجت بثوب قاتم تنبضته لتكفينى ذلك الأمل
وعثت حتى بالقـاتم كفنا له لجردته من الأمل
وجعت قبل رجعت لتدوجى ماتخاف من الدمار لتسترى بذى الثوب صريعك من قلوب حزينة وعيون باكيات
العشين وقد نلت ماشئت أن يزود قبل الموت ببعض العزاء
لك ماشئت وانه لما لديك فى القوس منزع منى لم
دونك قلبا قد عاف الحياة .

سعيد عبد العزيز

بحث تحليلى

الحب

« فانرجع الاشياء الى مصادرها كى نعرف قيمتها ومدى تأثيرها فى تكييف مجرى الحياة » .

فى رسالة بريئة تساءلت الآنسة أمينة غزلان عن معنى حياتها وحياة صديقة لها ما دامتا لاتحبان الحب الذى يقصده شوقى وما الى شوقى ، وعجبت كيف انها مع هـذا قريرة العين بقرب اخواتها الصغار .

فـكتبت الآنسة أمينة — واحسبها الآنسة طه الكاتبة الاجتماعية المعروفة — تدلل لصاحبتها على ان (الحياة الحب ، والحب الحياة) فعرفت الحب بأنه (عنصر اولى مهم جداً فى قيام الكائنات ونظامها . وهو من الخطورة بحيث لو انعدم لزال العالم واندثر). ثم قالت إن (الحب مودع فى الكائنات جامدها وحيها ، الا أنه فى الاولى جاذبية وفى الثانية له اسماء كثيرة : حب ، حنان ، شفقة ، صداقة . والجوهر فى الاصل واحد فالحب هو الجاذبية والجاذبية هى الحب . وعلى الحب — أو على الجاذبية — يقوم العالم) .

وقبل أن أبين مدى توفيق الكاتبة الفاضلة فى تعريف الحب ، أرى ان امهد لكتابتى بكلمة :

الكتاب رجلان : رجل يكرس جهوده لخدمة الحقيقة ونفسه بعد ذلك أن وسعتها جهوده ، ورجل لاهم له الا خدمة نفسه ذكت الحقيقة أم خبت .

فعلى أساس أن الآنسة طه احدى كاتبات الفئة الاولى سأكتب كلمتى تاركا لقلمى أن يمضى فى حرية وصراحة ، دون أن يقيده شعور بأن كتابته ستعتبر رداً على كتابة آنسة رقيقة ، فهذه الآنسة لن تتذرع بحرمة الانوثة لتتهمه بالخشونة ، فهى انما تنشد الحقيقة التى تتلاشى فى سبيلها كل الاعتبارات .

***

الحب ! ليس الا عنصراً بسيطا ، لا أثر له فى قيام الكائنات ، وليس من الخطورة بحيث لو زال لانعدم العالم واندثر . بل انه لمن الغلو ان نعتبره عنصراً ذا كيان مستقل وقوة دافعة ، فما هو الا ظاهرة لعنصر آخر فعال ، له من الظواهر ما قد يزيد خطراً عن ظاهرة الحب البتراء ، التى ما استوت ظاهرة ذات كيان ولون الا من فضلات الظواهر الاخرى كالشفقة والصداقة .

وما استمدت الانسانية قوتها يوماً من الحب ، فهى كما عاشت عليه قد عاشت على البغض ، وهل عاشت الانسانية على الحب حقاً؟ يجيبنا على هـذا ما يرويه التاريخ من فظائع المذابح والحروب ، يثيرها الانسان قرنا بعد قرن .

عنصر واحد ، هو الذى نستطيع — مع الاسف — أن نقول انه القوة الفعالة فى قيام الكائنات ، وان منه غذاء الانسانية المنعم ، وبه تطورت كان تطورها وتطور العالم معها ذلك هو عنصر (الانانية) مصدر العواطف البشرية جمعاء ، حتى أشرفها وأسماها ، أو — بعبارة أصح — ما يبدو منها شريفا ساميا .

وان الانانية لتتجلى فى عالم البشرية ، وما قاربه ، فيما نسميه حباً وصداقة وما الى ذلك ، كما تتجلى فى العوالم الدنيا فيما نسميه تنازع البقاء .

فالرجل انما يحب ابنه لانه يرى فيه صورة حية له ، أو انه يدخره عونا على الايام . وهل تمسك أب بابنه ان عقه فيأست منه أنانيته ؟

والعاشق ماتعلق بفتاته إلا لان فى هـذا ارواء لمعاش تبعثه الانانية فى أرجاء القلوب . وكم من خلى راح من ظمأ يبحث عن حب !

وما ضحى الفدائيون بنفوسهم فى سبيل مبدأ الا طمعاً فى خلود الاسم وذكاء الصيت . حتى أولئك الذين استهانوا بالآلام فى تستر وصمت انما فعلوا لما كان فى الالام من لذة لنفوسهم .

وهؤلاء الاشراف وأولئك الاوفياء انما يستنون لك بشرفهم ووفائهم سنة تسير عليها معهم ليستقيم نظام (تبادل المنفعة) .

وما سخط على الفقر الا الفقير .

وما ثار على الظلم الا المظلوم .

فماذا بقى من فضائل لم تخترعها الانانية البشرية ؟!

شرف ! حب ! صداقة ! .

يا للسخرية ! ويا للقسوة !

والناس لا يشعرون بأن عواطفهم انما هى تلبية لنداء الانانية، فقد تمكنت من نفوسهم ، حتى أصبح لظواهرها قوة الغرائز البعيدة عن صبغة التكلف .

***

والحب — لو تناهلنا فاعتبرناه عنصرا كاملا — ليس إلا شيئا يختلف عن الشفقة كما يختلف عن الصداقة وغيرها من أسماء تقول الآنسة الكاتبة انها أسماء كثيرة للحب . وسبب هذا الخلط هو ماقدمت من أن الحب يستعير — ليظهر عنصراً ذا كيان ولون — شيئاً من الصداقة حيناً ، أو الشفقة حيناً آخر ، وهكذا .

وكم من حب دفع بعض الازواج الى حبس زوجته ، حرصا على أنانيته أن تثور شكوكها ، فأين أثر الصداقة فى هذا الحب — ومن شروطها الثقة — ؟

وكم من غرام دفع بعض المجنين الى اغتيال حبيبته ، إذ أثارت سخطا أنانيته بتركها إياه الى غيره . فأين أثر الشفقة فى هذا الحب ؟

***

وتقول الآنسة المهذبة (ان الحب مودع فى الكائنات جامدها وحيها ، الا انه فى الاولى جاذبية وفى الثانية حب ، فالجاذبية هى الحب ، والحب هو الجاذبية)

هذا جميل . فلنتمشى مع نظرية الانسة لنرى أين تستقر بنا .

ماهى الجاذبية ؟ قوة غير منظورة تدفع ذرتين أو مجموعتين من الذرات ، كلا الى الاخرى ، ولا يستقر اندفاعهما إلا بالتصاقهما — وان كان هذا الالتصاق لايثبت تلاشى الجاذبية — وما دامت الجاذبية هى الحب — كما تقول الانسة — فالحب إذاً : قوة غير منظورة تدفع جسمين ، كلا الى الاخر ، ولا يستقر اندفاعهما إلا عند النتيجة المادية التى انتهى اليها اندفاع الذرتين ، فكل حب الى غاية مادية !

هنا تستقر بنا نظرية الانسة . فأين ماذكرت من جاذبية روحية ، وانبعاث نفسى ؟

عندى الجواب : فلتسمح لى الانسة أن أتولى الاجابة عنها : فى سن باكرة يبدأ كل من الفتى والفتاة فى قراءة الكتب القصصية ومشاهدات الروايات التمثيلية . . . فيرى كل منهم كيف التقى بطل الرواية بحبيبته . . . هنالك . . . فى الحديقة المزدهرة ... عند شجرة الزيزفون ... إذ اخترق نور القمر الفضى الواهن أغصانها الساكنة المتعانقة ... فى غفلة من العواذل (كذا) ... فتكلمت أعينهما إذ انعقد لسانهما .. وفى حاشية من ملائكة الحب الاطهار تصاعد روحاهما الى السماك الاعلى — ممتزجان — يشيعهما ترجيع البلبل الساحر ..

ويضرب المؤلف على هـذا الوتر الحساس مثيراً فى نفس النشء أعمق مشاعرها ، فيشب فى شوق ، يزداد يوماً بعد يوم ، الى يوم يكون فيه بطل جلسة من تلك الجلسات الساحرة التى قرأها أو رآها تمثل .

وهكذا يعرف النشء الحب ، ويتشوق اليه ، ويترقبه .

ولهذا يفتح كل من الفتى أو الفتاة قلبه لأول طارق طمعا فى تحقيق حلم الغرام الروحى الذهبى .

ومن هذا كان سقوط الفتيات ضحية للنفاق ، فقد مهد المؤلف الروائى السبيل للمنافق ، والفتيات أشد تأثراً بما يقرأن عن الحب الطاهر .

وهل ذاق مؤلف الرواية ذلك الحب الابدى الذى حدثنا عنه فى روايته ؟ كلنا يعرف أن جل المؤلفين ، ان لم يكن كلهم ، كثيراً ما انتقلوا من غرام الى غرام كما ينتقل الرجل من بيت الى بيت ... وهم ما كتبوا عن ذلك الحب الطاهر إلا فى لحظات أصابهم فيها خذلان فراحوا يعزون أنانيتهم بنشدان المثل الاعلى فى الحب الطاهر الابدى .

فأى وهم ! وأية جريمة !

أجل ! كم من حب وقف عند حد طاهر محترم ولـكن الفضل فى ذلك للظروف ، أو للمؤثرات الاخرى التى حالت دون سير الحب فى طريقه المرسوم .

وهنا لك ظروف معينة تخلق فى القلوب نزعة روحية سامية ، مجردة من الغاية ، ولكن تلك ظروف نادرة لا يصح أن تتخذ حجة لهدم نظرية عامة .

***

ولست أحب أن أختتم كلمتى قبل أن أضمر حلاً لتعجب الآنسة أمينة غزلان . فهى سعيدة بقرب أخواتها الصغار دون أن تحب الحب الذى يقصده شوقى ، لأن تلك الانانية التى تثور فى